AL-JIHAD No. (104) December 1993..
السنة التاسعة ، العدد (١٠٤) رجب ١٤١٤هـ

(١٨) شعرا في سجو
الشيعة والميليشي

الجهاد ١٠٤



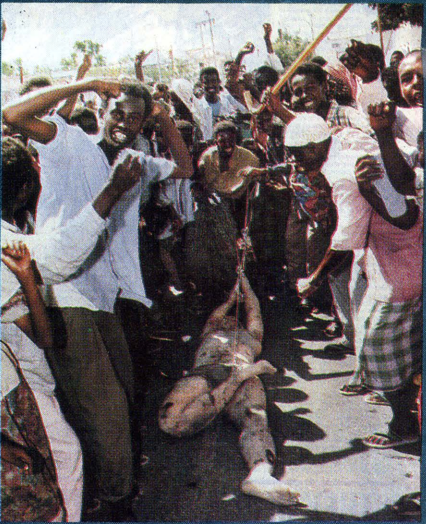
فلسطين

في سنتها السابعة .. الانتفاضة أمام معادلة صعبة



الصومال

الإسلاميون يطالبون بخروج الأمريكان والمصالحة الوطنية



بسم الله الرحمن الرحيم

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»

إسلامية شهرية

الجهاد ١٠٤

السنة التاسعة - رجب ١٤١٤هـ - ديسمبر ١٩٩٣م

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

تصدر عن مكتب الخدمات - باكستان

To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar
Pakistan.

من المحرر

الانتفاضة والعام السابع

مع صدور هذا العدد من (الجهاد) تكون الانتفاضة الفلسطينية قد دخلت عامها السابع، وهو عام ليس كما سبقه من أعوام، حيث تواجه الانتفاضة ظروفاً تختلف عن كل ما سبق وأن واجهته.

ففي هذه الأيام يستعد طرفا اتفاقية غزة/أريحا للشروع في تنفيذ بنود هذه الاتفاقية، والتاريخ المفترض لهذه البداية هو اليوم الثالث عشر من هذا الشهر (ديسمبر)، حيث تستعد القوات التابعة لعرفات في الأردن ومصر لدخول الضفة والقطاع للقيام بالمهام المنوطة بها، وفي طليعة هذه المهام -بالطبع- المهام الأمنية، وعلى رأسها منع المجاهدين من ضرب التجمعات اليهودية.

وسيكون هذا الأمر منعطفاً جديداً في مسيرة الانتفاضة بشكل عام والحركة الجهادية المسلحة بشكل خاص، لأن ناشطي الانتفاضة إذا ما صمموا على مواصلة هجماتهم - وهذا ما سبق وأن أكدوه في بياناتهم - قد يصطدمون مع قوات الأمن العرفاتية التي ستحل محل اليهود، وهذا ما سعى إليه هؤلاء وخططوا له من خلال بنود الاتفاقية المشؤومة، عند ذلك سيفرك أبناء صهيون أكفهم جذلين مسرورين بالتوفيق الذي نالته خطتهم، فسيثبتون حينها للعالم أجمع أن ما كانوا يقومون به في وجه الانتفاضة هو أمر طبيعي، لأن عين الشيء تقوم به قوات الأمن العرفاتية مع أبناء جلدتها، وهذه شهادة البراءة التي يريدها أبناء هرتزل.

وفي انتظار ذلك الوقت يحبس المسلمون والعالم أجمع أنفاسهم حتى يروا كيف سيتصرف شبان الانتفاضة مع قوات الأمن من أبناء جلدتهم.

فهل ينجح شباب حماس والجهاد وكل القوى الرافضة لهذا الاتفاق المهزلة في تجاوز هذا المنعطف بنجاح؟ أم أنهم والانتفاضة سيدخلون نفقا طويلاً مظلماً لا يدري أحد من سيخرج منه سالماً يواصل الجهاد ويسوء وجوه أحفاد القردة والخنازير ويتبر ما علوا تتبيراً؟!

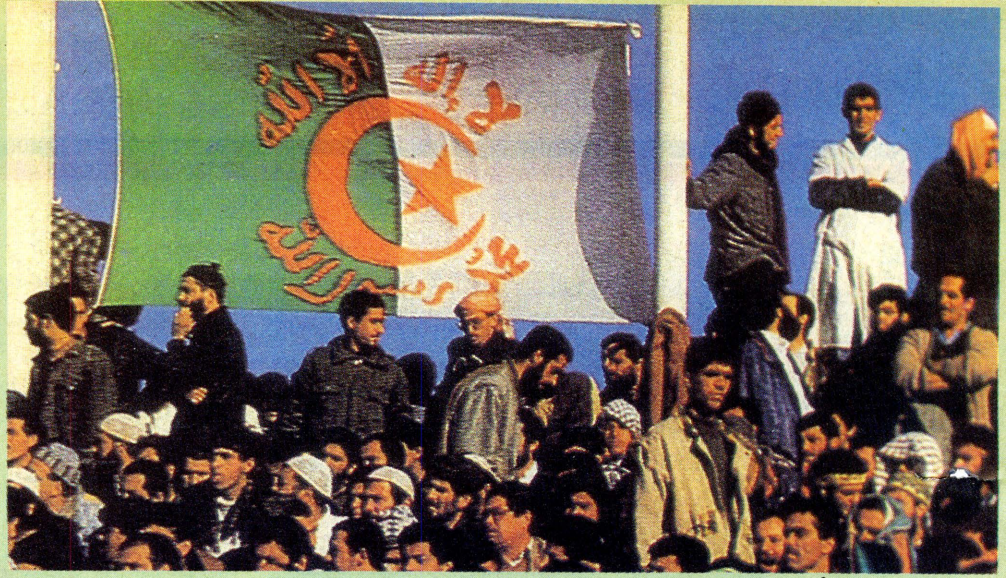
وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ عمان/ هاتف ٦٣٠١٩١
الامارات - العين
مكتبة دار السعادة، ت/٦٦١٠٢٨ ص.ب./١٧٢٦٣
السودان - دار اقرأ للنشر والتوزيع
، ص.ب ٨٨ البراري -الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩
سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار - هاتف/٢٩٢٦٨٧
قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية - هاتف/٤٣٧٤٠٩

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة، ت/٦٥٣٣٠٩٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٣٧٢٥٧٥
البحرين
جمعية الإصلاح - ص.ب٢٢٢٨٢/ المحرق هاتف/٣٢٣٩٩٠ - فاكس ميل/٣٣٢١٥٦
الكويت
مكتبة البشرى الإسلامية
تلفون ٢٥١٤١٨٠
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ أو ٢٥٦٠٥٢٤
الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX (294)
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207
بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033
المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة : الأردن ٥٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين ٥٠٠ فلس - السعودية ٩ ريالات - السودان ٥٠جنيهاً - المغرب ١٠ دراهم - عُمان ٥٠٠ بيسة - قطر ١٠ ريالات - اليمن ٢٥ ريالاً -الكويت ٥٠٠ فلس



أضواء:

الإسلاميون ومعادلة الحوار الصعبة

ص٥٢

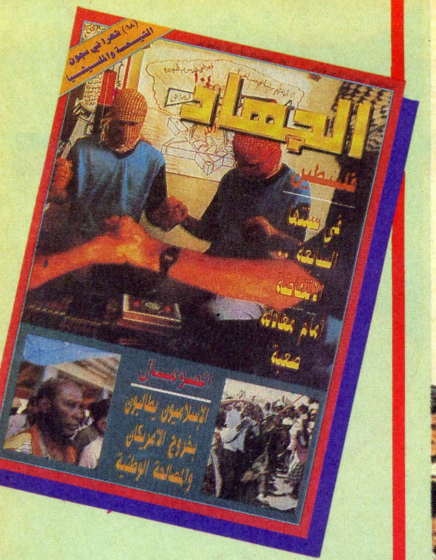


رجال وأحداث

عماد حسن عقل

عقب استشهاده.. أطلق الجنود اليهود النار في الهواء ورقصوا فرحاً حول جثته

ص٤٧



تحليلات

حكومة أفورقي الصليبية والأماني الإسلامية التي لم تتحقق

ص٤٤

في هذا العدد:

الافتتاحية

دفع السيئة بالحسنة

يكتبها: الشيخ
محمد يوسف عباس



● إن الثبات على المبدأ وعدم المساومة عليه أو التساهل فيه، هو الذي يجعل الدعوة تتقوى في النفس وفي الجماعة، وتجعل الجماعة المسلمة تتميز وتتحيز، وتبحث عن المخارج.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

إن نقلة الإنسان من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمة إلى النور، ومن الباطل إلى الحق، ومن الشرك إلى التوحيد، نقلة بعيدة جداً في حياة الفرد، كالنقلة من المشرق إلى المغرب، تحتاج إلى الجهد والعناء، والصبر والبلاء الشيء الكثير، ولذلك كانت هداية الفرد الواحد لها من الأجر والثواب الشيء الكثير، كما أخبر الرسول ﷺ إذ قال: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من حمر النعم -أو قال- خير مما طلعت عليه الشمس)، فكيف بهداية البشرية جمعاء إلى أن تقوم الساعة؟!

ولقد كانت هذه المهمة العظيمة التي بعث بها رسول الله ﷺ ليكون رحمة للعالمين، فأقام قواعدها، وشق طريقها، وأنار سبيلها، وأقام الدعاة عليها، على هدى وتقوى من الله تعالى، وبذلك أصابت أمته الخيرية بالشهادة على الناس بالحق، إذ يقول تبارك وتعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، ويقول: «وكذلك جعلناكم أمه وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».

بُعث رسول الله ﷺ في مكة، وقد عمت الجاهلية الأرض كلها، وتاه الناس في دياجير الظلام، وعبد الناس الأحجار والأشجار، وطغى القوي على الضعيف، وتحكم الغني في الفقير، وتحرك الناس بالأهواء والشهوات، وكل معجب بما يرى، فخور بما يدين، لا يُسمع لمنطق أو يستجاب لحق، بعث ﷺ وحيداً ، فقيراً لا يملك من أمر الدنيا شيئاً، ليرد الناس إلى الحق وسبيل الهداية، فدعاهم إلى عبادة الله وحده، وخلع عبادة الأوثان والأنداد من دون الله، دعاهم إلى التخلي عن أخلاق الجاهلية وعاداتها، وإلى التحلي بأخلاق الإسلام.

ولقد استغرقت مسيرة الدعوة في حياة الرسول ﷺ ثلاثة وعشرين عاماً، خطا أول خطوة وحيداً، وحج حجة الوداع بما يزيد عن مائة وعشرين ألفاً من أصحابه، قام داعياً إلى الله مبشراً ومنذراً وحيداً على الصفا أول ما صدع بدعوته وأنذر عشيرته، وخرج بثلاثين ألفاً من أصحابه في السنة العاشرة من الهجرة، يواجه أعظم دولة في الأرض آنذاك.

هذه الفترة الزمنية من حياة نبينا محمد ﷺ، بل من حياة أمته قد حفظت ورسمت فيها قواعد ومبادئ إعداد الفرد والجماعة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لتكون دستوراً للأمة في حياتها ومرجعاً كلما ادلهم الخطب، وانتشر الظلام، لتعود لنفس السيرة وتسلك نفس السبيل.

إن الدعوة التي جاء بها الرسول ﷺ هي الرحمة التي أذن الله أن يرحم بها عباده فيخلصهم بها من الظلم إلى العدل، ومن الإساءة إلى الإحسان، ومن الذلة والمهانة إلى العزة والكرامة، ومن العبودية للأوثان إلى العبودية لله ذي الجلال والإكرام، فالرسول ﷺ يشعر أنه يحسن إليهم بما يدعوهم إليه، ويستنقذهم بدعوته مما هم فيه من الضلال والشقاء، وهم على النقيض من ذلك يحسون أنه يسيء إليهم، وهل أعظم من أن يطعن في دينهم ويعيب آلهتهم ويسفه أحلامهم ويشتم من مضى من أسلافهم، ويخرجهم مما اعتادوا عليه وألفوه إلى أمر جديد لم يحيطوا به علماً؛ فهذا غريب عليهم، وثقيل على جوارحهم، وأعظم من ذلك دعوتهم لاتباعه والانقياد بأمره، وترك ما ورثوه من سيادة وشرف.

لقد أحدثت دعوة الحق في مكة هزة عظيمة في المجتمع المكي فكيف واجه الرسول ﷺ هذه الهزة؟ وكيف سلِمَ هو بنفسه وبدعوته؟ وكيف استخلص خيرة ما في ذلك المجتمع ورباهم على عينه؟ وكيف استطاعوا أن يفارقوا أوطانهم وأهليهم، مطمئنة قلوبهم، راضية نفوسهم؟ بل كيف ثبتت هذه النفوس لتواجه أقرب الأقربين إليها بالسيف في بدر فتقتلها؟ ويثني الله

عليها في آخر سورة المجادلة إذ يقول -عز وجل-: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه».

لقد مرت الدعوة بمراحل عدة، منذ هبوط الوحي على قلب محمد ﷺ في غار حراء إلى مفارقة الحياة الدنيا واختياره الرفيق الأعلى، فمن مرحلة الإعداد، إعداد الفرد لتحمل أعباء الدعوة إلى الله، في مكة، إلى مرحلة إعداد الفرد والجماعة لتحمل دعوة البشرية جمعاء في المدينة، وكان ﷺ له موقف من الكافرين في مكة غير الذي كان في المدينة، وذلك الموقف تمليه حال الدعوة من القوة والضعف، والظهور والخفاء، وعزة الداعي واستضعافه.

بعد أن انتهت المرحلة السرية في الدعوة التي كان الرسول ﷺ يتخيَّر فيها الرجال الذين عندهم استعداد لقبول الحق، ويدعوهم ويربيهم على عينه، ويحركهم في دعوته، ونزل قول الله تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين»، وقوله تعالى: «وأنذر عشيرتك الأقربين» صعد على الصفا ونادى بأعلى صوته بطون قريش بطناً بطناً، فلبى من سمع، فاحتاط لنفسه، وأقرهم بصدقه، فقال: "يا معشر قريش أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال له عمه أبو لهب: تباً لك سائر هذا اليوم! ألهذا جمعتنا؟!

فلم يرد ﷺ على تكذيبهم بل سكت وانصرف، ولكن أعظم شيء على النفس وأشده إن يُكذَّب الإنسان وهو الصادق، وأن يُدفع إحسانه ويُصد عن سبيل الحق، فكان الانتصار من الله -عز وجل- لنبيه ﷺ بنزول آيات تتلى على مدى الدهر رداً على المشركين، ووعيداً شديداً للمكذب، فقال عز وجل: «تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد»

إن السلاح الذي حمى به الرسول ﷺ دعوته ونفسه من القضاء عليها من قبل المشركين هو صدقه مع الله في تطبيق ما جاءه من الله من أوامر ونواه، وشدة اللجوء إليه، والانقطاع إليه بالذكر والعبادة، حتى يكسب قوة القلب وطمأنينته، واستنارة العقل ونفاذ البصيرة، فكان زاد العبادة في قيام الليل، كما أمر الله: «يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً».

كذلك صدقه مع الناس وحرصه على استنقاذهم مما هم فيه، وإحسانه إليهم والصبر عليهم، ودفع السيئة عنهم بالحسنة إليهم، والتلطف إليهم، والثبات على الحق، والإعراض عن الجاهلين، فإن الكلمة الصادقة التي تنبع من القلب المفعم بالإيمان لتجد أذناً صاغية، وقلباً مفتوحاً، فتقع الموقع المناسب، وتؤثر التأثير المطلوب، ولذلك كان إعراضهم عن الحق وعدم إيمانهم بما جاء به لم يكن تكذيباً للرسول ﷺ وإنما جحوداً بآيات الله كما قال الله تعالى: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» الأنعام ٣٣

وقد شهد أئمة الكفر بصدق الرسول ﷺ واستيعابهم لدعوته، كأبي جهل وعتبة بن ربيعة.

إن الاقتصار على البيان باللسان مع الثبات على المبدأ، وكف اليد واحتمال الأذى في سبيل ذلك هو السبيل الذي يضمن استمرار الدعوة، وسهولة انتشارها، مع تمحيص أفرادها وصقل أرواحهم وتهذيب نفوسهم، وتعميق الإيمان في قلوبهم.

ولقد ذكر الشهيد سيد قطب -رحمه الله- الحكمة من كف يد المسلمين في مكة عن الدفاع عن أنفسهم بالقوة أمام عدوان المشركين، وواجب الصبر حتى يحكم الله بينهم وبين المشركين في أكثر من موضع في تفسيره في ظلال القرآن، نجملها باختصار شديد من ظلال القرآن جـ ٢ ص٧١٣-٧١٥.

(نذكر ما يتراءى لنا من حكمة وسبب، على أنه مجرد احتمال وندع ما وراءه لله:

أ- ربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية وإعداد في بيئة معينة لقوم معينين وسط ظروف معينة.

ب- وربما كان ذلك لأن الدعوة السلمية أشد أثراً وأنفذ في مثل بيئة قريش.

ج- وربما كان ذلك اجتناباً لإنشاء معركة ومقتلة في كل بيت.

د- وربما كان ذلك أيضاً لما يعلمه الله من أن كثيرين من المعاندين سيكونون من جند الإسلام.

هـ- وربما كان ذلك لأن النخوة العربية في بيئة قبلية من عادتها أن تثور للمظلوم الذي يحتمل الأذى خاصة إذا كان من كرام الناس.

و- وربما كان ذلك أيضاً لقلة عدد المسلمين آنذاك وانحصارهم في مكة حيث لم تبلغ الدعوة إلى بقية الجزيرة.

ز- ثم لم يكن هناك ضرورة قاهرة ملحة لتجاوز هذه الاعتبارات كلها، والأمر بالقتال ودفع الأذى لأن الأمر الأساسي كان محققاً).

إن الثبات على المبدأ وعدم المساومة عليه أو التساهل فيه، هو الذي يجعل الدعوة تتقوى في النفس وفي الجماعة، وتجعل الجماعة المسلمة تتميز وتتحيز، وتبحث عن المخارج، وييسر الله لها الأسباب، فكلما اشتدت المحنة زاد اللجوء إلى الله وأتى فرج الله.

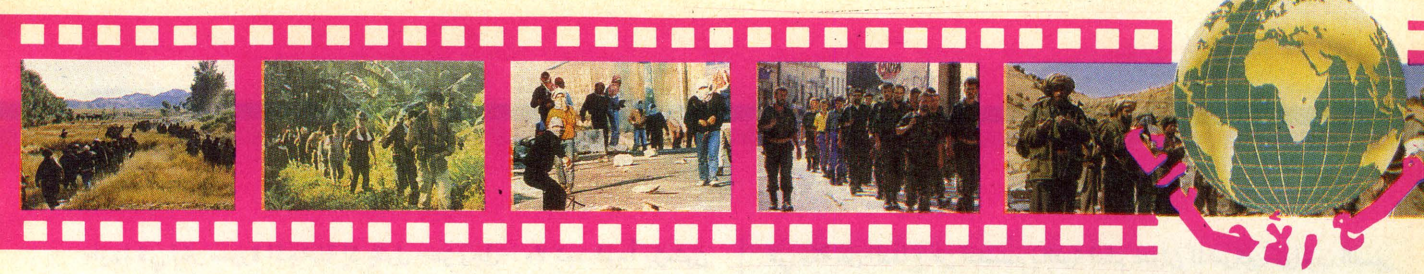
فالدعوة كانت في نمو دائم، سواء كانت ذلك في إيمان الفرد المفرد ووعيه، أو في الجماعة واتساعها، وكان ذلك موازياً لنمو عداء الكفار واضطهادهم للمؤمنين، فمن تكذيب وصد عن سبيل الله، وفتنة في الأنفس والأموال، وهجرة إلى الحبشة، إلى مقاطعة للرسول ﷺ وبني هاشم في الشعب، وزادت الفتنة، وفقد النصير من البشر، فمات أبو طالب، وخديجة، ونالت منه قريش ما لم تستطعه من قبل، وهاجر ﷺ إلى الطائف يطلب النصير لدعوته، فما وجد إلا الرد السيء، والتنكر للأخلاق والفضائل، ومع كل ذلك يلجأ إلى الله بالدعاء قائلاً:

"اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى".

فينزل النصر من السماء، فإذا جبريل يناديه فيقول: "إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم"، فناداه ملك الجبال وقال: "إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت"، فقال ﷺ "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً".

فهل بعد هذا الصبر من صبر؟! وهل بعد هذا الإحسان من إحسان؟! ولا عجب! فالذي يعلق قلبه بالله، ويحقق العبودية لله في نفسه وما يملك، يرى اليسر بعد العسر، والفرج بعد الكرب، ويفعل الله به الخير ويدفع به السوء، فيسعد وتسعد به البشرية.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. ▣



كشمير

انتصارات المجاهدين تؤكد أن "حضرت بل" ليس آخر المطاف

انتهت قضية "حضرت بل" باستسلام المحاصرين داخل المسجد بعد توصلهم إلى اتفاق مع الشرطة الكشميرية.

لقد قاوم المحاصرون البرد والجوع والمرض وانقطاع المياه والكهرباء طيلة شهر كامل، وأجبروا القوات الهندية على فك الحصار من حول المسجد دون أن يسلموا أنفسهم إليها، بل إنهم استسلموا للشرطة المحلية التي يغلب عليها العنصر المسلم.

وقد ثبت كذب ادعاء الحكومة الهندية وجود مجاهدين باكستانيين وعرب من بين المحاصرين الذين كانت تقدرهم بحوالي مائة وخمسين، إلا أن الجميع فوجئ بأن عددهم لا يتجاوز (٦٥) فقط، من بينهم أربعين مجاهداً، وعدم وجود أي باكستاني أو أجنبي بينهم.

وقد قررت إحدى المحاكم الكشميرية إطلاق سراح المجاهدين المحتجزين في سجن الشرطة منذ تسليم أنفسهم في السادس عشر من نوفمبر الماضي بعد أن امتنع المجاهدون عن تناول الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقالهم في مخالفة للاتفاق الذي تم التوصل إليه بينهم وبين الشرطة الكشميرية وبناءً عليه سلموا أنفسهم لها لإنهاء الأزمة.

من ناحية أخرى ذكرت الإحصائيات أنه نتيجة للاشتباكات التي دارت بين المجاهدين الكشميريين والقوات الهندية المحتلة خلال الفترة من يناير حتى أكتوبر الماضيين فقد قتل ١٤٨٧ شخصاً من الجانبين، من بينهم ٦٢٠ قتيلاً في صفوف القوات الهندية، وذلك طبقاً لما نشرته وكالة الأنباء الهندية (بي تي آي)، وأضافت الوكالة أن المجاهدين قتلوا ٦٤٨ من أفراد الوحدات شبه العسكرية، وجرحوا ٧٣٧ فرداً منهم كما أسروا ٣٠٩ فرداً.

وقد ذكرت مصادر أخرى أن المجاهدين قاموا بشن ستين هجوماً على مراكز ودوريات للجيش الهندي منذ شهر يناير الماضي أحرقوا ودمروا خلالها ٥٥١ مبنى حكومياً، كما غنموا كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة، منها: ١٨١٠ بندقية، و١١٤ سلاحاً ثقيلاً، و٥٧٣ مسدساً، و ٥٦ قاذفة آر بي جي، و٣٠٢٩ قنبلة يدوية، و٢٥٠ ألف طلقة رصاص.

وفي تطور خطير ذكرت جريدة باكستان بتاريخ ١١/١٧ أن الولايات المتحدة تريد تأسيس دولة كشميرية مستقلة تضم كشمير الحرة والمحتلة، مضافاً إليها المناطق التي سلمتها باكستان للصين قبل ثلاثين عاماً، وذكرت الجريدة أن الزيارة التي قامت بها مساعدة وزير الخارجية الأمريكي ورئيسة قسم جنوب شرق آسيا بالوزارة روبن رفائيل تعد حلقة في هذه الجهود، والجدير بالذكر أن رفائيل قد زارت سرينجر قبل توليها هذا المنصب ومكثت عدة أيام هناك ناقشت خلالها القضية مع القادة الكشميريين. ■

البوسنة

سفيرة البوسنة لـ «الجهاد»: من ينقذ (٤٠٠) ألف بوسني مسلم من الضياع؟

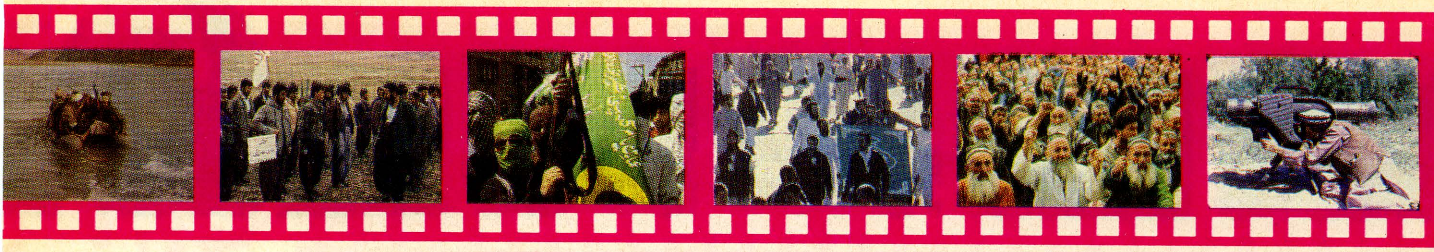
حول آخر المستجدات في جمهورية البوسنة والهرسك صرحت سفيرة البوسنة في باكستان لـ "الجهاد" بأنه لابد أن يتحرك العالم الإسلامي لكسر التعتيم الإعلامي الغربي الجائر على ما يدور في البوسنة، وذلك بمساعدة الحكومة البوسنية من أجل شراء قمر صناعي ثمنه سبعة ملايين دولار، حيث أن هذه هي الطريقة الوحيدة لكسر هذا التعتيم الإعلامي القاتل وتمكين العالم من رؤية وفهم المأساة التي تجري في البوسنة بالصوت والصورة.

كما عبرت السفيرة عن أسفها العميق لعدم تقديم العون لأكثر من نصف مليون بوسني يعيشون في ألمانيا وآلاف آخرين يقيمون في أوروبا، وأضافت أن هناك ٤٠٠ ألف بوسني في ألمانيا يجهلون سورة الفاتحة، ولا يعرفون شيئاً عن دينهم، خاصة أنهم تحت رحمة الهيئات الصليبية والمؤسسات الغربية.

وأهابت السفيرة بالإعلام الإسلامي ضرورة سرعة التحرك لتجنيد الأمة الإسلامية من أجل إنقاذ هؤلاء من خطر الذوبان في المجتمعات الغربية وسلخهم عن عقيدتهم، وقالت بأسى: "هذا إذا كان المسلمون ينظرون إلينا على أننا جزء لا يتجزأ منهم".

رئيس الوزراء يفضح المؤامرة العالمية

لم تقتصر الجريمة التي ترتكب في حق الشعب البوسني المسلم على الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك بل إن القوات الأممية بمللها ونحلها تشارك في هذه الجريمة التي عبر عنها رئيس الوزراء البوسني حارث سلاجيتش بقوله تعليقاً على قصف مدينة سراييفو الذي أدى إلى قتل تسعة أشخاص في مدرسة ابتدائية بالضواحي الغربية للمدينة من بينهم مدرّسة وأربعة أطفال: "لقد بعثنا برسالة إلى مجلس الأمن نطلب



إما رفع الحصار عن سرايـيفو بالقوة، أو رفع الحظر على السلاح.. وإلا فإن المجتمع الدولي يُعتبر ببساطة من المساعدين على ارتكاب هذه الجرائم، وآلة في يد المجرمين تساعدهم على تحقيق أهدافهم".

وقد أشارت وكالات الأنباء إلى أن ستين ألف مسلم في مدينة موستار الواقعة في جنوب البوسنة يتهددهم الموت في هذا الشتاء الثقيل وسط حصار كرواتي مجرم يمنع وصول المساعدات إليهم براً، ومما زاد الوضع تدهوراً والموقف حرجاً هو قيام الكروات المجرمين بتدمير الجسر الأثري الوحيد الذي كان يربط الحي الشرقي المسلم المحاصر بالعالم الخارجي.

من ناحية أخرى شهدت مدينة ألوفو عمليات قصف وهجوم صربي مستمر في محاولة منهم للسيطرة عليها لقطع طريق الإمدادات عن توزلا، وقد أدى القصف في الأيام القليلة الماضية إلى إصابة العشرات من المسلمين بجروح، كما قامت الطائرات الصربية المقاتلة بقصف مدينة توزلا في خرق واضح جديد لقانون حظر الطيران فوق البوسنة. ■

الجزائر

حرب جزائرية – أوروبية على أنصار الجبهة

لازالت عمليات التمشيط واقتحام بيوت الآمنين والعزل وإفزاعهم متواصلة في الجزائر العاصمة، فقد بدأت حملة تمشيط واسعة في مناطق مختلفة من العاصمة تنفذها قوة عسكرية تعدادها أربعين ألف عسكري، وأسفرت العملية حتى الآن عن اعتقال ٩٥٠ مواطناً جزائرياً بواسطة طائرات الهليكوبتر بتهمة التعاون مع المجاهدين، وعدد القتلى ١٨٠ قتيلاً من المدنيين الأبرياء.

وكانت السلطات العسكرية قد أمرت بغلق المساجد المشتبه في تقديمها المساعدات الإعلامية والإيوائية للمجاهدين، حيث أغلق مسجد صلاح الدين الأيوبي بمنطقة بلكور إحدى مناطق العاصمة بتهمة إيوائه للجزائريين الذين تدربوا في أفغانستان وقاتلوا فيها.

من جهة أخرى وفي فرنسا، قامت القوات شبه العسكرية الفرنسية بمهاجمة الأحياء التي يشتبه في وجود المتعاطفين مع الحركة الجهادية في الجزائر بها، واعتقلت في هذه الحملة ٨٨ شخصاً أفرجت عن ٨٥ منهم، وقد تحفظت السلطات الفرنسية على كل من: موسى كراوش مسؤول جمعية الإخاء الجزائرية-الفرنسية وأبرز مسؤولي الجبهة الإسلامية للإنقاذ في فرنسا، ومصطفى بوجعدار، والعربي بوضياف، بالإضافة إلى محمد جفال وجعفر الهواري، كما استبعد حسين كونوس إمام مسجد بلدة نانتوا إلى تركيا، وقد أطلق سراح الأولين على أن يراجعا الشرطة مرتين أسبوعياً.

هذا وقد أكدت مصادر فرنسية وثيقة الصلة أن وزير الداخلية الجزائري سليم سعدي قد زار فرنسا سراً بعد مداهمة واعتقال الجزائريين فيها، وكان قد زارها سراً أيضاً مع بداية احتجاز الرهائن الفرنسيين الثلاثة –الذين أطلق سراحهم فيما بعد– في الجزائر.

وكانت مصادر دبلوماسية قد ذكرت أن الحكومة الفرنسية طالبت حلفاءها بالقيام باتخاذ إجراءات صارمة ضد إسلاميي الجزائر، وقد استجابت الحكومة الألمانية لطلب الحكومة الفرنسية وبدأت سلسلة من القيود على حركة المنظمات المناوئة لحكوماتها وتتخذ من الأراضي الألمانية مقراً لها وحظرت نشاط (٣٦) منظمة كردية وإسلامية حسبما ذكرته وكالات الأنباء، كما تحث فرنسا الولايات المتحدة على استخدام قوانينها الخاصة للحد من نشاطات أنور هدام الذي يتواجد الآن في شيكاغو.

من ناحية أخرى ذكر راديو «فرانس انترناسيونال» (يوم الخميس ١١/٢٥) أن تسعة من رجال الأمن قد قتلوا وأصيب اثنان آخران بجروح خطيرة عندما نصبت لهم مجموعة من المجاهدين كميناً في الحراش.

وأكدت ذلك صحيفة «ليبرتي» الجزائرية في عددها الصادر في نفس اليوم ، وأضافت الصحيفة أن رجال الشرطة كانوا بصدد رفع حاجز أقيم على جسر بن غازي عند مدخل الحراش عندما هاجمهم المسلحون الإسلاميون.

من جهة ثانية تواصلت اللقاءات السرية التي تجريها الحكومة مع كل من عبدالقادر حشاني وعباسي مدني وهاشمي سحنوني للاتفاق على صيغة سياسية مناسبة كحل وسط للخروج من الأزمة الراهنة.

وكانت صحيفة «الخبر» المستقلة قد ذكرت نقلاً عن مصادر رسمية «موثوقة» أن تنفيذ أحكام الإعدام التي أصدرتها المحاكم الخاصة والعسكرية بحق الإسلاميين قد علقت اعتباراً من يوم الأربعاء ١١/٢٤ بقرار من المجلس الأعلى للدولة.

والجدير بالذكر أن ٤٠٠ حكم بالإعدام قد صدرت منذ قرابة العامين في قضايا تتعلق بما وصفته الجريدة «الإرهاب والتخريب»، وقد نفذ حتى الآن ٢٦ حكماً منها. ■

الفلبين

موجز البيانات أرقام (٢٨-٢٩-٣٠) لجبهة تحرير مورو الإسلامية

قامت القوات المسلحة الفلبينية بعمليات إرهابية شنيعة ضد مسلمي مورو الآمنين العزل في محافظتي كوتباتو الشمالية وسلطان قدرات. بدأت هذه العمليات العسكرية الضخمة منذ يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى



١٤١٤هـ.
وقد رد مجاهدو الجبهة بهجوم مضاد وضربات سريعة قاضية ضد المهاجمين.

ففي يوم الأحد (١٦ جمادى الأولى) هاجم المجاهدون معسكر جنود العدو في قرية ماليجايا (سلطان قدرات) وأسفر هذا الهجوم المفاجئ عن قتل (١٩) جندياً صليبياً و(٧٩) مقاتلاً من جنود المليشيا النصرانية الحكومية، وأصيب عدد كبير منهم بجروح.

وفي بلدية بانيسيلان قتل (٣٤) جندياً صليبياً خلال هذه المعارك، وأصيب عدد كبير منهم، واستولى المجاهدون على (١٧) سلاحاً متنوعاً وكمية من الذخيرة.

وفي بلدية اليوسان (كوتباتو) قتل خمسة من الجنود النظاميين ومالا يقل عن ثلاثين فرداً من رجال المليشيا النصرانية، وكان ذلك يوم الأربعاء (١٩ جمادى الأولى).

وطبقاً لما ورد في البيان التاسع والعشرين للجبهة فإنه بعد يوم واحد فقط من توقيع اتفاقية إنهاء النزاع بين جبهة مسواري الوطنية وحكومة راموس الصليبية هاجم جنود هذا الأخير أحد مواقع مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية في حدود محافظة ماجينداناو، وقد رد المجاهدون بهجوم مضاد، وبعد معركة عنيفة استولى المجاهدون على أحد مواقع المعتدين بعد أن قتلوا منهم ثمانية عشر جندياً واستولوا على أسلحتهم وعدتهم.

كما هاجم المجاهدون مركز المليشيا النصرانية في قرية اينلابو (بوكيدنون) يوم الثلاثاء (٢٥ جمادى الأولى).

وأسفر الهجوم عن قتل عشرين من رجال المليشيا وإصابة أربعة عشر منهم وفي اليوم التالي هاجم المجاهدون معسكراً لتدريب العدو في قرية انجاآن، فقتل أكثر من ثلاثين (بين جنود ومليشيا)، وجرح عدد كبير منهم.

وطبقاً للبيان الثلاثين للجبهة فقد استطاع المجاهدون -بعون الله تعالى- تحرير ثلاث من القرى الإسلامية التي أقيمت فيها مستوطنات نصرانية بعد معارك عنيفة استمرت ثلاثة أيام وهي قرى: تايلاند - كاروجمانان- بينامولوان، وقد قتل عدد كبير من جنود العدو، واستولى المجاهدون على أسلحة كثيرة ومعدات وامدادات عسكرية بما فيها كمية كبيرة من الأرز، كما استولوا على مزرعة كبيرة لتربية المواشي وفيها عدد كبير من الأبقار والجواميس.

نداء العلماء والقادة للمسلمين

إن إخوانكم في الله في بلاد مورو بجنوب الفلبين وفي مقدمتهم العلماء والدعاة والمجاهدون ينادونكم ويستنصرونكم في الدين. إن إخوانكم في العقيدة في هذه المنطقة النائية يواجهون حملات صليبية شرسة وعمليات الإفناء المنظم، وقد قتل خلال الأسبوعين الماضيين عشرات المسلمين الآمنين العزل في عمليات انتقامية من القوات الصليبية إثر الهزائم التي تلقوها أمام المجاهدين، وقد دمرت واحترقت ست من القرى الإسلامية وتشرد عشرات الآلاف من المسلمين لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً بعد أن نهب الجنود الصليبيون كل شيء يملكونه.

إن إخوانكم في الله بهذه البلاد يناشدونكم بحق الإسلام وأخوة الإيمان المساعدة الكريمة، ويستنصرونكم في الدين بما تجود به نفوسكم الأبية من عون مادي ومعنوي.

عن لجنة الإعلام الخارجي
محمد أمين

فلسطين

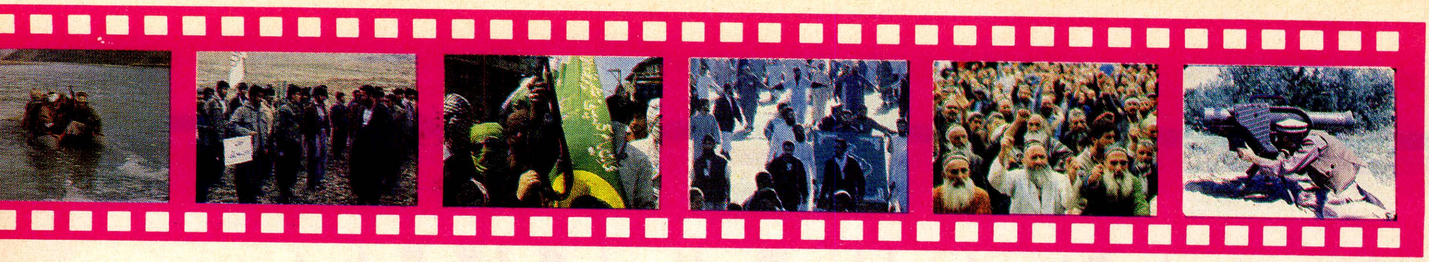
استمرار تصفية رموز فتح وحماس

تصاعدت عملية تصفية رموز فتح وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في فلسطين المحتلة على أيدي القوات اليهودية، في الوقت الذي اتهم فيه ياسر عرفات "رئيس بلدية غزة وأريحا" الكيان اليهودي بإرسال قوات صهيونية جديدة إلى بلديته بدلاً من انسحابها منها حسب الاتفاق الذي وقعه معهم في أيلول "الأسود" الماضي.

فبالنسبة لحركة "حماس" فقد قتل "عماد عقل" أحد أكبر قادة كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة "حماس" ليلة الخميس ١١/٢٥ بعد تبادل لإطلاق النار بينه وبين القوات اليهودية المحتلة، وذكر شهود عيان أن وحدة خاصة قصفت المنزل الذي تترس فيه "عقل" في حي الشجاعية في مدينة غزة مستخدمة الصواريخ المضادة للدروع، وأن إحدى القذائف أصابته فمزقت جسده. وقد حدثت مصادمات دموية بين الفلسطينيين والجنود اليهود خلال اليومين التاليين أسفرت عن إصابة أربعة وثلاثين فلسطينياً بالرصاص، ثلاثة منهم جراحهم خطيرة، وقد اندلعت المواجهات والمصادمات في جميع أحياء ومخيمات مدينة غزة والقطاع، كما أعلن الحداد في الضفة الغربية، وأغلقت المدارس والمؤسسات والمصانع والمتاجر في مدن القدس ورام الله وبيت لحم والخليل، وقد توعدت كتائب القسام بتشديد ضرباتها ضد الجنود اليهود.

وقبل أن يمر يوم على هذه الجريمة أعلن متحدث باسم الشرطة اليهودية أن قوات الأمن قتلت خالد مصطفى الزير المسؤول في حركة حماس وأحد الأعضاء البارزين في كتائب عز الدين القسام بعد أن اقتحم بعض حرس الحدود المنزل الذي كان يتحصن فيه في قرية بيت صفافا قرب القدس وقتلوه، كما قتل فلسطيني آخر يحمل الجنسية السعودية بالرصاص في قطاع غزة بينما كان يستقل سيارة ويسير في أحد شوارع القطاع.

وقد شهد القطاع وبقية المناطق الفلسطينية



أعنف اشتباكات بين القوات اليهودية المحتلة والفلسطينيين منذ توقيع اتفاقية "الاستسلام" بين رابين وعرفات.

من ناحية أخرى قرر صقور فتح معاودة عملهم المسلح ضد العدو الصهيوني في أعقاب قيام بعض الملثمين اليهود باقتحام بيت أحمد أبو الريش أحد مطاردي "صقور الفتح"، وأطلقوا النار عليه فأردوه قتيلاً.

والجدير بالذكر أن أبا الريش كان من الأعضاء الثلاثين الذين حصلوا على العفو من اليهود بعد أن قام بتسليم نفسه لهم بناءً على أوامر ياسر عرفات.

ولذلك أعلن عشرة من قيادات الصقور في مؤتمر صحفي عقدوه في أحد البيوت في مدينة خان يونس أنهم لن يطيعوا أوامر ياسر عرفات بعد ذلك وسيعودون لشن العمليات العسكرية ضد العدو المحتل.

على صعيد آخر ألقت السلطات اليهودية القبض على تيسير صلاح البورديني قائد تنظيم "صقور الفتح"، بعد معركة مع القوات اليهودية الخاصة يوم الاثنين ١١/٢٩ بينما كان في طريقه في مدينة غزة، وأسفرت المعركة عن إصابة فلسطينيين، وثلاثة من حرس الحدود اليهود بجروح.

ونظراً لتصاعد الاضطرابات في القطاع فقد أعلن رئيس وزراء العدو إسحاق رابين أنه لا يستطيع أن يطالب قيادة منظمة التحرير في تونس بالسيطرة على قطاع غزة الآن، في الوقت الذي كان مقرراً أن تبدأ القوات اليهودية انسحابها من الضفة الغربية والقطاع على مراحل اعتباراً من ٩٣/١٢/١٣ على أن تحل محلها قوات شرطة فلسطينية.

وتشجيعاً للعدو الصهيوني على الاستمرار في اتفاقيات السلام -المزعوم- قررت الحكومة الأمريكية تقديم سلسلة من التسهيلات والمساعدات التكنولوجية، والاقتصادية للكيان اليهودي كان من أهمها إبقاء مبلغ المساعدات الأمريكية السنوية له (ثلاثة مليارات دولار) على حاله، والتعهد بالحفاظ على التفوق العسكري اليهودي على العرب مجتمعين عن طريق تزويده بأجهزة الكمبيوتر والتكنولوجيا الالكترونية المتطورة، وقد أكد فرانك ويزنر نائب وزير الدفاع الأمريكي أن الولايات المتحدة تضمن أمن "إسرائيل"، معتبراً أنها سياسة أمريكية قديمة ولا تراجع عنها، واعتبر أن حصول "إسرائيل" على الكمبيوتر المتقدم من الولايات المتحدة أمر لا يثير الاستغراب لأن محاولات السيطرة على تصديره باتت عقيمة!! ■

مصر

استمرار إعدام الإسلاميين لن يوقف نزيف الدم

رغم تنفيذ أحكام الإعدام في إسلاميي مصر والتي بلغت حوالي عشرين حكماً خلال الشهرين الأخيرين، وانتظار صدور المزيد منها في الثلاثين من شهر ديسمبر الجاري وهو الموعد الذي حددته المحكمة للنطق بالحكم ضد ١١ من المتهمين باغتيال الكاتب العلماني فرج فوده، بعد أن أصدرت حكمها بالإعدام على عبدالشافي أحمد رمضان المتهم الأول في هذه القضية يوم الأربعاء ٩٣/١٢/١، رغم شهادة كل من الشيخ محمد الغزالي والدكتور محمود مزروعة الأستاذ بجامعة الأزهر أمام المحكمة بارتداد فرج فودة، وبيانهم لحكم المرتد في الشريعة الإسلامية، خاصة إذا لم يقم الحاكم بتنفيذ الحكم الإلهي فيه، رغم كل هذا لم تتوقف محاولات تصفية رموز الحكومة والأمن، والتي كان أقواها الهجوم الذي تم على موكب رئيس الوزراء عاطف صدقي وأدى إلى قتل تلميذة وإصابة ٢١ آخرين من بينهم تلاميذ وعمال ومارة بالطريق.

وكانت الصحف الباكستانية قد ذكرت أن الحكومة المصرية اتهمت المصريين الموجودين في بيشاور بالتخطيط للعملية إلا أن هذه الصحف نفسها نوهت فيما بعد إلى أن السفير المصري في إسلام آباد نفى بشدة صدور تصريح رسمي يؤكد هذا الاتهام، كما أنه لم يتلق أي شيء في هذا الصدد.

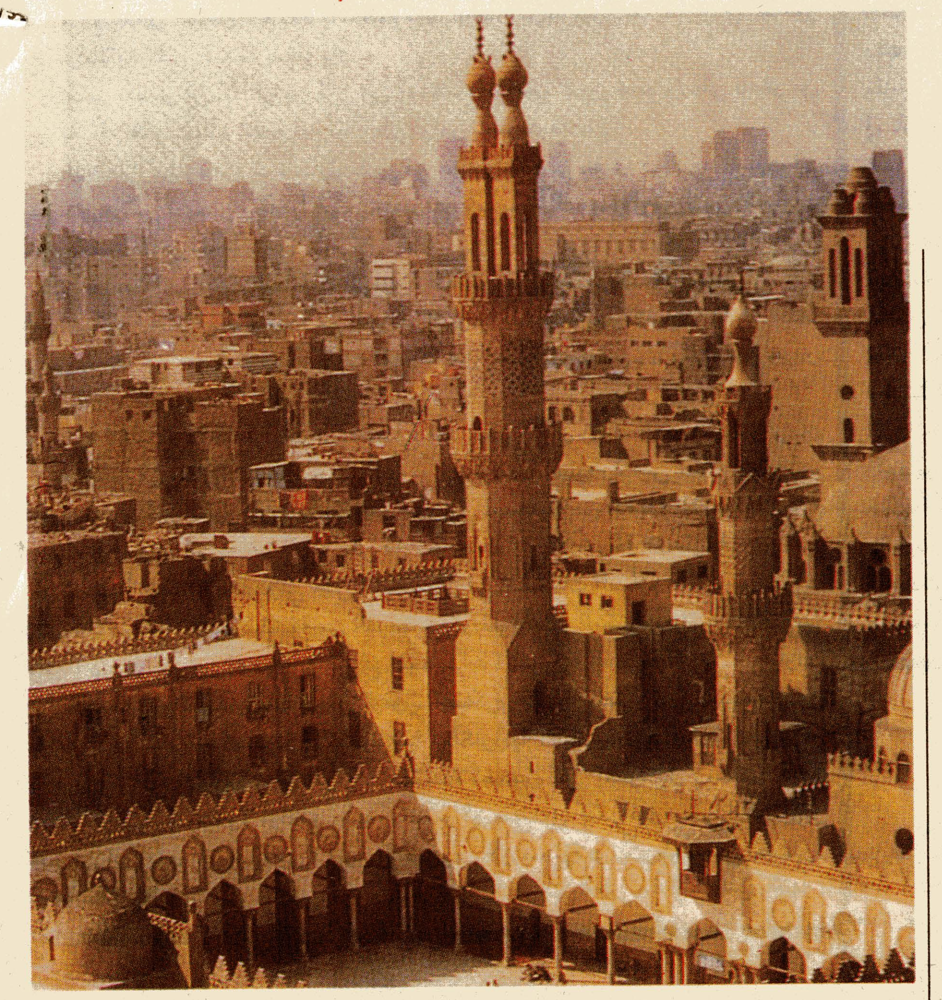
وعلى الصعيد الإعلامي حاولت الحكومة استغلال محاولة الهجوم على رئيس الوزراء في شحن الجماهير ضد الجماعات الإسلامية عندما قامت أجهزة الإعلام بتغطية الجنازة الرسمية التي أعدتها الحكومة للتلميذة شيماء عبدالحليم التي قتلت في الحادث، وشارك فيها مندوبون عن رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الداخلية، وكان في مقدمة المشيعين وزير التعليم ومحافظ القاهرة، وتصدرت صور الطفلة ندا نافع التي أصيبت في الحادث صفحات الصحف المصرية في محاولة مكشوفة لاستدرار عطف الجماهير لصالح الحكومة.

ماليزيا

ولاية كيلانتان تقرر تطبيق الحدود الإسلامية

أعلنت حكومة ولاية كيلانتان (وهي من أكبر ولايات ماليزيا) أنها ستطبق أحكام الشريعة الإسلامية في الحدود المتعلقة بجرائم السرقة والقتل والحرابة والزنا والاغتصاب والشذوذ وغيرها، واعتبرت أن عدم تنفيذ هذه الأحكام ليس ذنباً عادياً وإنما هو كبيرة من الكبائر، وقد استثنت الحكومة غير المسلمين من تطبيق هذه الأحكام ومحاكمتهم حسب قوانين الحكومة الفيدرالية، ثارت ثائرة الإعلام العلماني -وحتى العربي منه- نتيجة هذا القرار، وأبرز اعتراض حزب العمل الديمقراطي الماليزي (أكبر حزب معارض) على هذا الحكم بدعوى أنه يتعارض مع الديمقراطية ومع حقوق الأقلية، وأنها خطوة غير قانونية، وغير ذلك. ■

إعادة تشكيل العقل المسلم لقبول إسرائيــــل الكبرى



بقلم: عبدالهادي مصطفى

لن يتوقف تأثير الجهود الرامية إلى حل القضية الفلسطينية بالطريقة التي تريدها الولايات المتحدة وربيبتها -دولة اليهود في فلسطين- على إحداث جرح جديد غائر في جسد الأمة المثخن بالجراح وزيادة حالة التشرذم والانقسام، بل سيتعدى هذا التأثير -كما هو مخطط له- النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للمواطن المسلم في شتى أنحاء المعمورة إلى صياغة العقل المسلم وتشكيله بحيث يقبل ما كان يرفضه بالأمس، ويصبح مستعداً لتقبل قيام إسرائيل الكبرى والهيمنة الصليبية-اليهودية على مقدرات الأمة وثوابتها.

والمتابع للمؤامرات التي تحاك الآن لتنفيذ الصياغة المطلوبة يجد أنها تضرب أساساً على وترين بل شريانين حيويين لازمين لحياة الأمة المتمثلة في الأجيال الناشئة أو المعاصرة ونعني بهما مناهج التربية والتعليم لأبنائنا، ومنابع الثقافة العامة لجماهير المسلمين، لترجمة هذه الصياغة إلى واقع عملي ينعكس على الخطاب الذي ستستخدمه الشعوب المسلمة ووسائل الإعلام والثقافة العامة في الدول الإسلامية تجاه الكيان اليهودي بعد إحلال السلام -المزعوم-، إلا أننا سنقتصر على الحديث عن النقطة الأولى الخاصة بالتعليم ومؤسساته، مع استعراض بعض المراحل التي مرت بها قضية التأهيل النفسي والمعنوي والتعليمي للمسلمين حتى وصلنا إلى المرحلة الحالية، من خلال الواقع المعيش في مصر بصفتها الدولة الأولى التي جرى فيها التطبيع وخاصة في قضية تعديل المناهج الدراسية، كما قطعت شوطاً كبيراً في ترسيخ هذه المفاهيم إعلامياً وثقافياً.

ولذلك بدأت كثير من الحكومات عملية تغيير شاملة للمناهج التي تدرس في المدارس، وكانت الضحيتان الرئيسيتان في هذا التغيير مادتي الدين والتاريخ.

فقد قررت وزارة التربية والتعليم في المغرب مؤخراً حذف مادة التربية الإسلامية من جميع مستويات التعليم الثانوي كما ذكرته مجلة المجلة في عددها رقم (٦٩٢).

وفي تونس تقرر إدراج مادتي التنظيم العائلي والتربية الجنسية في الأقسام النهائية بمعاهد التعليم الثانوي على الطريقة الفرنسية، وذلك في إطار حرب الحكومة التونسية لما تسميه بالإرهاب والتطرف. ويوضح وزير التعليم التونسي محمد الشرفي (شيوعي معروف) هدف حكومته من تغيير مناهج التعليم فيقول: "التطرف أنتجته المدرسة، إن المدرسة هي التي تضع البذرة، وليست الظروف الاجتماعية إلا السماد الذي يدفع البذرة. وأينما أصبح التطرف خطراً فثمة في الأساس أسلمة للبرامج التعليمية. عندما نعلِّم طفلاً في المدرسة أن الفوائد البنكية ربا، وهي لذلك جريمة في حق الله، ثم يجد ذلك الطفل عند

الخروج من المدرسة بنوكاً في كل ركن من الشارع فهو سيتحول بالتأكيد ثورياً إسلامياً. لذلك فقد أصلحت كل الكتب المدرسية، وكل البرامج التعليمية.. وأعدْت تكوين المربين.. لقد أصبحت المدرسة التونسية الآن ديمقراطية.

يتهمني المتطرفون بـ (تجفيف منابع

ذلك أيضاً. لقد أعدت فولتير للبرنامج،

(وقد ذُكِر أنه يجري الإعداد لتشكيل "جمعية الدفاع عن الدين الإسلامي" في تونس، وذلك بعد أن ازدادت الحرب على الإسلام بدعوى محاربة حزب النهضة الإسلامي، ومن مظاهر هذه الحرب:-

١- إغلاق الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم.

٢- منع بيوت الصلاة (الزوايا) في جميع الدوائر الحكومية.

٣- منع التعامل مع الملتزمات بالزي الشرعي الذي يسمونه (اللباس الطائفي).

٤- سياسة تجفيف المنابع المتمثلة بإعادة صياغة مناهج التربية والتعليم وطمس ما يرتبط منها بالإسلام)(٢).

فإذا رجعنا إلى المناهج التي تدرس في المدارس المصرية نجد الصورة أشد قتامة، فلم تكتف وزارة التعليم بخبرائها المتفرنجين والمتغربين، بل أوكلت للخبراء الأمريكيين مهمة ما يسمى "تطوير مناهج التعليم"، (وكان الخبراء المصريون قد أكدوا أن مشاركة الخبراء الأمريكيين في إعداد المناهج ليست مشاركة فنية بحتة تقتصر على نقل التقنيات الحديثة -كما زعم وزير التعليم- بل إنهم يقومون بتنقية المناهج الحالية من كل ما هو وطني وإسلامي، فضلاً عن قيامهم بوضع المناهج الجديدة وفقاً للأيديولوجية الأمريكية تمهيداً لخلق أجيال مصرية جديدة مؤمنة بالقيم الغربية.

كما أكد الخبراء المصريون أن وزارة التعليم استبعدت د. محمود الدسوقي وعلي إسماعيل الباحثين بلجنة تطوير الدين بسبب توجهاتهما الإسلامية ورفضهما حذف أية آية أو موضوع حول اليهود والحروب الصليبية)(٣).

ولقد كتبت جريدة الأهرام المصرية (شبه رسمية) في تعليق لها على هذه الخطة ما يلي: "في محاولة لتطوير المناهج التعليمية قامت الجهات المسؤولة بحذف واختصار جانب كبير من التاريخ الإسلامي، وقلصته إلى أربعين صفحة فقط، تقرر على الصف الأول الإعدادي -بدلاً من فصول الإبتدائية-، والإعدادي، والثانوي.. وحذفت من المقررات القديمة المعارك التي خاضها الرسول ﷺ ضد اليهود في خيبر، وبني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، ومؤتة، وتبوك.. وقصقصت كل ما هو إسلامي في تاريخنا، وعمَّقت كل ما هو فرعوني!!

وهذه العملية التطويرية باشرها (٢٩) أستاذاً ومستشاراً أمريكياً بينهم اثنان من اليهود، بتمويل من هيئة المعونة الأمريكية.

والسؤال.. أين كانت وزارة التربية والتعليم ورجالها الأفاضل؟ وكيف تقبل مثل هذه التوصيات من لجنة أمريكية؟ وهل يتغير التاريخ لمجرد أننا عقدنا سلاماً مع إسرائيل؟"(٤).

(أضف إلى ذلك أن هيئة المعونة الأمريكية قد قدمت منحة قدرها خمسون مليوناً من الدولارات لمركز تطوير المناهج الدراسية (المصري الجنسية، الأمريكي التخطيط)، وأنها اشترطت تخصيص جزء منها "لإعداد وتدريب المعلمين المصريين في أمريكا")(٥).

وقد كتب مصطفى الحسيني في جريدة "الحياة" يقول: "احتفظت الولايات المتحدة في معونتها الاقتصادية لمصر بحق تحديد أوجه إنفاقها، وكان من بين الأوجه المحددة في المجال المدني تدريب المعلمين، بالإضافة إلى "تطوير" مناهج التعليم على نحو يؤدي إلى استبعاد ما ينمي العداء لإسرائيل من ناحية، ويروج لمبادئ الديمقراطية بالفهم الأمريكي من الناحية الأخرى"(٦).

إذا علمنا كل ذلك لزال العجب من قيام الأمريكان بتطوير مناهج التعليم المصرية دون اعتراض وزارة التعليم على ما يفعلونه أو يقررونه، ولكن العجيب حقاً هو أن الولايات المتحدة التي تهتم بالتعليم في مصر إلى هذا الحد، تحتاج هي نفسها لإنفاق هذه المبالغ لتعليم الشعب الأمريكي!!

وللاختصار لن نتحدث عن اتفاقية كامب دافيد بين مصر والكيان اليهودي وما تلاها من تنفيذ عملي للبنود التي تركز على أحقية وجود اليهود في فلسطين التي يسمونها زوراً "إسرائيل"، وضرورة إزالة المفاهيم السلبية العدائية ضد إسرائيل -المزعومة- من خلال مراجعة المناهج الدراسية وحذف الكلام عن الاعتداءات اليهودية على الدول المحيطة بفلسطين، واشتراط استبدال اسم فلسطين بـ"إسرائيل" في الخرائط، وتجنب الحديث عن القدس وانتصارات المسلمين فيها، أو المسجد الأقصى والكلام عن تحريره، بالإضافة إلى حذف الآيات والأحاديث التي تفضح اليهود وتكشف سوءاتهم من مناهج وزارة التربية والتعليم ووسائل الإعلام والثقافة.

وكمثال على تعميق كل ما هو فرعوني في أذهان الأطفال الصغار وربطهم بالحضارة الفرعونية القديمة نجد في كتاب الدراسات الاجتماعية "وطني مصر" للصف الرابع الابتدائي(٧) عنوان الوحدة الرابعة: "أجدادك الفراعنة"، وتمتلئ الوحدة بهذه العبارات: أجدادك المصريين القدماء -ازدهرت الصناعة في مصر في عهد أجدادك الفراعنة- استغل أجدادك الفراعنة جلود الحيوانات.. وهكذا.

كما ورد في قصة الفلاح الفصيح ص١٤٢ قول الفلاح لحاكم المدينة وقاضيها: "يا أقوى الأقوياء وأعظم العظماء!!".

وهناك وصف لديانة قدماء المصريين ومعتقداتهم والكلام عن تعدد الآلهة التي عبدوها، مع كتابة أسماء هذه الآلهة -التي يدْعون- وصورها.

ويختتم الكتاب بتوجيه نصيحة للطلاب بقراءة الكتب التاريخية القديمة والذهاب للمتاحف الفرعونية، وقراءة مجلات: المصور - آخر ساعة - أكتوبر- المعرفة - العربي الصغير - ماجد!!، ومشاهدة برامج

التلفزيون التي تهتم بالفراعنة والآثار القديمة مثل: خمسة سياحة -كانت أيام- نافذة على العالم.

فإذا كانت المدارس من أهم قنوات تشكيل العقل، إذ من خلالها توضع البنور الأساسية لطريقة التفكير، واكتساب المعرفة والمعلومات، وتكوين الاتجاهات نحو كثير من قضايا الحياة. وإذا كانت المدارس مؤتمنة على أثمن ما تملكه الأمة من كنوز، وهي الثروة البشرية ممثلة في رجال الغد، فماذا نتوقع من مناهج بهذا الشكل الذي ذكرناه؟ وأي نوع من الشباب هذا الذي سيتخرج منها ليقود الأمة إذا كانت قدوتهم الفراعنة القدماء والدول الاستعمارية الكبرى، مع حرمانهم من أي مصدر يميزون به بين الغث والسمين، خاصة إذا قامت وزارات التعليم في الدول الإسلامية بنفس العمل الذي قام به وزير التعليم المصري عندما أرسل سراً إلى المدارس قائمة تضم نوعية الكتب المسموح بها في مكتباتها على أن يتم حرق الكتب التي تخالف ذلك؟!

(وليت الأمر اقتصر على كل ما ذكرناه، بل إن وزارة التعليم المصرية ابتدعت الطريقة التي تعتقد أنها ستقتلع الإرهاب من جذوره، وتربي جيلاً علمانياً ديمقراطياً لا يعرف له رباً ولا خالقاً، عندما وضعت معايير جديدة لاختيار الطلاب الذين يلتحقون بكليات التربية التي تخرج المعلمين، حيث لم تصبح درجات الطالب في الثانوية العامة هي المعيار الوحيد للقبول، بل هناك كشف هيئة واختبارات شخصية له ولأفراد أسرته للتأكد من خلوهم من أي قيم إسلامية وفكرية تخالف ما تؤمن به الوزارة.. بحجة أن المتطرفين اخترقوا قطاع التعليم في مصر ووضعوا خطة وهدفاً أساسياً للسيطرة على المدارس والجامعات)[٨].

أما البداية فترجع إلى أوائل هذا القرن، وكان الشق الأكبر من الخطة ينحصر في تربية مجموعة من العلماء في الجامعات الأوروبية ثم دسهم في صفوف العاملين بوزارة التربية والتعليم حتى يصلوا إلى القيادة، أو تولية الزعماء المصنوعين للوزارة، وهذا يوضحه تقرير اللورد كرومر (واضع أسس الاستعباد الانجليزي في مصر)



أبرز إنجازات وزير التعليم المصري: إسناد عملية تطوير المناهج التعليمية إلى لجنة أمريكية من بينها يهوديين.

بمناسبة تعيين "الزعيم المصري الكبير" سعد زغلول وزيراً للمعارف عام ١٩٠٦، حيث يقول: "إن اختيار سعد زغلول لمنصب وزير المعارف ليس إلا تنفيذاً لسياسة ترمي إلى تأييد المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها (والتي يقوم برنامجها على التعاون مع الأوروبيين -لا على معارضتهم- في إدخال المدنية الأوروبية في بلادهم)، ووضع مقاليد السلطة في يدها"، ويضيف معقباً: "وسوف نرقب ما تتمخض عنه هذه التجربة من آثار في عناية وانتباه، فإذا نجحت التجربة، وذلك ما آمله وما أعتقده، فسوف نمنح قدراً أكبر من التشجيع للسير في الاتجاه نفسه إلى مدى أبعد"[٩].

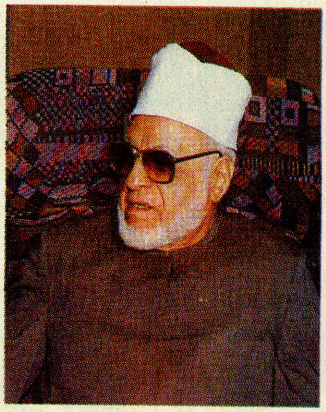
أما الشق الأصغر من الخطة فكان في محاربة خريجي المعاهد الدينية في أرزاقهم، وتضييق فرص العمل في وجوههم، وبالتالي انصراف صفوة الشباب المسلم عن الانضواء في سلكها والانضمام لصفوفها، والاتجاه للدراسة في المدارس الحكومية أو الأجنبية، وهذا ما حدث بالضبط مع الأزهر في مصر، ومع المسلمين في الهند، حيث يقول أبو الأعلى المودودي -رحمه الله-: "فلما فتح المسلمون -في الهند- أعينهم رأوا أن الحكم الإنجليزي قد أقفل بدهائه أبواب المعيشة والاقتصاد كلها ووضع مقاليدها في المدارس والكليات الإنجليزية، فلم يبق بأيديهم إلا أن يعنوا بتحصيل التعليم الانجليزي. وأقبل المسلمون على التعليم الإنجليزي بسرعة مدهشة، وكان من نتيجة ذلك أن النخالة من أبناء الأمة تركت للمدارس الدينية القديمة، حتى يكون منهم أئمة المساجد ومعلمو الكتاتيب، وأما المعدن الخالص من الأولاد الأذكياء للطبقات المترفهة فبعثوا إلى المدارس والكليات الإنجليزية لكي تنقش في ألواح القلوب وأذهانهم الصافية نقوش العلوم والفنون الإفرنجية"[١٠].

هذا كان في الهند، أما في مصر -التي كانت مستعمرة إنجليزية أيضاً- فقد بدأت رحلة القضاء على نور الأزهر في حياة الشعب المصري والمسلمين عموماً، وجرى هذا التدمير باسم التطوير، الذي بدأه الاستعمار الانجليزي أيام اللورد كرومر، ونفذ الشق الأكبر منه عبدالناصر بقانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١.

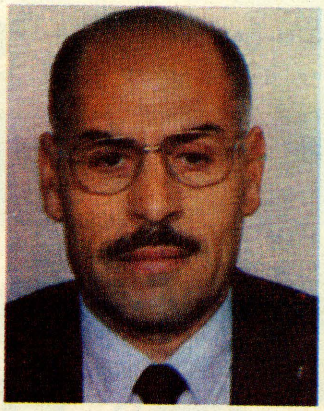
وكان أول قانون نظامي للأزهر قد صدر عام ١٨٧٢م لرسم كيفية الحصول على الشهادة العالمية، وصدر القانون الثاني عام ١٩٣٠ لتنظيم الدراسة في الأزهر الذي أصبحت له جامعة خاصة بدأت بثلاث كليات إسلامية هي كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية ثم تطور الأمر حتى أصبح عدد كليات الجامعة (الدينية والعلمية) ٣٧ كلية تخرِّج طلبة ليسوا على المستوى العلمي الذي يبلغه طلاب الجامعات المدنية الأخرى وكلياتها مثل الطب والهندسة وغيرها، وفي نفس الوقت فإن خريجي الكليات الدينية الذين يفترض أنهم سيكونون قادة الحركات الإسلامية في بلادهم للأسف قد لا يصلحون لإمامة الناس في الأعمال الدنيوية، فكيف بإمامتهم لهم في الدين، وهم نخالة النخالة وفاقد الشيء لا يعطيه؟!

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: "مع الأسف الشديد تجد كثيراً من طلبة العلم في الجامعات الإسلامية لا يمتازون عن نظرائهم وأقرانهم شباب الجامعات المدنية في الأخلاق والأذواق والإيمان بصلاحية الإسلام وخلوده وحاجة البشرية إليه، بل ربما كان من تأثر من شباب الجامعات المدنية بدعوة دينية أو شخصية إسلامية قوية أو مطالعة صالحة أحسن حالاً وأقوى إيماناً، وأكثر حماساً من شباب الجامعات الدينية الذين لم يسعدهم الحظ بذلك"[١١].

وكان الهدم الذي بدأ ضد الأزهر منذ فترة طويلة قد أتى على القمة والقاع معاً، فشيخ الأزهر الحالي الشيخ جاد الحق هو الذي صاغ قانون الأحوال الشخصية الذي



شيخ الأزهر



رئيس جامعة الأزهر

أ.د/ عبد الفتاح الشيخ

شيخ الأزهر وصياغة قانون الأحوال الشخصية

صدر أيام السادات للحد من تعدد الزوجات عندما كان مفتي مصر بالتعاون مع الدكتور بيصار وكيل الأزهر آنذاك (بعد أن رفض شيخ الأزهر وقتها الشيخ عبدالحليم محمود -رحمه الله- الموافقة على القانون وقاد حملة إعلامية ضده)، بالإضافة إلى الدكتور عبدالمنعم النمر (صديق السادات الشخصي)، والعجيب أن شيخ الأزهر يخرج بنفسه ويمر على المحافظات ليخطب في المؤتمرات الشعبية التي أقيمت للدعاية لترشيح الرئيس مبارك لفترة الرئاسة الثالثة!!

ولكن هل توقفت حملة التخريب على المعاهد الأزهرية والجامعات الإسلامية والكتاتيب فقط، أم انتقلت إلى المدارس المدنية (اللادينية)؟

الواقع أن عملية صياغة العقل المسلم وتشكيله بالكيفية التي يريدها أعداء هذا الدين وضعت لتواكب حياته منذ نعومة أظفاره وإلى أن يقضي، وهذا لأنهم يدركون أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان، فالطفل لا يعي كل ما يحفظه وعياً كاملاً، ويختزنه إلى أن ينضج عقله فيستخرج هذا المدخر تدريجياً ليتدبره، لذلك تمت محاربة الكتاتيب التي كانت تحفظ الأطفال القرآن والحديث، واستبدلت حالياً بأفلام الكارتون وبرامج الأطفال ودور الحضانة التي تعلمهم اللغات الأجنبية، حتى إذا كبر الطفل لم يجد في ذاكرته إلا التافه من المعلومات والصور للشخصيات التي ألفها في وسائل الإعلام -وما أحقرها-؟

(فالقيم الاجتماعية كما يقول علماء النفس تكتسب تماماً في سن العاشرة، بحيث يكون تغيير نظام القيم بعد هذه السن من الصعوبة بمكان، وبحكم أن معظم القيم يتم اكتسابها في عمر مبكرة من حياة الفرد، تظل هذه القيم تمارس دورها في حياة الأفراد بشكل لا شعوري. وعليه سيكون من الصعوبة ملاحظتها بشكل مباشر، ولكن يمكن استنتاجها من خلال الأفعال والممارسات التي يقوم بها الأفراد في مختلف أنشطتهم الحياتية)(١٢).

ولنترك الرسالة السرية لمجلس كابالا الماسوني الأعلى توضح الهدف من تحديد فترة التعليم الأساسي باثنتي عشرة سنة للتعليم المتوسط، وستة عشر عاماً للتعليم الجامعي، حيث تقول: "إن أولياء الأمور الحمقى يعتقدون أنهم يقومون بعمل عظيم بإبقاء أبنائهم في جو المدرسة مدة (١٢) أو (١٦) سنة لينهلوا منها ما يؤهلهم للعزة والفخار وحسن التفكير. بينما تتغير في هذه المدة طرق تفكيرهم حيث نحول بهذه الكتب فكر التلميذ من الاتجاه المستقيم السليم إلى تفكير عليل سقيم، فلا يصل الطالب والحالة هذه إلى ما كان يرجوه أولياء أموره له.

فالطالب الذي يبقى بعيداً عن مسرح الحياة سنين طويلة لا يتعلم سوى ما يلقن إليه في المدرسة حتى يتخرج فيها وهو أشد ما يكون أنانية ومادية غير مكترث بآمال أوليائه، بل إنه غير قادر على تحقيق رغباتهم وتثبيت أملهم فيه، وما دفعه الأولياء الحمقى من الأموال لم يجنوا منه سوى هذه التربية الناقصة.

وخلاصة القول أن الطالب لا يتعلم فيها العلوم النافعة الناجحة إلا بمقدار ضئيل لا يحقق غرضاً ولا يدعم أملاً، ولا يتسع ذهنه إلا لمعارف تافهة رياضية وفكاهية"(١٣).

فلا بد من تدارك الأمر وإنشاء الجيل المؤمن المثقف الذي يجمع بين العقيدة والعلم، ويؤمن بخلود رسالته وصلاحيتها لكل عصر ومصر، وأنها هي المنقذة للعالم من النهاية الأليمة التي ترتقبه، ومن المستنقع الآسن الذي يتردى فيه، وذلك لا يمكن إلا بوجود نظام للتربية والتعليم، يقوم على الجمع بين العلم والإيمان ومسايرة التطور العلمي السريع فيما يتفق وعقائدنا وأخلاقياتنا، وعلى الشعوب الإسلامية أن تنهض من غفلتها وتقاتل للحفاظ على يومها وغدها وكنزها الثمين، وليعلم الجميع أن الخطة المستهدفة لحرب المسلمين في أبنائهم وأنفسهم تسير بخطى وئيدة في جميع الدول الإسلامية وعلى كافة المستويات وما ذكرناه عن بعض الدول العربية -وخصوصاً مصر- ما هو إلا نموذج مصغر لما يجري عملياً في بقية الأقطار. ■

---

(١) مجلة المجتمع العدد ١٠٥٩ نقلاً عن صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية.

(٢) جريدة الراية المغربية العدد ٦٦ بتاريخ ١٩/١٠/٩٣.

(٣) نشرة أخبار وآراء نقلاً عن صحيفة المحرر/ باريس بتاريخ ٢٤/٥/٩٣.

(٤) مجلة الرائد العدد ١٥٢ نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٠/٤/٩٣ تحت عنوان "تطهير أم تزوير؟!".

(٥) مجلة المجتمع العدد ١٠٤٨.

(٦) مجلة الرائد العدد السابق نقلاً عن جريدة الحياة بتاريخ ٨/٥/٩٣.

(٧) كتاب الدراسات الاجتماعية "وطني مصر" -الجزء الأول- وزارة التربية والتعليم - ١٩٨٩ - ١٩٩٠.

(٨) نشرة أخبار وآراء نقلاً عن مجلة الوسط العدد ٦٩ بتاريخ ٢٤/٥/٩٣.

(٩) حصوننا مهددة من داخلها الدكتور محمد محمد حسين ص١٦٥ - ١٦٦.

(١٠) نحن والحضارة الغربية/ أبو الأعلى المودودي ص٢٣ - ٢٤.

(١١) التربية الإسلامية الحرة/ الشيخ أبو الحسن الندوي ص٦٥.

(١٢) العقل العربي وإعادة التشكيل/ د. عبدالرحمن الطريري ص٥١.

(١٣) الإسلام وبنو إسرائيل/ الجنرال جواد رفعت أتلخان/ ترجمة يوسف وليشاه أورالجيراي ص١٢٤.



الحركة الإسلامية الكردية تاريخها وآفاقها المستقبلية

بقلم: عمر غريب

لا يعتبر العمل الإسلامي بأشكاله ووجوهه المتعددة: الدعوة الإسلامية، والجهاد المسلح، وتعمير بيوت الله، ونشر شريعته وأحكام دينه وتعاليم كتابه، موضوعاً طارئاً على الشعب الكردي في كردستان، وإن لم يكن العمل الإسلامي بشكله السياسي في البداية ذا طابع حركي منظم. ويعلل ذلك بغلبة النمط العسكري الجهادي عليه مقارنة مع الحركات الإسلامية الأخرى التي تأسست في بلدان العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية في تركيا كحركة "الإخوان المسلمون" التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا -رحمه الله- في مصر بعد أربعة أعوام من إلغاء الخلافة العثمانية في ٤ مارس/ آذار ١٩٢٤ من قبل الطاغية كمال أتاتورك.

وكان لسقوط الخلافة العثمانية ومن ثم إلغائها نهائياً أثر أليم بالغ في نفسية الشعب الكردي إلى درجة أنه قاد أول ثورة إسلامية جهادية مسلحة في العالم الإسلامي كله في وجه كمال أتاتورك ونظامه الإلحادي في عام ١٩٢٥ بقيادة الشيخ المجاهد الشهيد سعيد بيران، وكانت تلك الثورة تستهدف إسقاط أتاتورك وحكمه وإعادة نظام الخلافة الإسلامية، وتأسيس حكومة إسلامية في كردستان تتبع الخلافة الإسلامية، وناشد الأتراك والعرب وغيرهم لمناصرته ومؤازرة ثورته الإسلامية من أجل إجهاض المؤامرة الاستعمارية العالمية الخبيثة التي حيكت من قبل الدوائر اليهودية والصليبية قبل عقود طويلة لضرب العالم الإسلامي ووحدته من خلال تدمير الخلافة العثمانية التي كانت تمثل رمز وحدة المسلمين -على ما كان فيها من سلبيات وأخطاء، خاصة أثناء حكم السلاطين العثمانيين المتأخرين-، وقد حاول الكثير من المصلحين والعلماء الأكراد وغيرهم إصلاح تلك الجوانب السلبية عن طريق الاتصال بالسلاطين العثمانيين، أو إرسال مذكرات إليهم، منهم الشيخ عبد السلام البارزاني، والشيخ محمود الحفيد البرزنجي، والشيخ سعيد بيران، والشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، وغيرهم -رحمهم الله تعالى-.

وكان الشيخ سعيد بيران رائد الثورة الإسلامية المسلحة في وجه حكم كمال أتاتورك شديد التمسك بالإسلام، وكان يوصي أتباعه وجيشه أن يتحلوا بالتقوى، وأن يصبروا في جهادهم، ومما قاله لهم عند بدء ثورته: «أنصحكم بالصبر، وأن تتصرفوا ضمن حدود الشريعة، وبألا تأخذوا أموال الناس بغير حق، والذين أخذ منهم فليكتبوا لنا حتى ندفع لهم ما أخذ عيناً أو نقداً».

وبعد فشل ثورة الشيخ سعيد بيران أخذ أسيراً، فسأله الحاكم العسكري عن سبب قيامه بالثورة ومحاربته للدولة فأجاب: «أحاربكم لأنكم كفار..».

وقبل ثورة الشيخ سعيد بيران قامت ثورات إسلامية أخرى في كردستان، كثورة الشيخ محمود الحفيد البرزنجي في سنة ١٩١٨ ضد الاستعمار البريطاني والحكم الملكي العراقي الذي أسسه الانجليز، وكان أداة بل دمية طيعة في تنفيذ سياسات بريطانيا! حتى أن الشيخ محمود الحفيد ذهب

مع المئات من مسلحيه المجاهدين إلى جنوب العراق وجاهدوا جنباً إلى جنب مع قوات المجاهدين العراقيين ضد الانجليز في عام ١٩١٥، ولبثوا هناك شهوراً مساهمين بذلك في تحرير العراق من القوات البريطانية التي احتلت العراق آنذاك!.

في أواخر الثلاثينيات وقع الانحراف الفكري في الحركة الكردية بتسرب الأفكار الاشتراكية والماركسية والليبرالية والعلمانية، وشوهت ماهية الحركات الإسلامية الكردية السابقة وتاريخها وكفاحها من لدن المجموعات اليسارية والعلمانية الكردية، ووصفوها بالتهم الباطلة الزائفة التي اتهم بها الغربيون والمستشرقون تلك الحركات وقادتها المجاهدين الغيارى الذين يُعتبرون بحق صفحات ناصعة ومضيئة في تاريخ الشعب الكردي المظلوم وجهاده العريق ضد الكفر والظلم والعدوان والاحتلال في كردستان وخارجها.

وعليه فإن ضرب الإسلام الذي هو دين الغالبية العظمى للشعب الكردي، وضرب الحركات الإسلامية الكردية وروادها، ونشر العقائد الهدامة والمبادئ التخريبية كالماركسية والعلمانية في كردستان، كان مخططاً رهيباً ومؤامرة استعمارية خبيثة لتحطيم الشعب الكردي وتجريده من كل مقومات شخصيته، ولتدمير جميع مصادر القوة التي يمتلكها، لكي يصبح فريسة سهلة الاصطياد، كما فعل الاستعمار الأوربي في البلدان المسلمة عبر أصقاع العالم الإسلامي. وهكذا بقيت الساحة الكردية خالية من أية جماعة إسلامية حركية منظمة تقوم بالدعوة والجهاد في كردستان، فخلت الساحة للأحزاب والمنظمات العلمانية واليسارية والماركسية التي نشطت في طول كردستان وعرضها، وقامت بنشر كتبها ومجلاتها تلميعاً لأيديولوجياتها، بدءاً من مقولات فصل الإسلام عن واقع الحياة وتشويهه، ونشر (اللادينية) وكتب الحشو الفكري للماركسية اللينينية والماوية والتروتسكية والستالينية وغيرها من الترهات التي تبعد الشباب عن إسلامهم، وتشككهم فيه، وتخلق بؤراً للصراع والتناحر الفكري بينهم وبين باقي الشرائح الاجتماعية في المجتمع الكردي.

إن الشعب الكردي شعب مسلم معتز بإسلامه، ويجاهد أبناؤه ويضحون بأموالهم وأرواحهم في سبيله وفي سبيل التمكين له

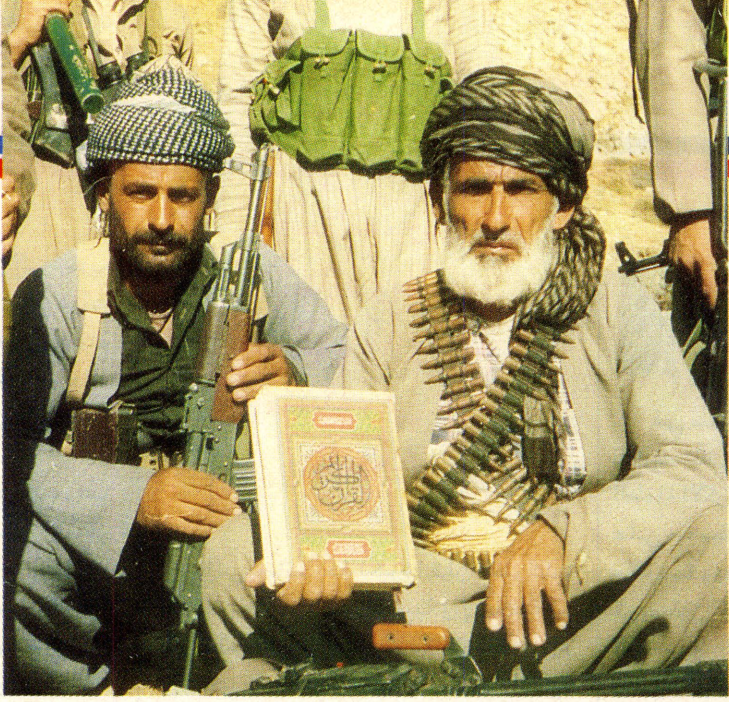
وإلى جانب ما ذكرنا فإن الحركات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية لم تكن تهتم بما جرى ويجري في كردستان، ولم تكن تعير الاهتمام بالمأساة الكردية وبالقضية الإسلامية الكردية، حيث لم تتبناها كقضية من قضايا الأمة الإسلامية يجب مناصرتها والدفاع عنها وعن الشعب الكردي المسلم الذي له تاريخ مشرف في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وأنه شارك في دفع ودحر أخطر وأكبر المؤامرات الاستعمارية الصليبية في أشد الظروف خطورة وحساسية، وهو الشعب الذي أنجب المئات والآلاف من القادة والعلماء والمفسرين والمؤرخين والمحدثين والأدباء الذين قدموا خدمات ميدانية وعلمية كبيرة للعالم الإسلامي، وساهموا بقسط كبير في تطور وإثراء الحضارة الإسلامية!!

لذلك فإن تفهم القضية الكردية من جذورها وما أصاب الأكراد من حيف وظلم وإجحاف وغدر ضرورة شرعية ملحة بالنسبة لجميع الحركات والشخصيات الإسلامية في العالم، وعدم تركها للاستعمار والأجانب للتحكم فيها واستغلالها، وينبغي جدولة القضية الكردية ضمن قضايا العالم الإسلامي مثل قضية فلسطين وكشمير وأفغانستان وغيرها من قضايا ومآسي المسلمين اليوم، مع طرح الحلول السليمة لها مثلما تطرح الحلول لتلك القضايا الإسلامية وتقديم الدعم الإغاثي والإعلامي والسياسي، ليس للجزء الجنوبي من كردستان (أي كردستان العراق) فقط بل للأجزاء الأخرى من كردستان التي تعاني ظلماً وعدواناً كبيرين من جانب الدول التي تتقاسمها منذ المؤامرة التقسيمية الصليبية (سايكس بيكو ١٩١٦) التي قسمت أراضي المسلمين بعد إسقاط الخلافة العثمانية التي كانت كردستان ولاية من ولاياتها كبقية الأقطار الإسلامية.

الحركة الإسلامية الكردية من جديد

في سنة ١٩٨٠ ظهر الحزب الإسلامي الكردستاني الذي تأسس من قِبَل عدد من العلماء الأكراد من بينهم الدكتور محمد صالح علي مصطفى والدكتور مظفر برتوماه وغيرهما بهدف نشر الدعوة الإسلامية في كردستان بجميع أجزائها المحتلة، وتبني القضية الكردية من منطلق إسلامي، وتعريفها بالحركات الإسلامية والمسلمين في العالم كله، وقام الحزب الإسلامي بالتنظيم والإعداد في الداخل، وأصدر مجلتين باسم «جودي» وكردستان المجاهدة باللغة العربية والكردية، وأخرى باللغتين الكردية والتركية بالأبجدية اللاتينية، وهذه خاصة بتركيا وشمال وغرب كردستان (أي كردستان تركيا وكردستان سوريا) الذين لا يستطعون قراءة الأبجدية العربية، وتعرض الكثير من أبناء الشعب الكردي في شمال كردستان (كردستان تركيا) للمطاردة والاعتقال، وصدرت أحكام الإعدام من قبل حكومة تركيا بتهمة عضوية هؤلاء في الحزب الإسلامي وسعيهم لإقامة دولة إسلامية في كردستان.

وينشط الحزب الإسلامي الكردستاني حالياً في النواحي الدعوية والسياسية والاعلامية والتنظيمية، وليست له مقرات وقواعد عسكرية في داخل كردستان، إذ يعتقد الحزب الإسلامي بعدم جواز الركون الى الدول الأربعة المجاورة والمتقاسمة لأجزاء كرستان، أو أخذ المساعدات والمعونات منها لمواجهة دولة أخرى كونه يرى أن الدول تعادي الإسلام والمسلمين وهي دول علمانية – ماعدا ايران–، وفي نفس الوقت هي دول غاصبة لأجزاء كردستان، وأنها لا تريد الخير أبداً للاكراد، وهي ضد مصالحهم مادامت تغتصب حقوقهم وأراضيهم وتشن عليهم حرباً لاهوادة فيها. ولايزال الحزب الإسلامي الكردستاني يجاهد وفق منهجية ورؤية سياسية حسب منهجه في المجالات التي ذكرناها، وله امتداد في داخل أجزاء كردستان وخارجها، ويعتبر نفسه جزءاً من الحركة الإسلامية العالمية، وكردستان جزءاً



من دار الإسلام الكبرى، والشعب الكردي جزءاً من الأمة الإسلامية المجيدة، استناداً إلى ما قرره الحزب الإسلامي الكردستاني في مبادئه الأساسية وهي تحتوي على اثنتين وعشرين مادة، ويعتقد بأن هذه المبادئ هي مشروعه الإسلامي لحل القضية الكردية سياسياً داخل البيت الإسلامي!

وفي عام ١٩٨٧ تأسست الحركة الإسلامية في كردستان العراق في مدينة سنندج التابعة لكردستان إيران بعد حل الرابطة الاسلامية في كردستان التي تأسست في عام ١٩٨٥ برئاسة الشيخ محمد نجيب البرزنجي، وانتخب الشيخ عثمان بن عبد العزيز مرشداً عاماً للحركة التي بدأت نشاطها الإعلامي والسياسي والدعوي، ومن ثم أعلن الجهاد المسلح ضد نظام حزب البعث العراقي، واستطاعت الحركة الإسلامية استقطاب وتعبئة أعداد غفيرة من أبناء الشعب الكردي في كردستان الجنوبي (كردستان العراق) وتوجيههم توجيهاً إسلامياً جهادياً، وتوجيه ضربات عسكرية للنظام العراقي المجرم الذي كان يستخدم كافة الأسلحة الحديثة الفتاكة بما فيها السلاح الكيميائي ضد الشعب الكردي المنكوب، ويرجع سر قوة الحركة الإسلامية إلى سنوات ما قبل تأسيسها، حيث كان للجهود الدعوية الكبرى في كردستان العراق من قبل الشيخ عثمان وأخيه الشيخ علي وبقية إخوانه وكذلك الشيخ المرحوم عبداللطيف البرزنجي والشهيد الشيخ على بياره يي والإخوة علي بابير وفاتح كريكار وأحمد كاكه محمود وغيرهم من الإخوة الدعاة والعلماء الأكراد حفظهم الله تعالى أثر بالغ في تقوية الحركة الإسلامية في كردستان العراق وتطورها السياسي والعسكري فيما بعد لتصبح قوة عسكرية ثالثة في كردستان العراق بعد الحزبين: الاتحاد الوطني الكردستاني (جلال الطالباني) الذي تأسس عام ١٩٨٦، والحزب الديمقراطي الكردستاني (مسعود البارزاني) الذي تأسس عام ١٩٤٦.

وللحركة الإسلامية في كردستان العراق فعاليات كثيرة في مجالات الدعوة في المناطق والمساجد والجوامع والمراكز التعليمية، ولها أيضاً منشورات وكتب عن الثقافة الإسلامية، إضافة إلى مجلة النفير، وجريدة باسم: "الحركة"، ولها كذلك جهاز خدماتي إغاثي باسم: "مؤسسة الخدمات والإغاثة الإسلامية في كردستان"، وهي مؤسسة إسلامية إغاثية اجتماعية وخدماتية تعمل في النواحي التعليمية والصحية والثقافية، وبها قسم لرعاية الأيتام وأسر الشهداء والفقراء والمحتاجين بصورة عامة.

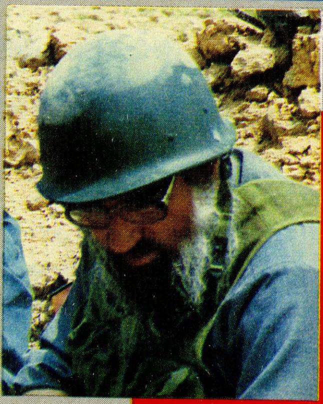
العلاقات بين الحركة الإسلامية والأحزاب السياسية ومستقبلها

حاولت الحركة الإسلامية في كردستان العراق منذ تأسيسها وحتى اليوم عدم الاصطدام مع جميع الأحزاب السياسية العلمانية الكردية، وأبدت استعداداً للتفاهم والاحترام المتبادل مع الطرفين تقديراً للظروف الحرجة وغير الطبيعية التي يمر بها الشعب الكردي، وفي ظاهر الأمر انتهجت الأحزاب السياسية الكردية نفس الأسلوب في التعامل مع الحركة الإسلامية في كردستان، ولذلك جرى توقيع مذكرة تفاهم بين الحركة الإسلامية والأحزاب الكردية السياسية حول ضرورة التفاهم والتنسيق فيما بينهم، وتجنب الاصطدامات المسلحة، وحل الاختلافات التي قد تحصل بينهم عن طريق الحوار والمفاوضات بين مسؤولي الأحزاب، ولم تنضم الحركة الإسلامية في كردستان الجنوبي (كردستان العراق) إلى الجبهة الكردستانية التي تضم الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردي وحزب الشعب الديمقراطي الكردستاني وحزب كادحي كردستان والحزب الشيوعي العراقي، لكون الحزب الأخير أي الحزب الشيوعي العراقي عضو في الجبهة الكردستانية، والحركة الإسلامية في كردستان العراق التزمت بما اتفقت عليه مع الأحزاب العلمانية الكردية، وراعت الظروف الاستثنائية لكردستان الجنوبية (كردستان العراق) بعد تحريرها، واشتركت في الانتخابات التي جرت في ١٩٩٢/٥/١٩ لأجل انتخاب مجلس وطني لكردستان، وهكذا بقية الإسلاميين الأكراد، على الرغم من حدوث عمليات تزوير كبيرة في الانتخابات ضد الحركة الإسلامية الكردية، واعترف بالتزوير كبار مسؤولي الحركة السياسية الكردية مثل جلال الطالباني ومسعود البارزاني!!!

إن الاقتتال الداخلي يترك آثاراً كبيرة وقاتلة على المستوى الشعبي والسياسي لكردستان الجنوبي (كردستان العراق) وبخاصة في هذا الظرف الحساس الذي تمر به، وعلى قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني أن تدرك ذلك وأن تأمر جماعة الكوملة -وهذه جماعة ماركسية متطرفة!!- بالابتعاد عن إشعال الفتن الداخلية، وتجنب التحرشات والاستفزازات ضد الإسلام وأهله، وعليهم أيضاً أن يعودوا إلى رشدهم ويفيقوا من غفوتهم وغفلتهم ويعلموا بأن الماركسية انتهت وسقطت في عقر دارها وأصبحت في متحف التاريخ طوعاً أو كرهاً، وأن الشعب الكردي شعب مسلم معتز بإسلامه، ويجاهد أبناؤه ويضحون بأموالهم وأرواحهم في سبيله وفي سبيل التمكين له واستعادة الحقوق المشروعة المغتصبة من خلاله وعلى ضوء شريعته العادلة وتعاليمه الإنسانية. ■

كلمـــات ودمـــاء

اليهود عندما أرادوا أن يقيموا دولتهم ما أقاموها من فراغ، ولا تحركوا في تيه، إنما تحركوا عملياً على واقع، وأعدوا، وصبروا، وتعبوا، إن الذي يظن أن اليهود إنما مكنت لهم الدول الغربية فحسب هؤلاء واهمون. اليهود أعدوا أنفسهم، وساعدتهم الدول الغربية وأمريكا وروسيا على أن يستقروا في فلسطين، لكنهم كانوا يربون عصابات مسلحة، وكانوا يدخلون الحرب، ويقتل منهم، ودخل فيلق منهم في الحرب العالمية الثانية مع الجيش البريطاني من أجل أن يأخذوا الدربة، والخبرة، والاستعداد، وبعد أن خلصوا من الحرب العالمية عام ١٩٤٤ كانوا قد خرجوا بعزم وهمة ونشاط وخبرة، واستعملوا هذه الخبـرة ضـد الشـعـب الفلسطيني بعد سنتين أو ثلاث.



كلمات ودماء

الجهاد لا يكون على الورق، كما أن السباحة لا تكون على السرير، والذي تعلم السباحة على السرير ثم أخذ أصدقاءه حتى يريهم كيف تعلم السباحة، كان يأخذ الكتاب، ويطبق كيف يحرك يديه ورجليه، ذهب إلى البحر ولم يخرج منه.

كان عند اليهود عند بداية حربهم مع الشعب الفلسطيني سنة ١٩٤٧ خمسة وسبعون ألفاً من العصابات المسلحة المدربة، استمر تسليحهم وتدريبهم وبناؤهم أكثر من ثلاثين سنة، ولم يكن لدى كل الجيوش العربية التي دخلت، ولا الشعب الفلسطيني، مثل هذا العدد المسلح المدرب.

لاجهاد إلا ببذل الجهد

الآن بعض المساكين الضائعين يقولون لك: نحن لا نقاتل اليهود الشرفاء، نحن نقاتل الصهاينة، يعني قبل أن أطلق طلقة على اليهودي يجب أن آخذ فصيلة دمه حتى أرى نسبة الصهيونية.

فلا تقولوا إن اليهود زرعهم الاستعمار، صحيح أعان بالري، لكن هم زرعوا أنفسهم، خمسون سنة وهم يخططون، يبذلون الأموال والدماء حتى نجحوا، والباطل إن وجد أنصاراً ينتصر، والحق إن فقد رجاله ينهزم، نعم، صحيح هنالك ظروف حصلت كثيرة ساعدت اليهود في إقامة دولتهم، منها المؤامرة العالمية، صحيح أنا معك، ومنها خديعة للشعب الفلسطيني، أنا معك، ومنها خذلان الدول العربية وخديعتهم للشعب الفلسطيني أنا معك، لكن كان مقابل ذلك كله جيش منظم مدرب، صاحب عقيدة، يخوض معركة العودة إلى أرض الآباء والأجداد، الآن بعض المساكين الضائعين يقولون لك: نحن يجب أن لا نقاتل اليهود الشرفاء، نحن نقاتل الصهاينة، يعني قبل أن أطلق طلقة على اليهودي آخذ فصيلة دمه حتى أرى نسبة الصهيونية،٥٥٪ فأقتله، أو ٤٥٪ معناها يهودي شريف، فأتركه، وما الفرق بين اليهودي والصهيوني.؟!

ليت شعري لو دللتموني أيها المتفلسفون كيف نفرق بين اليهودي والصهيوني؟! قال: والصهيونية هي: العودة إلى اليهودية الأولى، كما يقول وايزمان، وكما يقول صاحب مؤتمر بال، الرجل الذي أسس الصهيونية سنة ١٨٩٧ (ثيودور هرتزل) كيف؟ الأمريكي ترك بيته في بروكلين، في نيويورك، في شيكاغو، في نيومكسيكو، في تكساس، الفيلا، التجارة، تركها لأنه صهيوني؟! وجاء يعيش تحت النار والدمار في فلسطين، جاء لأنه صهيوني؟! ذبحوا... قتل منهم من قتل، وخاضوا معارك طويلة في فلسطين، من أجل أنه صهيوني أم لأجل أن يعود لبناء الهيكل الذي يتربع عليه ولد من أولاد داوود -عليه السلام- ليحكم العالم؟! عندما دخل ديان (المسجد الأقصى) سنة ١٩٦٧، ماذا قال ديان؟: "من أورشليم إلى يثرب". جولدا مائير التي كانت تحكم وقفت في العقبة واستنشقت هواءً وقالت: إني لأشم ريح آبائي من خيبر.

بن غوريون عندما دخل عام ١٩٦٧، أنا سمعتهم، كنت في الضفة الغربية عندما احتلت، دخل الجنود الإسرائيليون في المسجد الأقصى... مات.. مات.. محمد مات وخلف بنات، أنا سمعتهم في الإذاعة الإسرائيلية.

ابن غوريون قال: هذا أعز يوم عليّ منذ أن دخلت فلسطين، لأنه توجد فيه شطرا العاصمة المقدسة، لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل -هذا كلام بن غوريون-. بيغن قال للسادات مرة على التليفزيون وهو يتكلم عن الضفة الغربية والانسحاب وما إلى ذلك، قال: "أنا متدين، عندكم حسن البنا ربى سيد قطب، وأنا رباني الأب الروحي (جابينسكي)، نحن نعتبر الانسحاب من الضفة الغربية كفر بالتوراة".

فالقضية قضية عقيدة، ولذلك فإن الدبابات الأولى التي دخلت من إسرائيل في معركة سيناء مكتوب عليها نصوص من التوراة، والدبابات التي دخلت من الجبهة المصرية مكتوب عليها: ناصرنا عبد الناصر؛ قضية دينية.

بنت ديان تقول في كتابها (جندي من إسرائيل): "عندما جاءتنا أنباء العدو في الجبهة الجنوبية -الجبهة المصرية- كانت فرائسنا ترتعد من أعداد العدو فيها، وما هي إلا ساعة حتى جاءنا الحاخام وقرأ علينا نصوصاً من التوراة، فانقلب الفزع أمناً، وانقلب الخوف سكينة"، عندما دخلوا القدس سنة سبع وستين كان الحاخام يمشي أمام بن غوريون وأمام ديان. ■

قضايا

مأساة البوسنة.. وعصر الهزائم

بقلم: محمد أمين

الذي يحدث اليوم في جمهورية البوسنة الفتية هو أحد دلائل عصر الهزائم الذي تعيشه الأمة الإسلامية بعدما شردت عن منهج الله واستخفت به، ويوم أن سقطت الأندلس بيد الصليبيين كانت يومها كذلك تعيش عصر الهزائم والدويلات، والمنازعات، والفتن، والتخلي طوعاً عن ممارسات عقيدة الإسلام وسلوكياته وتعاليمه. ولقد كان للاستعمار الصليبي الأثر المباشر في هذا التدهور، والتردي الذي آلت إليه أمتنا، كما أن ابتعادنا عن تعاليم هذا الدين أدى إلى هذه النكسة التي نعيشها.

إلى أين وصلت مأساة هذا البلد؟

المراقب للأحداث الجارية منذ (١٩) شهراً في البوسنة، ومن دون حاجة إلى جهد سيدرك مدى المؤامرة المدبرة لتقسيم هذا البلد، وتفتيته وتمزيقه، وترجيح الكفة لتكون لصالح القوات الصربية الغازية، وفعلاً منذ بداية هذا الاعتداء الوحشي وصناع القرار على المستوى الأممي والدولي يعملون بطريقة أو أخرى لتمكين الغزاة من ترجيح الكفة لصالحهم، وإخلاء الجمهورية أو أكثر أراضيها من المسلمين، وغض الطرف عن الإمدادات العسكرية من جمهورية صربيا والجبل الأسود والمساعدات الاقتصادية المقدمة لها. ولم تعد هذه المسرحية المكشوفة، والتي تنسق أدوارها كل من فرنسا، وبريطانيا، وروسيا مجهولة لدى أي متتبع.

ولقد لعب دافيد أوين المبعوث الأوروبي أكبر هذه الأدوار، ويعتبر مهندس التقسيم الذي تتعرض له البوسنة، حيث كان وراء التقسيم رقم (١) والمتمثل في إقامة عشر مقاطعات في الجمهورية يتقاسمها كل من المسلمين والصرب والكروات على أساس عرقي، وقبله المسلمون على مضض بعد تردد، ورفضه الصرب بحجة بخسهم حقهم وعدم إنصافهم، و هكذا فشل هذا التقسيم، وضاعفت القوات الغازية من حملاتها العسكرية والتطهيرية، واحتلت أراضي جديدة في البوسنة، وفرضت نفسها بقوة الحديد والنار.

ثم جاء التقسيم رقم (٢) والمتمثل في إقامة ثلاث مقاطعات على أساس كونفدرالي، ورفض هذه الخطة الجانب الإسلامي نتيجة قيامها على أساس عرقي، ثم قبلها على مضض، وواصل الجانب الصربي الغازي توسعه وهجماته العسكرية، واتفق مع الكروات على أن تقوم ثلاث دول عرقية مستقلة يكون فيها للصرب أكثر من ٥٠٪، والباقي يتقاسمه المسلمون والكروات.

ورغم التنديد بها في بداية الأمر فإن المسلمين قبلوها على مضض بشرط أن يمنحهم هذا التقسيم منفذا على البحر الأدرياتيكي، وبعد الاجتماع الذي عقده المجلس الوطني (البرلمان) الذي يقوده المسلمون وافق على التقسيم مع إبداء شروط وتحفظات؛ الأمر الذي أثار حفيظة المليشيا الصربية بصفتها ضحت بأبنائها وأموالها حين أعطت هذه الأراضي الواسعة للمسلمين! فلا ينبغي للطرف الآخر -أي المسلمين- القبول المشروط أو أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، بل عليهم أن يقبلوا بالواقع المفروض وبالهزائم المتواصلة؟!

هل ستتحقق الأمنية الصربية؟

لا يخفى اليوم أن الاتفاق الغربي الأمريكي لتقسيم البوسنة وإعادة تشكيل خريطتها من جديد بحيث تكون الأغلبية للعرق السلافي في أنحاء الجمهورية، على أن يعطى المسلمون مقاطعة ذات حكم ذاتي تضم مدينتين، على أن يبقى الشعب المسلم محاصراً من المليشيا الصربية والمليشيا الكرواتية ومعرضاً في أي وقت لهجمات مباغتة.

واليوم فإن المليشيا الصربية تبدو مرتاحة لما تحقق من مخطط تقسيم البوسنة وتغيير الخريطة الجغرافية والبشرية، كما أن المنظمة الأممية والجماعة الأوروبية لم تبخلا بجهد لتحقيق هذه الأمنية والغاية وهي إقامة صربيا العظمى على حساب دماء المسلمين، ومما حمس أيضاً الصرب المجرمين على المزيد من الجرائم الشلل الذي أصاب العالم الإسلامي رغم ما يربطه من روابط عقيدية وتاريخية مع مسلمي البوسنة، والذي إلى الآن لم يستطع تجاوز دائرة المساعدات الإنسانية المحدودة، فضلاً عن الأطنان من رسائل التنديد والاستنكار والأسف العميق. ومن غير المستغرب أن يصيبه الشلل وهو لا يستطيع أن يرسم لنفسه سياسة قوية وموحدة يخترق بها الشرعية الدولية والمجلس الأممي، ويفرض نفسه كقوة عالمية وبشرية واقتصادية بإمكانها أن تؤثر في كثير من مجريات الساحة الدولية، ولكن الشعور بالدونية والمغلوبية وبالانتماء إلى العالم الثالث ضاعف من عقدة الفشل والضعف، وإذا كانت الشعوب الإسلامية قد



عبرت عن موقفها من المأساة، فإنها تشعر بجريمة الذنب والتقصير وهي ترى مئات الآلاف من الأبرياء يقتلون ويغتصبون ويشردون، كما أنها تشعر بالتواطؤ غير المباشر من بعض أنظمتها شأن ما حدث في مصر أثناء تحرك الشعب المصري في مظاهرة تنديد واستعداد للقتال ضمن صفوف المسلمين في البوسنة، وما قامت به قوات الأمن المصرية وبأمر من السلطة الحاكمة من تفريق مظاهرة التأييد والمساندة بخراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع والاعتقال وغيرها.

كيف يواجه التقسيم؟

من الواضح الآن أن عملية تقسيم البوسنة والاعتراف للعدو الغازي بالأراضي التي احتلها بقوة الحديد والنار لن تمر بحال من الأحوال من غير حدوث تصدعات وانشقاقات داخل المسلمين أنفسهم، وهذا بالفعل ما حدث في منطقة بيهاتش المسلمة التي أعلنت نفسها منطقة مستقلة ذات حكم ذاتي بزعامة عبديتش -أحد المنشقين عن مجلس القيادة البوسني-، إلا أن هذا التمرد قضي عليه بعد يوم من إعلانها كجمهورية مستقلة من جانب واحد. ولكن الأهم من هذا هو أن البوسنيين المسلمين منقسمون على أنفسهم إزاء خطة التقسيم الجديدة، فمنهم من لا يرى سوى مواصلة القتال حتى النصر أو الاستشهاد، وكانت منهم محاولة اقتحام مبنى البرلمان وتبادل إطلاق النار بين المؤيدين والمعارضين، وهنا تبرز -بشكل خاص- القوات الإسلامية والمقدرة بـ (٣٥٠٠٠) مقاتل يشنون حرب العصابات، والتي تنتمي إلى زعامة محايدة ومنفصلة عن قيادة الجيش البوسني، وتتبنى الجهاد، وتدعو جهارا إلى قيام دولة إسلامية في قلب أوروبا، فهي لا تسمح بالتنازل عن أي شبر من أراضي المسلمين بأي حال من الأحوال.

وعلى هذا الأساس فإن الموافقة تعني أن الجمهورية الفتية ستدخل الامتحان الصعب لتتعرف فيه على ولاءات الشعب المسلم وتوجهاته، فهل سينفلت الحبل من يد القيادة السياسية الشرعية ولا تبقى سيطرتها إن بقيت إلا على الشبر المحدود الذي سيوافق عليه الصرب المحتلون؟ أم ستظهر قيادات سياسية وعسكرية بديلة وقوية في أنحاء مختلفة من البوسنة التي قدر لها أن تكون في رحمة الصربيين بعدما عاثوا فيها ظلماً وعدواناً وقتلاً وتشريداً واغتصاباً؟

ويحق لنا أن نتساءل: هل سيظل المستقبل في يد القيادة الشرعية وبالتالي تستمر في سياسة ربح الوقت لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً؟ أم أن الترسانة العسكرية الصربية ستحدد مستقبلها والجمهورية بأسرها؟ أم ستتقوى القوات المسلمة في البوسنة والمقاتلون البوسنيون وتواجه الغرب كله ويضاهوا بذلك المقاومة الأفغانية في زمن الاحتلال السوفياتي؟ نترك الإجابة للبوسنيين المسلمين وحدهم. ■

أمة واحدة !!

ناشدت مخابز سراييفو مواطني المدينة إعداد قافلة من عربات اليد لتوزيع الخبز على السكان لافتقاد الوقود اللازم لسيارات التوزيع وتخفيض الطاقة الكهربائية إلى الثلث، ومطلوب من المتطوعين أن يقوموا بهذه العملية وسط درجة حرارة أقل من الصفر.

وهكذا يبرهن الذين يسرحون ويمرحون بسياراتهم المملوءة بالوقود في بلاد المسلمين المترفة ثم يجلسون أمام المدافئ أو أجهزة التكييف في جو أشبه بربيع سراييفو طول الليل يشاهدون التلفاز عبر الأطباق الفضائية (الدش) أنهم من أمة واحدة إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى (الاشتراك في سباقات سيارات وغيرها) والسهر (أمام التلفاز).

رئيس الرابطة الإسلامية لطلبة الصومال عبد القادر أسكار لـ الجهاد

رجوع الشعب الصومالي بجميع فئاته إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يحل الأزمة

● أجرى اللقاء : محمد أمين

الجهاد:. حبذا لو تقدم نفسك لقراء المجلة وتعرّف بالرابطة التي تتولى رئاستها.

عبدالقادر : بسم الله الرحمن الرحيم، أخوكم في الله عبد القادر أسكر حسن، رئيس الرابطة الإسلامية للطلبة الصوماليين، من مواليد عبر جابو في الشمال الشرقي من الصومال. تخرجت من المدرسة الثانوية الصناعية في القسم الكهربائي، ثم التحقت بالجامعة الإسلامية العالمية بالباكستان في سنة ١٩٨٩ في كلية الاقتصاد، كما حصلت على بكالوريوس في العلوم السياسية والصحافة من جامعة البنجاب. تأسست الرابطة الإسلامية قبل سنتين، ولها أهداف نبيلة تسعى لتحقيقها أهمها:

– نشر الوعي الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقاً في أوساط الطلبة والجالية الصومالية بباكستان.

– تقوية الأواصر والعلاقات بين الطلاب، وتقريب وجهات النظر فيما بينهم، والعمل على رفع مستواهم الفكري والاجتماعي.

–السعي لحل مشاكل الأعضاء وتنمية خبراتهم العلمية والفكرية لمساعدتهم على تأدية واجبهم المطلوب تجاه مجتمعهم.

– تمثيل الطالب الصومالي في كافة المحافل، والتعاون مع المنظمات الطلابية الإسلامية، والعمل على إصلاح الجالية الصومالية في الباكستان.

الجهاد: نود منكم تقديم صورة موجزة عن الصحوة الإسلامية في الصومال.

عبدالقادر : الصحوة الإسلامية في الصومال بدأت منذ السبعينيات، وأهم أنشطتها بدأت في مقديشو العاصمة في وقت كانت فيه الحكومة عسكرية ذات نظام اشتراكي بزعامة سياد بري، وبالتالي كانت تكيد للصحوة الإسلامية ولأنشطتها التي كان أهمها نشر الوعي الإسلامي في المجتمع الصومالي خاصة شريحة الشباب وطلبة الجامعات والمعاهد، والتي لازالت إلى حد الآن موجودة في الصومال.

وكان أول صدام لها مع النظام الاشتراكي لسياد بري عند إصدار هذا الأخير قوانين تسوي بين المرأة والرجل في الميراث واجهها علماء وشيوخ الصومال بكل قوة، وكانت النتيجة بعدها إعدام عشرة من خيرة العلماء بعدما شنوا ضده حملة واسعة من التنديد والاستنكار عبر الخطب في يوم الجمعة، حينها أدرك الشعب الصومالي أن الحكومة غير إسلامية ومعادية لتعاليم الإسلام، وكان النظام المطبق آنئذ هو النظام الماركسي، أو كما كان يقول سياد بري الاشتراكية العلمية. ورغم ديكتاتورية النظام واستبداده إلا أن الساحة الصومالية شهدت انتشاراً واسعاً للمدارس الإسلامية ولكتاتيب القرآن وإقبالاً على العلوم الشرعية، وانتشر العلماء في كل البلاد يدعون إلى الله ويبشرون بالإسلام، الأمر الذي أثار حفيظة النظام الشيوعي، فشن حملة من الاعتقالات والمضايقات والملاحقة، وحكم على العديد من العلماء والدعاة بالإعدام، ولكن فك الله أسرهم بعد ذلك وعجل بسقوط هذا الدكتاتور المستبد.

الجهاد: ما دور الصحوة الإسلامية في الأحداث الأخيرة؟ وما موقفها مما يدور حالياً؟

عبدالقادر : الصحوة الإسلامية في الوقت الحاضر ليس لها أي دور بارز، بحيث لا نستطيع القول بأنها طرف في الصراع؛ فالصحوة الإسلامية عامة في هذه المرحلة غير راضية بما يحدث ولم تتورط فيه. الصحوة الإسلامية بصفة عامة حاولت أن تقنع الشعب ألا يقع في مستنقع الحروب القبلية، وقد استغل بعض السياسيين هذا الجانب فشحنوا الناس بروح العصبية القبلية فاستفحلت الأمور، وهم يتقاتلون من أجل الكراسي وليس لشيء آخر. أما موقف الحركة الإسلامية مما يدور حالياً في الصومال فهي ترى بأن هذا التدخل له أسباب خفية، وليس صحيحاً ما ادعته أمريكا من أنها جاءت لتحمي قوافل الإغاثة؛ فالأمريكان لم يأتوا لمقصد إنساني

وإنما جاءوا لأجل مصالحهم في المنطقة، والأدلة على ذلك:

أولاً: لم تصل القوات الأمريكية والأممية إلى جميع الأراضي الصومالية، فالأماكن التي وصل إليها جنود الولايات المتحدة والأمم المتحدة لا تمثل سوى ٤٠٪ من الأراضي الصومالية.

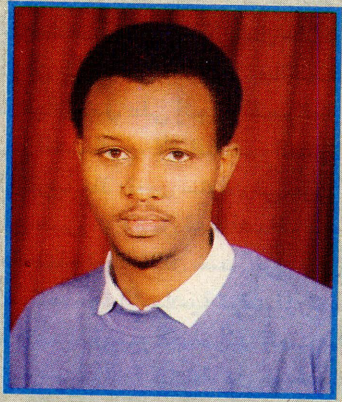
ثانياً: هذه القوات لم تساهم أبداً في تقديم المساعدات، ولم تحم قوافل الإغاثة التي ادعوا أنهم جاءوا من أجلها، بل إنهم جاءوا ليكونوا طرفاً آخر في الصراع. ويتساءل الإسلاميون: إذا كان مجيئهم للإغاثة فلماذا تحولوا إلى طرف في الصراع يشعلون نار الفتنة بين أبناء الشعب الصومالي المسلم؟! إلى جانب ذلك فقد جاءوا ومعهم المؤسسات النصرانية كلها، التي تقدم الخبز بيد والإنجيل باليد الأخرى.

ثالثاً: إن تواجد هذه القوات أعاق عمل وتحرّك المنظمات الإنسانية داخل الأراضي الصومالية خصوصاً بعد وقوع الاحتكاك المسلح بين الصوماليين والأمريكان، فلم تستطع أي منظمة إنسانية أن ترسل موظفيها من مدينة إلى أخرى، بل من حي إلى حي خاصة في العاصمة مقديشو؛ الأمر الذي دفع هذه المنظمات إلى إدانة العمليات العسكرية التي أجبرتها على استخدام المدرعات خوفاً على حياة موظفيها.

رابعاً: من الأدلة على التواطؤ الأمريكي التباطؤ في تشكيل الحكومة الصومالية، فقد كان باستطاعتهم منذ أن جاءوا أن يكونوا حكومة صومالية تمهد الطريق لانتخابات شعبية.

خامساً: أن القيادة الأمريكية وزعت على قواتها تقارير تتحدث عن أماكن ومقرات تواجد الإسلاميين بصفة عامة، وتُخَوِّفُ الشعبَ الصومالي من خطر هؤلاء الإسلاميين على مستقبل البلاد. والسبب الذي نراه أساسياً لمجيء الأمريكان إلى الصومال هو نشاط الصحوة الإسلامية وخوفهم من أن تستغل الفراغ السياسي في البلاد.

فهذه في رأي الإسلاميين هي الأسباب الرئيسية الحقيقية بصفة عامة لمجيء القوات الأمريكية إلى الصومال.



وزعت القيادة الأمريكية على قواتها تقارير تتحدث عن أماكن ومقرات تواجد الإسلاميين وتخوف الشعب من خطرهم.

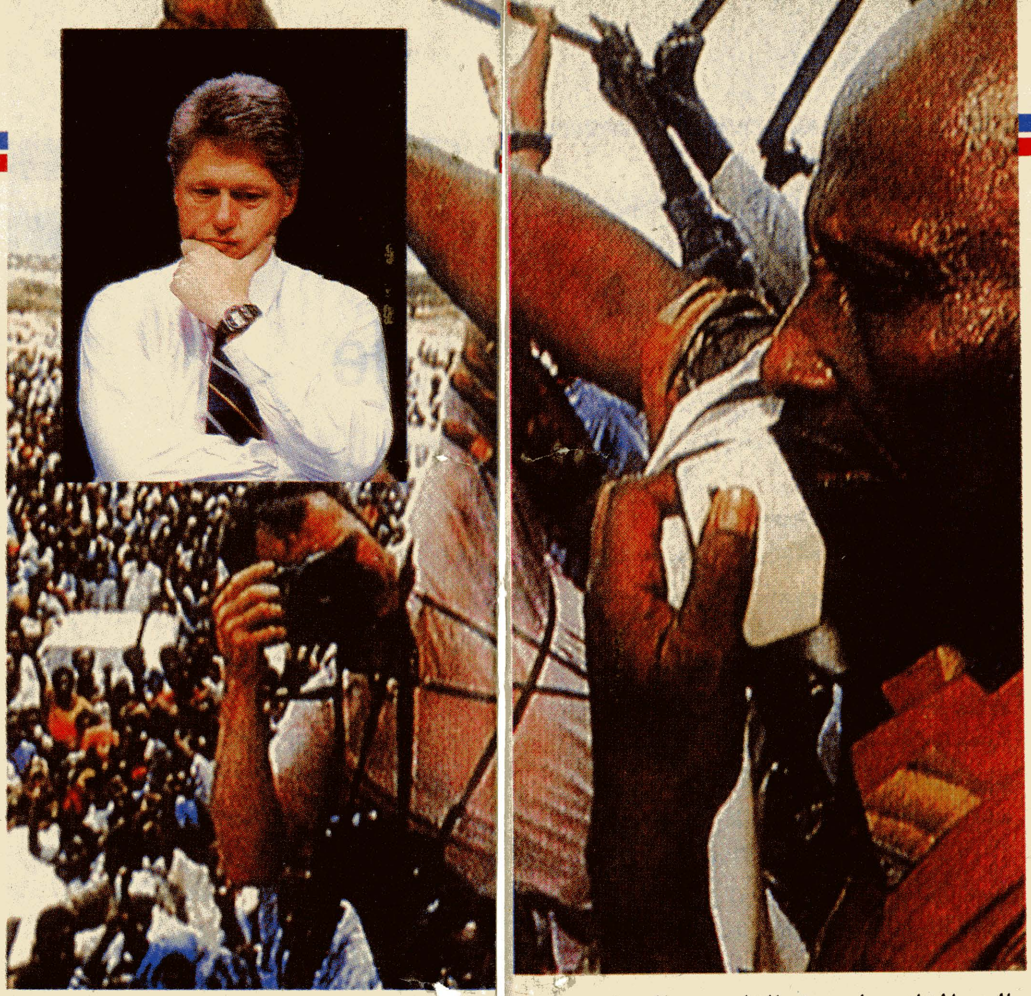
الجهاد: ما رأي الصحوة الإسلاميةالصومالية في مهمة الأمم المتحدة بالصومال؟

عبدالقادر: لقد تمت الإجابة عن بعض من هذا السؤال، غير أني أضيف أن الصحوة الإسلامية ابتداء رفضت التدخل الأمريكي في الصومال بدون مبرر، في وقت كان أبناء الشعب الصومالي يريدون أن يتصالحوا فيما بينهم، فتمت مصالحة في الجنوب، ومصالحة في الشمال، لأن الناس كرهوا صراع الجبهات السياسية ويئسوا منها.

والشيء الذي أصبح واضحاً لدى أبناء الصحوة الإسلامية هو أن القوات الأممية لا تفكر في مصلحة الصومال، والدليل على ذلك أن القوات الأممية لم تخط خطوات جادة لتحقيق المصالحة بين فئات الشعب الصومالي، ولتكوين الشرطة الصومالية، والجيش الصومالي الذي يحمي البلد، أو المصالحة بين فئات الجبهات المختلفة. وقد عُقد مؤتمر بأديس أبابا في شهر مارس الماضي، وكان من المفروض أن تؤيد الأمم المتحدة قراراته، وتطبق بنود الوثيقة التي اتفقوا عليها بمساعدة قواتها المسلحة والهيئات العربية المنضوية تحت لوائها، لكنها لم تفعل ذلك. واستمرت الحرب داخل الصومال، بل أصبحت بين الشعب الصومالي وقوات الأمم المتحدة والقوات الأمريكية؛ بل اشتد الصراع بين القوات الأوروبية والقوات الأممية من أجل السيطرة على المناطق الحساسة. فإيطاليا تقول أنها استعمرت الصومال سابقاً وتعرف تقاليده، وهي إنما تريد السيطرة على المنطقة، وأمريكا ترفض ذلك وتريد أن تهيمن على المنطقة كلها، واستمر الصراع الخفي بين الدول الغربية المنضوية قواتها تحت علم الأمم المتحدة، وحاولوا إيقاد نار العداوة بين المسلمين بافتعال الاشتباك الذي تم بين الجنود الباكستانيين والصوماليين، فكانت خطة ماكرة للإيقاع بين الطرفين، خاصة وأن القوات الباكستانية قوات مسلمة كانت تتفاهم مع أبناء الشعب الصومالي وتصلي معهم، وكانت لها علاقة طيبة معهم، وكي يقطعوا هذه العلاقة خططوا لهذه الفتنة، وباختصار فإن الصحوة الإسلامية رفضت مراراً وتكراراً هذا الاقتتال سواء بين الإخوة الأعداء أو بين الصوماليين وبين القوات الأممية والأمريكية الغازية، وتدعو إلى مصالحة وطنية بين أبناء شعب الصومال تكون مدعومة من الدول الإسلامية، لأن جامعة الدول العربية لم تفعل شيئاً.

الجهاد: هل تكتفي الصحوة الإسلامية في الصومال بالدور السياسي في معالجة الأزمة أم أن لها عملاً عسكرياً وإغاثياً؟

عبدالقادر: للصحوة الإسلامية أدوار سياسية وعسكرية وإغاثية، أولاً الدور السياسي: فعندما سقطت حكومة سياد بري أنشأ العلماء "تجمع العلماء الصوماليين"، وحاولوا أن يجمعوا كل الفصائل المتنازعة وذلك للوصول إلى حل سلمي ووقف إطلاق النار بين جميع الأطراف. أما الدور الإغاثي فإنه بعد انتشار المجاعة حاولت الحركة الإسلامية قدر الاستطاعة أن تساعد المتضررين والمنكوبين، وقامت باتصالات مع دول العالم حتى تتحرك لإنقاذ الصومال من شبح المجاعة. أما في الجانب العسكري فحينما سقط سياد بري اختلت الأمور، فما بقي أمن ولا شرطة ولا جيش ولا كيان دولة ولا نظام؛ طبعاً هذه الفوضى والانفكاك لم تتعد العاصمة الصومالية مقديشو، أما مناطق



الشمال والجنوب والشرق فإنها ظلت بمنأى عن هذه الفوضى والتمزق لكيان الدولة، ولقد استولت الميليشيات القبلية والفصائل السياسية في مقديشو على كميات ضخمة من الأسلحة، وتوزعت القوات العسكرية والأمنية على ولاءاتها القبلية والعرقية والحزبية، فكانت الكارثة. والأمر الذي لابد أن نؤكد عليه مراراً هو أن الإسلاميين لم ولن يكونوا طرفاً في الصراع الدائر، لأنهم غير قادرين على الدخول في عمل عسكري ضد القوات الأمريكية لإجبارها على ترك الصومال، فهم ليسوا على الاستعداد الكافي والكامل.

أما فيما يخص الأطراف الصومالية المتحاربة فالإسلاميون يتبعون معهم النصحية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاولة تقريب وجهات النظر فيما بنيهم، مع توعية الشعب. ومشكلة الصوماليين أنك تجد فيهم من يصلي ويصوم ويحج ولكنه يتبع زعيمه القبلي، فهو لا يدرك أنه باتباعه الأعمى لزعيمه قد يقع في الإثم والحرام.

ومن جهة أخرى فإن الإسلاميين ليسوا متحدين تماماً، مما يجعلهم غير مؤهلين للتأثير في الساحة، فأي حكومة مستقبلية يكون دورهم فيها ثانوياً، ولذلك من المستبعد أن تأتي دولة إسلامية من بعد المصالحة، صحيح أن هناك الكثير من المدارس التي يشرف عليها الإسلاميون، خاصة المرحلتين الإعدادية والابتدائية، وأملنا أن تقوم مستقبلاً في الصومال دولة تعمل بالإسلام، ولكن من المستبعد أن يتم ذلك في المرحلة التي ستلي هذه المصالحة.

الجهاد: في إطار هذا الجواب فقد سمعنا عدة مرات أن هناك منشورات توزع في الصومال تطالب بالجهاد الإسلامي، هل هذه المنشورات وراءها الصحوة الإسلامية أم هناك جهة معينة تحاول أن تستغل الأوضاع في الصومال؟

عبدالقادر : هذه الجهة والله أعلم ليست جهة معتبرة، إلا أننا عرفنا أن عيديد يريد أن يستغل عاطفة الشعب ويستفيد من هذه النداءات، وسمعنا أنه كتب منشورات بأسلوب إسلامي، لكن حقيقة الأمر أن عيديد أراد أن يورّط بعض الناس، وللحقيقة أقول: إن الإسلاميين يطالبون بخروج الأمريكان والشروع في مصالحة وطنية، بحيث ينبع الحل من أبناء شعب الصومال، لأن حل مشاكلنا لا يمكن أن يأتي من أمريكا. فالجماعات الإسلامية تعمل على إنجاح المصالحة بدل الحسم العسكري، لأن الشعب الصومالي يتقاتل تقريباً منذ خمس سنوات في حرب ليس لها أي مبرر، و ليس لها أهداف محددة معلومة. فهذه قبيلة تقاتل ضد أخرى بدون أي هدف، والصحوة الإسلامية ترقب الموقف عن كثب، وتتعامل مع الفصائل الصومالية المتناحرة بسياسة هادئة، بل طرحت عقد مؤتمر مصالحة وطني، وكرست جهودها لنبذ سياسة العنف وإحلال الحوار الهادئ محله، ودعت إلى اعتراف الفصائل المتحاربة بأنها هي المسؤولة عما جرى في البلاد من مشاكل مستعصية وآلام وأحزان.

الجهاد: ما هي الموانع التي تحول دون قيام دولة إسلامية في الصومال؟

عبدالقادر : أول هذه الموانع هي المشاكل القبلية، فهي موجودة فعلاً، وهي صعبة جداً، وطبيعتها كانت ترتبط بطبيعة الشعب الصومالي، والشعب مرتبط بالأسر والعشائر والقبيلة. ولكني أستدرك فأقول إنها لن تكون مانعاً إذا كانت هناك حكومة إسلامية عادلة، وبما أن الشعب الصومالي شعب مسلم، وينتمي إلى مذهب واحد، وإلى أصل لغوي وعرقي واحد، بحيث لا توجد بينه الأقليات التي توجد في غيره من بلاد العالم، فيحتاج الأمر إلى جهود قليلة ولكن صادقة ليستعيد شعب الصومال وعيه وينهل من المنبع الإسلامي الصافي؛ إذا فهم ذلك واستعاد وعيه يمكن أن تتحقق الدولة الإسلامية.

أما الموانع المتوقعة فهي التدخل العسكري الخارجي؛ فالصومال كان ولا يزال في صراع دائم مع دول الجوار الصليبية مثل إثيوبيا وكينيا، وإثيوبيا كما هو معروف تريد الهيمنة على المنطقة كلها، وكانت تنادي منذ القدم أنها ستحكم ما بين المحيط الهندي والبحر الأحمر، فهي لا تقبل بكيان إسلامي بجوارها، كما كانت دائماً تدعو العالم الغربي لمساعدتها للسيطرة على الصومال، فالآن نجد أن لجنتي المصالحة والقرن الإفريقي ترأسهما إثيوبيا.

والمانع الثاني هو الطبيعة القبلية الموجودة اليوم، حيث تجد الدول الغربية وأعداء الإسلام الجو المناسب لصرف الناس عن الإسلام ككيان، وطبيعة العنف تغلب عليها العاطفة القبلية؛ فالجيش الصومالي كان ضحية هذه العاطفة بعد الإطاحة بنظام سياد بري، فكان الذي نعيشه اليوم.

والمانع الثالث هو الجهل المستشري بين أبناء الشعب الصومالي والذي يرزح تحته ٩٠٪ من المواطنين. فمثل هذه العوائق والموانع يمكن أن تؤخر تحقق الدولة الإسلامية والمشروع الإسلامي الصحيح. ومع هذا فإن الشعب الصومالي شعب له قابلية للإسلام، ورغم ما قامت به دول الجوار المسيحية من محاولات لسلخه عن عقيدته إلا أنها باءت بالفشل. فاليوم لا تجد صومالياً سواء في الداخل أو في الخارج غير مستمسك بالصلاة وتعاليم الإسلام، فالصلاة عند الصومالي جزء لا يتجزأ منه، كما كان له الفضل بعد الله في الحفاظ على الإسلام في القرن الإفريقي، والشعب الصومالي له شبه بالشعب الأفغاني، حيث أنه بطبيعته شعب محارب، وهذا الباب يمكننا أن نستفيد منه. وحتى على المستوى السياسي فإن الجبهات السياسية أو الحكومية المؤقتة كلها ادعت في برنامجها أنها ستطبق الشريعة الإسلامية رغم أنها كانت حكومات علمانية، لأنهم لا يستطيعون أن يجاهروا بالقوانين الوضعية التي تتنافى مع الإسلام. فالشعب الصومالي بجميع فئاته يؤمن كل الإيمان أنه لا بديل عن الإسلام شريعة ونظاماً، وأن قوانين البلاد لابد أن تكون مستنبطة من الكتاب والسنة. لذا فإن الجنرال عيديد في اجتماع له مع أنصاره أعلن أنه سيطبق الشريعة الإسلامية في شمال الصومال، وشكلوا إدارة في المنطقة، وأعلنوا أنهم سيطبقون الشريعة الإسلامية رغم أنهم من العلمانيين.

الجهاد: في رأيكم ما هو المخرج من أزمة الصومال؟

عبدالقادر : الحل الوحيد الذي ينقذ الصومال مما هي عليه الآن من تمزيق لكيانها وتفكك لأجهزتها وانهيار لبنيتها الاقتصادية وانتشار السلاح بشكل واسع في أيدي الصوماليين هو إيجاد الحكومة العادلة التي تضمن جميع حقوقهم، ولابد لهذه الحكومة أن ترضي كل أطراف الشعب، وبغير هذه الضمانات لا يمكن لأي كيان أن يشكل حكومة؛ فلابد من تشكيل حكومة انتقالية، ثم تتبعها انتخابات عامة تتمثل فيها جميع القبائل الصومالية، وباختصار فإن رجوع الشعب الصومالي بجميع فئاته السياسية وأطرافه المتحاربة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يحل الأزمة المستعصية -إن شاء الله-، بدون ذلك ستبقى الأزمة -وإن حلت مؤقتاً- عالقة وقائمة.

أيضاً إن طبيعة الشعب الصومالي أنه يحترم رؤساء القبائل وشيوخها، فإذا كان الحل من جهة أعيان الشعب الصومالي وهؤلاء الشيوخ ورؤساء القبائل فستنجح المصالحة لاريب في ذلك، فلابد أن تتم المصالحة بين الشيوخ والأعيان والعلماء والقادة السياسيين، فإذا تم ذلك لابد أن يشكل الجيش وقوات الشرطة التي تحمي هذه المصالحة، ولابد أن يكون هذا الجيش من القوات التي لم تتورط في هذه الحرب القذرة، ثم تتكون الحكومة الانتقالية، على أن تستمر هذه الحكومة المؤقتة لمدة سنتين، تضمد فيها الجراح، ويعاد الأمن والمهاجرون الموجودون في إثيوبيا وكينيا وغيرها، وبعدها يوضع دستور مستنبط من القرآن والسنة، ثم تتبعها انتخابات عامة. فالوضع الصومالي يحتاج إلى وقت لأنه نزل في الهاوية منذ عشر سنوات أو أكثر. وعملية البناء بعد المصالحة تحتاج إلى الدعم المادي من العالم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية، لأن الشعب الصومالي لا يثق إلا في المسلمين، ولا يثق في هؤلاء الغربيين، وهو ينتظر دعم المسلمين الإغاثي والسياسي والتعميري.

الجهاد: ما هو دور الإعلام الإسلامي وواجب المسلمين في العالم الإسلامي تجاه أزمة الصومال؟

عبدالقادر : المفروض في الإعلام الإسلامي أنه يبحث عن الأماكن المتضررة وعن مآسي المسلمين ويعرِّف بها، وكما يقول الساسة الأمريكيون فإن أمريكا ما تدخلت في الصومال إلا بعدما أبرز الإعلام المأساة الموجودة هناك، فهذا أنشأ تعاطف الشعب الأمريكي الزائد مع الحكومة الأمريكية على التدخل. ولم يوجد حينها إعلام إسلامي يكشف المأساة والمعاناة وحجم المشكلة الموجودة في الصومال، لذلك فإن الدول الإسلامية لم تعبأ بأوضاع المسلمين الصوماليين، وبحثنا عن الإعلام الإسلامي في الصومال حتى يكشف للمسلمين عموماً المخططات الغربية وأهداف المؤسسات الصليبية سواء القريبة أو البعيدة فلم نجده. والدول الغربية عملت قبل قرن ونصف من الزمان من أجل طمس هوية الشعب الصومالي وطبيعته القتالية والجهادية وحيويته في نشر الدعوة إلى الله في القارة الإفريقية، فكم حاولوا إيجاد الأقليات النصرانية في داخل الصومال ولكنهم لم يستطيعوا، وهم يستفيدون الآن من الأوضاع المأساوية فيها، فيعطون الطعام للناس ويقولون لهم خذوا الكتاب المقدس، وشعارهم إما أن تموت وإما أن تتنصر، وعلى الإعلام الإسلامي أن يكشف المخططات اليهودية في الصومال، فقد بعثوا في الأشهر القليلة الماضية علماءهم ومثقفيهم ليكشفوا عن الوضع الداخلي في الصومال، وكان عشرون خبيراً عسكرياً إسرائيلياً قد زاروا الصومال قبل شهرين لمساعدة الجيش الأمريكي في سعيه لإلقاء القبض على عيديد. ومعروف تاريخياً أن إسرائيل كانت تخطط دوماً للاستيلاء على جزء من القرن الإفريقي وجزء من إثيوبيا والصومال وكينيا وأوغندا، والآن الأوضاع مناسبة جداً لتحريك أطماعها الاستعمارية القديمة. وحتى الولايات الأمريكية تخطط لوضع قواعد عسكرية لها في هذه المناطق الاستراتيجية لحماية التجارة العالمية أو التدخل العسكري من نوع أزمة الخليج، والواجب على الإعلام الإسلامي أن يذهب إلى الميدان وينقل المأساة لأننا لا نجد سوى الإعلام الغربي يرتع في الميدان.

فالمرحلة اليوم مصيرية، والغرب يخطط لطمس هوية الشعب الصومالي، وإثيوبيا وكينيا تعملان على توسيع نفوذها في المنطقة. والخلاصة أن الإعلام الإسلامي مفقود في المنطقة، لا يأخذ أخبار الصومال إلا من وسائل الإعلام الغربية.

وحتى هنا في باكستان هناك جالية صومالية كبيرة لم نسمع عن منبر إسلامي تحدث عن مشاكلها، وهي تحت رحمة "منظمة الأمم المتحدة"!!

وحتى المدارس العربية رفضت قبول أبنائنا، فهل إلى هذا الحد يصل بنا الأمر؟!

إننا نطالب الإعلام الإسلامي بأن يبرز المأساة حتى يتعرَّف عليها أبناء العالم الإسلامي فيواسوا إخوانهم بما تيسّر لإنقاذ الصومال الحزين. ■

قراءة فى ملف قديم : الدروس والعبر

بقلم: د. حمزة عباس

لعل أخطر ما تُمنى به الأمم في هزائمها وانكساراتها هو أن تنصرف لتبرير هذه الهزائم والانكسارات حتى لتبدو في عيونها هي النصر بل دونها النصر!

بهذا استحال عدوان الخامس من يونيو/حزيران عام ١٩٦٧م في أيامه الأولى نصراً، حيث أطلت علينا أنظمة حزيران وقتها تعلن فشل العدوان الإسرائيلي في تحقيق أهدافه؛ ألا وهي إسقاط الأنظمة التقدمية، ولما ذاب الثلج وبان عن احتلال نحو مائة ألف كيلومتر مربع أي ما يعادل خمسة أضعاف مساحة فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، حاولت هذه الأنظمة تصغير الهزيمة وتقريبها إلى الأذهان فحولتها إلى نكسة، ولولا بقية من حياء لاعتبرتها "وعكة"، أو "نزلة" خفيفة.



بهذا أيضاً استحالت حرب "تشرين أو أكتوبر أو رمضان" التحريكية "تحريرية"، علماً أن أحد أركانها مني في الساعات الأولى لها بهزيمة ساحقة، فضلاً عن أن هذه الحرب لم تكن -بالقياس إلى أهدافها وبوافعها- سوى حرب قذرة أراد منها محركوها -وهذا ما تنطق به مذكرات هنري كيسنجر- أن تكون نهاية الحروب في المنطقة، وخاتمة أحزانها، وقد كان، فقد تعطلت لغة الحرب منذ ذلك التاريخ لتحل محلها لغة الهوى والسلام والكلام.

وبهذا أيضاً يتواصل اليوم مسلسل التبرير، فما حدث في حديقة البيت الأبيض في الثالث عشر من سبتمبر/أيلول المشؤوم لم يكن سوى المحصلة الطبيعية للضعف العربي العام من جهة، وللضغوط العربية لدفع الفلسطينيين باتجاه التوبة من جهة أخرى، بحيث لم تجد "المنظمة" مفراً من تجرع السم على الطريقة الخمينية، ومد يد المصالحة إلى إسرائيل..

لاشك أن هذا المنطق التبريري ينطوي على خطأ فادح يصل حد الجهل بحقائق الأمور أو تجاهلها، فهو على هذه الصورة يبيح لكل دولة عربية أن تأخذ حظها من المصالحة مع إسرائيل، كما أنه يعيد إلى الذهن نفس الأعذار الخيانية التي طرحها دعاة التقسيم عام ١٩٤٧م، وبورقيبة عام ١٩٦٥م، والسادات عام ١٩٧٧م (تشابهت قلوبهم).

إن الضعف الذي يتحدث عنه التبريريون ليس جديداً على المنطقة، أو مفاجئاً لها.. إنما يعود إلى بدايات الصراع الإسلامي-اليهودي في مطالع هذا القرن، حينما بدأ اليهود يستثمرون حالة التجزئة الاستعمارية التي ضربت المنطقة العربية مع انهيار الدولة العثمانية لإقامة وطن لهم على أرض فلسطين، فكان لهم ما أرادوا، حيث التهموا فلسطين قطعة قطعة تحت مظلة من الاستعمار البريطاني وعجز عربي عام، بحيث لم يكد يطل عام ١٩٤٨م حتى كان العرب على موعد مع ضياع فلسطين.

وكان واضحاً لكل ذي عينين أن العجز أو الضعف العربي لن يتوقف عند ضياع فلسطين، وأنه يحمل في طياته نُذر ضياع أكثر من فلسطين، خاصة وأن المشروع اليهودي هو الآخر لن يتوقف ولن ينتهي عند حدود فلسطين، بل سيتعداها إلى ما هو أبعد من الفرات والنيل... ومن هنا كان لابد من مواجهة هذا المشروع اليهودي العالمي بمشروع مكافئ له، وليس لذاك إلا الإسلام وانبعاث دولة إسلامية تتولى قيادة الصراع،

نقول هذا:

* استلهاماً لقانون التغيير الإلهي.
* واستقراء لتاريخ العرب جاهلية وإسلاماً.
* واستيعاباً لطبيعة الصراع الدائر في المنطقة.

ولقد كان من شأن الابتعاد عن هذا المشروع (الحل) أن استفحل الضعف في صفوف العرب، واستفحل معه الباطل اليهودي واستنسر، ولم تورث التيارات والسياسات الجاهلية العالم العربي سوى دار البوار.

على ذلك فإن ما وصلت إليه "المنظمة" من حالة التشهي لقبول واعتراف إسرائيل بها -ولو أدى ذلك إلى المقايضة بفلسطين كلها- لا يمكن أن يعزى إلى الضعف العربي العام كما يذهب التبريريون، وإنما إلى النهج الخاطئ الذي انتجهته "المنظمة" من البداية في التعامل مع القضية الفلسطينية، وهو نهج قادها إلى الإسهام في هذا الضعف وتكريسه لدرجة الشراكة، وعلى قدم المساواة مع بقية الأنظمة والمنظمات العربية.

لقد أدارت "المنظمة" ظهرها لعملية التغيير الكبرى المنشودة، واختطت لنفسها فلسفة انعزالية ضيقة تقوم على "فلسطنة" القضية والهوية والبندقية، وعلى الحياد والابتعاد عما يجري على الساحة العربية من صراعات، وظنت أنها بانكفائها هذا ستحمي نفسها من بطش الباطشين، بل ربما ستكافأ لقاء تحييد الفلسطينيين وإبعادهم عن التدخل في شؤون الدول العربية، بعد أن أصبح نشاطهم السياسي والحزبي مقلقاً لكل هذه الدول.

وواضح أن هذا النهج لا يتكافأ مع المشروع اليهودي؛ لا من حيث القوة، ولا من حيث الإعداد، ولا من حيث الإمكانيات، كما أنه يغفل كلياً الإجابة عن السؤالين التاليين البسيطين وهما: لماذا ذهبت فلسطين؟ وكيف تعود؟ وهما سؤالان يمسان في الصميم المحيط العربي الذي حاذرت "المنظمة" -وبالذات حركة فتح- الاقتراب من شواطئه.

وإذا كانت دروس الماضي تنسى، أو لا تكفي للعبرة والاتعاظ، فإن التجربة -كما يقول التجريبيون- أكبر برهان، ولقد جاءت التجربة مزجاة لـ "المنظمة" تمشي على قدميها ومن واقع العمل الفلسطيني وجنسه؛ إلا أنها لم تعقلها وتشاغلت عنها:

- فقد تلقفت السجون العربية عناصر فتح قبل أن تتلقفهم سجون إسرائيل.

- والذي أطلق الرصاصة الأولى في الفاتح من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٥ باتجاه إسرائيل جاءته رصاصة من الخلف، فكان أحمد موسى -وهو أول شهيد في حركة فتح- يسقط على أيدي المخابرات العربية، حيث تم "اصطياده" وهو عائد لتوه من تنفيذ أول عملية فدائية داخل فلسطين.

ولقد كان في هذه التجربة المبكرة من الإشارات ما يكفي للعدول عن هذا النهج الضيق، وما يدل على أن الطريق إلى فلسطين إنما يمر من حيث ضاعت فلسطين، أي من نفس الطريق الخلفي الذي سلكته الرصاصة الغادرة إلى جسد أحمد موسى، غير أن أصحاب هذا النهج واصلوا مسيرتهم يحدوهم الأمل في أن تظل القضية الفلسطينية حية، وأن ترتفع الدول العربية إلى مسؤولياتها فتعد العدة لمواجهة إسرائيل، ولم يكن هذا الأمل سوى وهم ما لبث أن تبدد وطار شعاعاً تحت شمس الخامس من يونيو/ حزيران، فلم تبق القضية حية، ولم ترتفع الدول الكرتونية إلى مسؤولياتها فانهارت بسرعة البرق، وصار الشعار المحبوب والمطلوب هو "إزالة آثار العدوان"، وهو ما يعني ضمناً التخلي عن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، كما تم استئجار العمل الفدائي بعد أن كان محاصراً ومشبوهاً في نظر الأنظمة لامتصاص نقمة الجماهير الغاضبة من جهة، ولستر ما أمكن من عورات هذه الأنظمة.. أنظمة الرصاصات الخلفية من جهة أخرى.

ومن عجب أن يقبل أصحاب العمل الفدائي على هذا الاستئجار بشهية مفتوحة، وأن يعتبر مجيء ياسر عرفات إلى رئاسة "المنظمة" بدلاً من الشقيري انتصاراً للبندقية الفلسطينية، في وقت لم تعد فيه القضية الفلسطينية تحظى بالأولوية من قبل الأنظمة العربية كما ذكرنا!!، أي أن "المنظمة" بدلاً من أن تقودها تجربة حزيران -وكانت وقتها أشبه بالزلزال- إلى الانحياز للمشروع التغييري الإسلامي الكبير وللجماهير المقهورة، اختارت دفء الأنظمة المهزومة... أنظمة الرصاصات الخلفية، وأصبحت جزءاً من نسيجها، ولأنها الحلقة الأضعف في هذا النسيج فقد كان عليها أن تخضع لتقلبات هذه الأنظمة وتغير طباعها وأمزجتها، وأن تدفع مع كل "تقلب" أو "تغير" جديد ضحايا جدداً من أبناء الشعب الفلسطيني...

ولقد أظهر الرصاص العربي "الحكومي" براعة فائقة في قتل وتقتيل الفلسطينيين، وأظهر "حكماء المنظمة" حكمة رائعة في استثمار النكبات والمصائب التي حلت بالفلسطينيين، لا ليدفعوهم باتجاه الطريق الموصل إلى فلسطين، بل ليباعدوا ما بينهم وبين فلسطين، فظهرت الطروحات اليائسة والبائسة، والتي أقل ما يقال فيها أنها لا تمثل الحد الأدنى من طموح الفلسطينيين..

لقد أصبح "حكماؤنا" يتحدثون عن فلسطين... ولكنها قطعاً فلسطين التي لا نعرف... فلسطين الديمقراطية، والعلمانية، والاشتراكية... فلسطين التي يجتمع فيها اليهودي والمسلم والمسيحي على صحن واحد... وكثرت التنازلات، وفتحت القنوات: مرة مع اليسار الإسرائيلي، وأخرى مع اليمين اليهودي...، وتقلص الصراع بيننا وبين إسرائيل وخبا، حتى بات في مرحلة من المراحل وكأنه خلاف على الحكم، أو على نسبة التمثيل البرلماني في الكنيست، أو على تخطيط الحدود...

لقد أصبح "حكماؤنا" يتحدثون عن فلسطين... ولكنها قطع فلسطين التي نعرف... فلسـ الديمقراطية

وشيئاً فشيئاً أصبحت فلسطين فلسطينين: عربية ويهودية (إعلان الجزائر)، ثم شطبت الأولى وبقيت الثانية، لأن المنطق الإسرائيلي لا يحتمل دولتين... وتضاءلت المسافات، وذابت الفواصل، واختصرت الطرق، وقام الفاكس بدور "التيس المستعار"، وتلاشى الحياء من الوجوه، حتى لم يبق بين عرفات ورابين في حديقة البيت الأبيض سوى مساحة صغيرة بعرض كلينتون، وطول غزة وأريحا، وعبارة أصغر تقول: وعلى فلسطين السلام... ▣

ولنا كلمة

من خصائص الأدب الإسلامي (٢ من ٢)

خامساً: الأدب الإسلامي أدب شامل يستوعب الحياة بكلّ ما فيها، ويتناول كل مظاهرها ومشكلاتها وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة. يقول الدكتور سعد أبو الرضا: "ونقصد بالشمولية أن الأدب الإسلامي يشمل الأدب العربي والفارسي والتركي وغيرها، ما دامت قد صدرت جميعها عن وحدة العقيدة.

سادساً: الأدب الإسلامي أدب ذو هدف، وأيّ هدف؟ إنّه هدف سامٍ نبيل يدْعو إلى ما دعا إليه الإسلام من أخلاق ومبادئ وشرائع، وينْفي ما عداها، بعكس غيره من الآداب التي تتخبّط ذات اليمين وذات الشمال، لا تعرف لها هدفاً سوى إثارة الشهوات، ونشر الفساد، وتضييع اتجاهات البشر، فهو -أي الأدب الإسلامي- أدب عفيف فاضل لا ينطق بِفُحْش.

سابعاً: الأدب الإسلامي أدب الوضوح، لا يميل إلى إبْهام أو غموض، وإلا كيف سيكون أدباً إسلامياً، وما كان الإسلام إلا لانتشال البشر من الأوهام، وإيصالهم إلى شاطئ الأمان بسلام، فالإسلام ضدّ الرمزية السوداوية؛ ذلك المذهب الذي يجنح أنصاره إلى إظْهار مكبوتاتهم في صورة محمومة عن طريق الرمز بدلا من الحقيقة، فيقعون في غموضٍ قاتل قاتم يُشبه الليل في سواده الحالك، فيزيد النفس ظلمة، ولا يفتح لها بصيصاً من نُورٍ تهتدي بهِ في حلكة الظُّلَمِ.

ثامناً: الأدب الإسلامي أدب لا يرتبط بعصر دون عصر، بل هو أدب متّصل بعقيدة الإسلام الصالحة لكُلِّ زمان ومكان. ■

أسامة الأغا

بريد الأدب

– وصلتنا قصيدة من الأخ عبد الحميد خضر إبراهيم من الموصل بعنوان (ليلى) تُعبّر عن عواطف إسلامية جياشة، وتعرض قضايا الأمة الإسلامية وتخاطب شخصياتها المعروفة، وقد اختار الشاعر (ليلى) مخاطباً إياها كرمز لحب الدين والوطن، وهي قصيدة طيبة لولا أن كثيراً من أبياتها لم يُراع فيها سلامة الوزن. ومنها اخترنا هذه الأبيات:

حبُّكِ يا (ليلى) أدماني ... أدمى دمعي في أجفاني
وأناَ إنسان مفقود ... لا أعرف حتّى عنواني
لم أُبصر شيئاً يرفعني ... إلاّ أعواد الطغيان
أأقول أحبك يا (ليلى)؟ ... آه لو كان بإمكاني
أأقول أحبك يا (ليلى)؟ ... والكفر يُهدّم بنياني؟
أرضِي ساحاتُ منازلةٍ ... وطني هو كل الأوطان
سأقول أحبك يا (ليلى) ... وسأعزف أحلى ألحاني

– من دولة قطر وصلتنا رسالة من الأخ (أبي جهاد) ضمّنها بعض العبارات الأدبية الجيدة داعياً فيها إلى اليقظة والصحوة، وباعثاً الأمل في نفوس المؤمنين، يقول فيها:

تحدّث يا زمن: عن قوم بلا راع كأنهم غنم.. تحدث عن أسياد ملكوا الأمم.. يا أمتي متى يزول جدار الصمت، ويتحطم الصنم؟

جزاك الله خيراً، وإلى المزيد من المشاركات القادمة. ■

قصة قصيرة

المخاض

صوت تساقط المطر في شوارع المخيم الموحلة يختلط بأصوات الصغار الذين يحاولون الاكتفاء بالبيت الصغير مكاناً للعب بدلاً من الشارع الذي منعوا من الخروج إليه بسبب المطر والوحل ومنع التجول، فمنذ أيام والمخيم يخضع لنظام حظر التجول الذي فرضته القوات اليهودية إثر طعن ضابط يهودي على يد صبية لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها عندما رأته يسدد سلاحه صوب أحد أطفال المخيم.

-اهدأوا يا أطفال!

جاء صوت أم أحمد متعباً واهناً، فهي في الأيام الأخيرة من حملها، وأصبحت صيحات الصغار المحجوزين في البيت الصغير رغماً عن أنوفهم تزعجها، فهي لا تدري كيف ستكون ولادتها في هذا الجو المشحون بالغضب والقهر.

أخذت الأفكار والتساؤلات تغزو ذهن أم أحمد.. إذا حانت ساعة الولادة فجأة في هذه الأجواء هل يستطيع زوجها الحصول على سيارة للذهاب إلى عيادة المخيم؟ ألن يعرقل اليهود ذهابها إلى العيادة؟ هل تتمكن جاراتها من مغادرة بيوتهن والحضور للوقوف بجانبها في هذا الوقت العصيب؟!

أسئلة عديدة كانت تراود مخيلتها دون أن تتمكن من الإجابة عليها.

وفجأة انطلق صفير مميز أنساها التساؤلات العديدة التي كانت تدور بذهنها، لم يكن الصوت غريباً عليها، هذا صفير الصغير المكلف بمراقبة بداية الزقاق الذي يعيشون فيه، وهو يعني أن علوج اليهود قد دخلوا المنطقة، مما يوجب على شباب وصبية الحارة أن يهبوا للتصدي لهم.

وما أن تذكرت أم أحمد بكرها الذي لم يكمل الخامسة عشرة حتى كان هذا الأخير قد انطلق خارجاً في مثل لمح البصر وهو يقول: السلام عليكم.. ادع لي يا أمي..!

لم يكن أمام أم أحمد ما تفعله سوى الدعاء لبكرها الذي لم يتخلف قط عن مواجهة جنود المحتلين أو قطعان المستوطنين الذين دأبوا على الانسياح بين البيوت -خاصة في أوقات منع التجول- يعيثون فساداً في أنحاء المخيم البائس، فهي لا تستطيع أن تمنعه من مشاركة أبناء المخيم في ممارسة هوايتهم الأثيرة إلى نفوسهم ألا وهي إزعاج جنود الاحتلال ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، خاصة وأن أبا أحمد كان راضياً عن ولده كل الرضا، فقد كان هو بنفسه الذي علمه فرضية الجهاد في حلقة القرآن بالبيت.

وما أن بدأت هتافات التكبير تصل إلى مسامع أم أحمد مختلطة بأصوات الرصاص حتى بدأت الهواجس تنتابها، فكثيراً ما تنتهي مثل هذه المواجهة غير المتكافئة بشهيد أو أكثر، وعدد من الجرحى والمعتقلين.. فهل يكون أحمد من بينهم؟! هل يستطيع الإفلات من مطاردة حرس الحدود الشرسين؟!

بدأت أم أحمد تحس بآلام الولادة، نادت زوجها الذي كان مع بقية أولاده يرقب المعركة في الخارج، جاء أبو أحمد مسرعاً، فأخبرته بما تحس من آلام.

أخذ أبو أحمد يفكر، ماذا يفعل في مثل هذا الوضع المضطرب؟! لم يستطع أن يصل إلى طريقة لنقل زوجته إلى عيادة المخيم، وحتى لو أراد فكيف سيجد السيارة؟!

وأخيراً نادى صغيره عبدالله ذا التسعة أعوام وأسرّ في أذنه بكلام خرج على أثره مسرعاً.

الوقت يمر بطيئاً كئيباً، وآلام أم أحمد في ازدياد، وروائح البارود والغاز المسيل للدموع ودخان الإطارات المحترقة تزكم الأنوف، وأم أحمد قلقة على بكرها الذي لم يعد.

طرق الباب طرقات متتالية، هب أبو أحمد مسرعاً، وعندما فتح الباب كان صغيره عبدالله مع القابلة أم علي التي تسكن في آخر الشارع وقد ابتلت ملابسها وأصبح حذاؤها مثقلاً بما يحمله من طين الطريق. استقبلها أبو أحمد بالترحاب، وأخذ يعتذر لها عن استدعائها في مثل هذا الوقت، لكن أم أحمد تعاني من آلام الولادة وقد تضع في أية لحظة.

دخلت أم علي إلى غرفة أم أحمد التي كانت تتلوى على سريرها من الألم، بينما أسرع أبو أحمد إلى النافذة ليرى ولده الذي خرج منذ وقت ولم يعد.

في تلك اللحظات وبينما أم أحمد في لحظات المخاض كانت أزقة المخيم تموج بالحركة، وشباب المخيم في كر وفر في مواجهة جنود الاحتلال، وهتافاتهم تختلط بأزيز الرصاص.. خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود.. الله أكبر.. لا إله إلا الله، والشهيد حبيب الله..

وفجأة تقدمت مدرعة يهودية مسرعة نحو رماة الحجارة، وانطلقت حمم اللهب من فوهة الرشاش المركب في أعلاها.

بدأ الشباب يختفون خلف الزوايا وداخل البيوت، سقط جريح، فخف أحمد وآخرون لحمله بعيداً عن مكان المواجهة، ولكن الموت المنطلق من فوهة رشاش المدرعة اليهودية لم يمهله حتى يحمل رفيقه فأرداه صريعاً والدم يتدفق من صدره، وسرعان ما حمله الشباب، لكن إصابته كانت بليغة، فلفظ أنفاسه بين أيديهم وهو يردد الشهادتين.

في نفس الوقت في بيت أبو أحمد كان صراخ المولود الجديد يملأ جنبات البيت، وأم علي القابلة تخرج من غرفة أم أحمد وهي تقول بابتهاج: مبروك يا أبا أحمد.. أم أحمد وضعت ولداً! ▣

أشبال الجهاد



إلى الأشبال

رسالتنا إليكم

أخي في الله شبل الجهاد في كل مكان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسأل الله العلي القدير أن تكون الآن وأنت تقرأ مجلتك الحبيبة (الجهاد) وكل أحبابك وإخوانك الآخرين في خير حال.

أخي الحبيب..

يعلم الله كم نبذل من جهد متواصل وفي ظروف صعبة من أجل أن نوصل صوت الجهاد في مختلف أنحاء العالم إليك، وذلك واجبنا ولا نرى فيه منة عليك، بل المنة والفضل لله وحده، وكذلك حرصنا أيضاً أن تحتوي مجلتك باباً خاصاً بك وبإخوانك الأشبال وهو ما تقرأه الآن.

أخي شبل الجهاد..

نحن نسعى قدر استطاعتنا للنهوض بواجبنا علي خير وجه رغم الظروف التي شرحناها آنفاً، وكما قيل قديماً

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسرت آحادا

واليد الواحدة لا تصفق، كذلك فإننا وتطبيقاً للأمر الإلهي (وتعاونوا على البر والتقوى) نقول لكل أشبال الإسلام وخاصة قراء هذا الباب: إن عليكم أن تكونوا كل في مكانه مراسلين لمجلتكم، تزودونها بالنصيحة الطيبة، وبالمساهمة الواعية، وبالكلمة الشجاعة، والصورة المعبرة، حتى تتمكن من مواصلة عطائها، وحتى يبقى باب الأشبال منكم وإليكم.

هذه دعوتنا لكم، فهل تتحقق الاستجابة سريعاً؟! نتمنى ذلك.

وإلى أن نلتقي.. في أمان الله.

المحرر

لا تستصغر نفسك

يروى في القصص الرمزية أن قرية في إحدى البلاد كانت تعيش آمنة مطمئنة على سفح أحد الجبال، وكانت المهنة الأساسية لسكان القرية هي الزراعة، وقد وهبهم الله أرضاً خصبة، ومما ساعد السكان في زراعتهم وجود سد بين جبلين قرب القرية، يحجز مياه أمطار الشتاء فيستفيدون منها عند الحاجة.

وذات يوم أخذ أحد الأحجار الصغيرة التي بني منها السد يفكر.. ما قيمتي في هذه الدنيا؟ ومن يحس بوجودي أو يستفيد مني؟.. حجر صغير حقير في سد ضخم كبير يحجز وراءه بحيرة كبيرة تعيش فيها الأسماك وتسير فيها القوارب ويسبح فيها الناس.. من يدري عنه إن بقي في مكانه أو اختفى؟!

وهكذا ظل الحجر يفكر في نفسه وأهميته في هذه الدنيا.

وذات ليلة وبينما الناس يستريحون في بيوتهم بعد عناء يوم عمل مضن في حقولهم اشتد التفكير بالحجر الصغير، فلم يجد حلاً لأفكاره تلك إلا بانتزاع نفسه من مكانه بعد أن ضاق به المقام، وفي هدأة الليل وتحت ضوء القمر هوى الحجر من مكانه إلى قعر الوادي، وبدأ الماء يتسرب من مكان الحجر، وما أن أشرقت الشمس حتى كانت القرية الصغيرة الهادئة تغمرها مياه السد.

وهكذا يا أشبالنا الأحباء بسبب حجر صغير تحطم سد كبير وغرقت قرية آمنة.

لاشك أنك أيها الشبل تقول في نفسك الآن: ما فائدة هذه القصة الرمزية التي لا صلة لها بالواقع؟!

وأقول رداً على تساؤلك أيها الشبل العزيز إن لهذه القصة مغزى كبير وهو أن لكل شيء في هذا الوجود قيمة وأهمية، فلا يحقرن مخلوق نفسه ودوره في هذه الدنيا، وبالتالي عليك يا شبل الإسلام أن تعرف أن لك قيمة ودوراً في هذه الحياة، فلا تستصغر نفسك مهما كان عمرك، فما خلقك الله عبثاً لا في صغرك ولا عندما تبلغ مبالغ الرجال.

فرب نصيحة مؤدبة لمن هو أكبر منك تغير مجرى حياته، ورب إرشاد لمن هو في مثل سنك أو أصغر منك تؤثر فيه وتدله على طريق الخير، ورب أعمال طيبة تقوم بها الآن في صغرك يكون لها دور كبير في تعويدك ودفعك إلى الأعمال العظيمة في كبرك.

بادر يا شبل الإسلام إلى أعمال الرجال منذ الآن، فأنت شبل الإسلام اليوم، ولكنك غداً الأسد الذي يذود عن العرين ويرفع شأن هذه الأمة وينشر هذا الدين.

هـــذه أمتي



زيد بن الخطاب

نعم البيت بيتكم آل الخطاب، فمنه القمة السامقة التي لا تطاول.. أمير المؤمنين عمر، ومنه أبناؤه خاصة الحبر الصالح عبدالله، وذاك ابن عم أمير المؤمنين سعيد بن زيد، وتلك أخت أمير المؤمنين فاطمة، وذاك حفيده عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنهم أجمعين- ، واليوم لنا وقفة مع رجل آخر من عظماء آل الخطاب، إنه الحافظ القارئ التقي المجاهد زيد بن الخطاب رضي الله.

كان زيد أسبق آل الخطاب إلى الإسلام وأكبرهم سناً، وأسبقهم إلى الشهادة في سبيل الله، لازم رسول الله ﷺ منذ بدايات الدعوة المبكرة، كما لازمه في المدينة المنورة، وشهد الغزوات كلها.

كان اليوم المشهود لزيد بن الخطاب -رضي الله عنه- هو يوم اليمامة، فذاك اليوم كان يوم حفّاظ القرآن، وزيد في طليعتهم، بل حامل راية المسلمين.. ونعم حامل الراية هو، كان زعماء المرتدين ثلاثة.. مسيلمة الكذاب والرجّال بن عنفوة الذي كان مع رسول الله ﷺ وارتد، والحكم بن طفيل، وكان مسيلمة قد وعد أتباعه بالنصر وأنه وصاحبيه سينشرون دينهم في الغد.

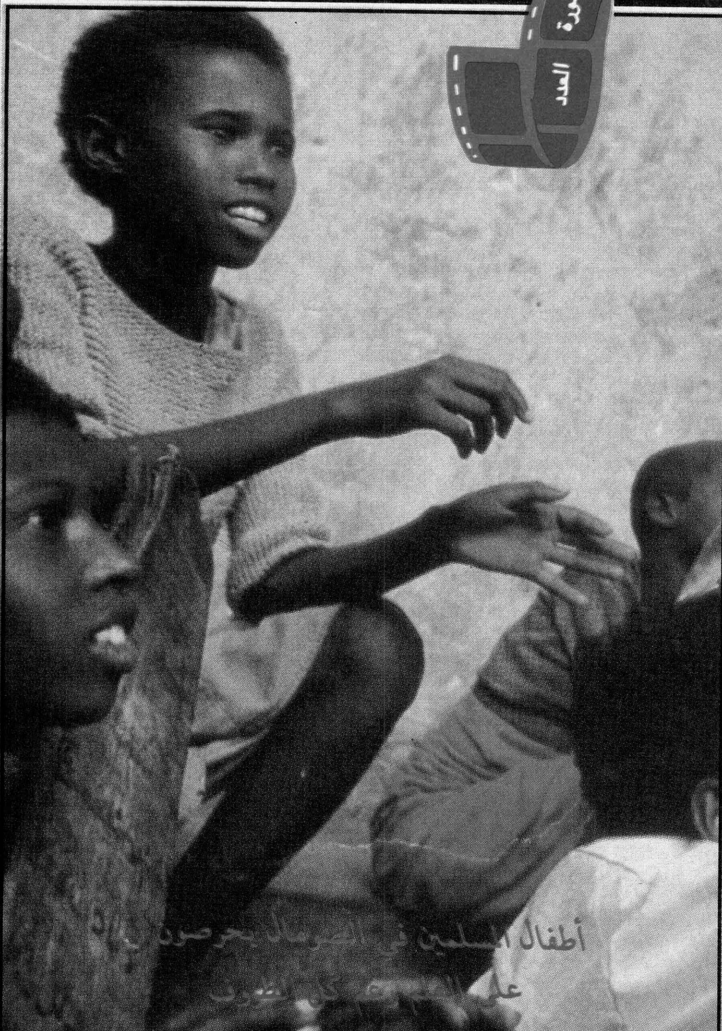
كان زيد يحمل حقداً شديداً على الرجّال المرتد، لذلك بحث عنه في كل مكان في أرض المعركة حتى وجده وأطاح رأسه عن جثته النتنة، وكان المسلمون حينذاك في أشد الضيق، فما أن انتشر خبر مقتل وزير مسيلمة الأول حتى ارتفعت معنوياتهم وكسرت قلوب المرتدين.

صاح زيد في المسلمين -لما رأى شدة أتباع مسيلمة-: أيها الناس..عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً، والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقاه سبحانه فأكلمه بحجتي، وعندما انكشف غبار المعركة كان زيد قد علا شهيداً -في سبيل الله- كما تمنى.

وعندما علم عمر باستشهاد أخيه زيد قال: "رحم الله زيداً.. سبقني إلى الحسنيين. أسلم قبلي.. واستشهد قبلي"، ودائماً كان يردد مع كل انتصار.. ما هبت الصبا إلا وجدت منها ريح زيد.

-رحمكم الله آل الخطاب جميعاً، ورضي عنكم، وألحقنا بكم في عليين.

صورة العدد



أطفال المسلمين في الصومال يحرصون على ... على [illegible] كل الظروف

حكمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أفلَحَ من هُدي إلى الإسلام، وكان عَيْشُهُ كَفافاً ،وقَنَع به)

(١٥٠٦ سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني)

من آداب المجلس

لازلنا أخي الحبيب نتكلم عن الآداب التي ينبغي للمسلم وخاصة رجال الغد المأمول أن يلتزموا بها حتى يكونوا حقاً سائرين على خطى نبيهم ﷺ الذي ما ترك خصلة خير إلا ودلهم عليها، وفي هذا العدد نتحدث عن آداب المجلس، فهلم بنا لنتأدب بها.

١- المصافحة: فقد روى ابن السني وأبو داود عن النبي ﷺ أنه قال.. (إذا التقى السلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله -عز وجل- لهما).

كما أن في المصافحة إظهار للاهتمام الخاص من المسلم بأخيه، روى الترمذي وابن ماجة وغيرهما عن البراء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا).



٢- الجلوس في المكان الذي يخصصه له رب المنزل: ذلك أن رب المنزل صاحب الحق في ذلك، وهو أعرف بمنزله، والضيف رهن إشارة مضيفه، وقد روي في مجمع الزوائد عن الرسول ﷺ (ومن دخل دار قوم فليجلس حيث أمروه فإن القوم أعلم بعورة دارهم).

٣- عدم الجلوس في وسط الناس: ذلك أن من جلس في وسط الناس استدبر بعضهم بظهره فيؤذيهم، وقد روى أبو داود بإسناد حسن عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ (لعن من جلس في وسط الحلقة).

وهذا الأمر إن كان في المجلس سعة، أما إن كان في المجلس ضيق فلا حرج على من جلس في وسطه.

٤- عدم الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما: وذلك لما رواه الترمذي وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما) وفي رواية لأبي داود (لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما)، وفي هذا تأديب كبير للمسلمين واحترام للجالسين.

٥- أن يجلس القادم حيث ينتهي به المجلس: حيث قال ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذي عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه-: (كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي)، وهذا بالنسبة للقادم أياً كان. أما بالنسبة للجالسين فإذا كان القادم ذا علم أو منزلة أو جاه فلا بأس أن يضعوه هم أو صاحب المنزل في المكان المناسب، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (أنزلوا الناس منازلهم).

٦- إذا كان الجالسون ثلاثة فلا يتسار (يتناجى) اثنان دون الثالث:

وفي ذلك روى الشيخان (البخاري ومسلم) عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يحزنه)، وفي هذا الحديث بيّن ﷺ أن العلة من المنع كون الثالث يحزن، حيث أنه ربما يظن أنهما يتحدثان بما يضره.

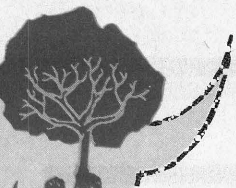
ولكن إذا كان الجالسون أكثر من ثلاثة فلا بأس في ذلك إن لم يورث ذلك شبهة.

٧- من خرج من مجلس لحاجة ثم رجع فهو أحق به: وذلك للحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به).

٨- الاستئذان قبل الانصراف من المجلس: وقد ذكرنا في العدد الماضي قول رسول الله ﷺ الذي رواه الشيخان: (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)، وكما أن هذا ينطبق على الدخول فهو أيضاً ينطبق على الخروج والانصراف، وهذا من حرص الإسلام وعنايته بالحفاظ على حرمة البيوت وصيانة الأعراض والحرمات.

٩- اجتناب منكرات المجالس: مثل الغيبة والنميمة والقول الفاحش والكذب.

١٠- قراءة دعاء كفارة المجلس: وقد روى الحاكم عن أبي برزة -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس قال: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى، قال: (ذلك كفارة لما يكون في المجلس). ▣



استراحة الأشبال

مسابقة العدد

١- من هي أول صحابية هاجرت إلى المدينة المنورة؟

٢- ما هي أركان الوضوء؟

٣- ماذا يسمى صوت جريان الماء؟

٤- حجاب المرأة فرض أم سنة؟

٥- ما اسم الشجرة التي تنبت في قعر جهنم؟

٦- كم خصلة أعد الله للشهيد؟

٧- في كم شخص يشفع الشهيد من أهله؟

٨- مرض يسمى داء الملوك.. ما اسمه الآخر؟

٩- ما هي الأشهر الحرم؟

١٠- من هو الأدرد؟

الأجوبة مقلوبة

١- أم كلثوم بنت عقبة -رضي الله عنها-.
٢- النية - غسل الوجه - غسل اليدين إلى المرفقين - مسح الرأس - غسل الرجلين.
٣- خرير.
٤- فرض.
٥- شجرة الزقوم.
٦- سبع خصال.
٧- سبعين شخصاً.
٨- النقرس.
٩- محرم - رجب - ذو القعدة - ذوالحجة.
١٠- الذي سقطت كل أسنانه.

ذكر الله: مفتاح الفرج

قال جعفر الصادق لتلاميذه في أحد مجالسه:

إذا أنعم الله على كل منكم بنعمة فأحب دوامها فليكثر من الشكر فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز: «لئن شكرتم لأزيدنكم»، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله -عز وجل- قال في كتابه العزيز: «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً..»، وإذا أحزنك أمر من ذي سلطان أو غيره فأكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

الرفيق

لقي رجل هارون الرشيد وهو يطوف حول الكعبة فاقترب منه وقال له: يا أمير المؤمنين.. أريد أن أكلمك في هذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله، فقال هارون الرشيد: لا.. لا، ولا كرامة، فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني ليكلمه فقال: (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى).

الحسنة والسيئة

شتم رجل أبا ذر -رضي الله عنه-، فقال: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً فإنا لا نكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

نصيحة

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-، قال لي أبي: إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يدنيك ويقرّبك منه فاحفظ عني ثلاثاً:

إياك أن يجرب عليك كذبة، وإياك أن تفشي له سراً، وإياك أن تَغتاب عنده أحداً.

شجاعة

ما أشجع الدليل الذي يترك قيادة القافلة لسواه إن فقد القدرة على القيادة، أو كان على القافلة أن تقطع أرضاً جديدة يجهلها وقد علِمَها سواه أو خبرها أكثر منه.

في الذكرى السنوية السابعة لانطلاقتها الانتفاضة الفلسطينية أمام معادلة صعبة

بقلم : خالد عطياني

على مدى السنوات الست الماضية والانتفاضة الفلسطينية لم يتوقف عطاؤها، ولم تَخْبُ جذوتها، فالمواجهات اليومية مستمرة، والشهيد يعقبه شهيد، حتى أصبحت هذه الانتفاضة جزءاً لا يتجزأ من حياة كل فلسطيني حر. وفي المقابل غدت هذه الانتفاضة هاجساً مقلقاً لجنود العدو الذين فشلوا فشلاً حقيقياً في محاولتهم اليائسة لإخماد هذه الثورة العارمة.

وأمام المنعطف الخطير الذي طرأ على مسار القضية الفلسطينية بتوقيع ما سمي بمشروع "غزة -أريحا أولا"، دخلت الانتفاضة معتركاً صعباً ومستقبلاً غامضاً، خاصة وأن من الأهداف الرئيسة لهذا المشروع إخماد الانتفاضة الفلسطينية بيدٍ فلسطينية.

الانتفاضة بين رأيين:

ترى القيادة المتنفذة في منظمة فتح (ياسر عرفات) أن الانتفاضة عبارة عن ورقة ضغط ساعدت كثيراً في تعجيل قيام اتفاق بينها وبين حكومة العدو، فعلى مدى سنوات الانتفاضة الستّ سعت هذه القيادة إلى تجيير الانتفاضة لصالح ما أسمته بـ"هجوم السلام"، وعلى الرغم من أنها فوجئت بالانتفاضة إلا أنها تداركت الأمر وأعلنت عمّا سمّي بـ"القيادة الموحدة للانتفاضة" مع أن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" أعلنت انطلاقتها بعد أسبوع واحد من حادثة المقطورة الشهيرة، والتي كانت شرارة بدء الانتفاضة. ومنذ ذلك الوقت وهذه القيادة تسعى لأن تستغل الانتفاضة لتحقيق مصالحها، فبدأت فعلاً الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية والذي لم يستمر طويلاً، حيث قطعته الولايات المتحدة في صيف ١٩٩٠م، ورفضت أن تستأنفه إلا إذا تحققت شروط، منها العمل على وقف الانتفاضة، ومنذ ذلك الحين والقيادة المتنفذة في منظمة فتح (عرفات) تسعى لوقف الانتفاضة والحدّ من فعاليّاتها، ومن هذه المساعي:

١- الموقف الرسمي لهذه القيادة في أزمة الخليج والذي ساعد على زيادة معاناة الشعب الفلسطيني في الداخل وفي الشتات، وتسبب في قطع أحد أهم الموارد المادية للانتفاضة.

٢- المشاركة في مؤتمر مدريد للتوصل إلى صيغة يفرض فيها "السلام" في المنطقة، وحدث في ذلك اليوم أن وضع أتباع فتح "عرفات" أغصان الزيتون في فوّهات بنادق العدو تعبيراً منهم عن نهاية مرحلة المواجهة والعداء، وقد صحبت هذه المرحلة سابقاً ولاحقاً موجة من التشكيك في الانتفاضة والتركيز على سلبياتها وتضخيمها.

٣- الاعتداءات المتكررة من أتباع فتح "عرفات" على أفراد وشخصيات من حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، والتي أدت إلى وقوع مصادمات بين الطرفين في قطاع غزة، وكانت مصادر مطلعة موثوقة قد أفادت في صيف ١٩٩٢م أن عرفات أصدر أوامره لكوادر منظمته في الداخل بمضايقة حركة "حماس" وافتعال مصادمات مسلحة معها، في محاولة منه للحد من فعاليات الانتفاضة، وإسكات القوة التي تقف في طريق وقفها.

٤- إقدام القيادة المتنفذة قبيل التوقيع على ما سمّي بمشروع "غزة - أريحا أولاً" على افتعال الأزمة المالية الخانقة، والتي تمثلت في قطع مرتبات موظفي المنظمة، وقطع الدعم عن المؤسسات في الداخل، في الوقت الذي يفرض فيه العدو الحصار الاقتصادي على الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد صرح في ذلك الوقت عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح أنه قد تم تخفيض دعم الشعب في داخل الضفة الغربية والقطاع من عشرين مليوناً إلى سبعة ملايين دولار شهرياً،

وتم إيقاف صرف المستحقات لمؤسسة أسر الشهداء والأسرى التي كانت ترعى (٣٥) ألف معتقل وأكثر من ستة آلاف شهيد، وما كان هذا كله إلا بغية تطويع الشعب الفلسطيني وتركيعه ليرضى بالحلول التي تطرحها هذه القيادة، ومن ثم تقف الانتفاضة.

٥- الخطوة الأخيرة والخطيرة هي ما تعهد به "عرفات" في رسالته لرابين بأنه سيتخلى عن الكفاح المسلح وعن أي عمل من أعمال العنف، وتعهد بتدارك أي انتهاك لهذه التعهدات "وباتخاذ إجراءات تأديبية ضد أي مخالف لها"، وقد ورد هذا في رسالته لرابين بتاريخ ١٩٩٣/٩/٩.

مقابل هذا فإن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ترى أن الانتفاضة حلقة من حلقات الجهاد المتواصل ضد العدو الصهيوني، لذا فإن استراتيجيتها تقوم على طرد العدو الغاصب عن أرض فلسطين، والعمل على تفعيل أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات وكذلك أبناء الأمة الإسلامية نحو هذا الهدف. وترفض حركة "حماس" كما جاء في ميثاقها "أنصاف الحلول" أو الاعتراف بحق لليهود على أرض فلسطين، لذا فقد سعت هذه الحركة ومنذ الإعلان عن انطلاقتها في ١٩٨٧/١٢/١٤م إلى تأجيج الصراع مع العدو المحتل، والعمل على تطويره بما يخدم استراتيجيتها في المدى البعيد، لذا فقد شرعت في:

١- إنشاء الأجهزة العسكرية والأمنية، والتي نقلت فعاليات الانتفاضة نقلة نوعية، فبعد أن بدأت المواجهات بالحجارة انتقلت إلى القيام بعمليات عسكرية نوعية، وأصبحت كتائب الشهيد "عزالدين القسام" وكتائب الشهيد "عبدالله عزام" التابعتين لحركة "حماس" بضرباتها المتميزة والموجعة الهاجس المقلق لحكومة العدو.

٢- إنشاء المكاتب الإعلامية الناطقة باسم الحركة، والتي تصب في هدف توعية الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية ومن ورائهما العالم بحقيقة الصراع الدائر فوق أرض فلسطين.

٣- إنشاء المكاتب السياسية التي تمثل القيادة السياسية لهذه الحركة، والتي تعبر عن رأيها إزاء الأحداث والتطورات التي تمر بالقضية الفلسطينية -خصوصاً- والساحة الدولية -عموماً-. ومن القراءة والمتابعة لأدبيات الحركة وبياناتها ومواقفها السياسية وكذلك ميثاقها نستطيع القول بأن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ترى أن طريق الجهاد في سبيل الله استراتيجية شاملة وعلى المدى البعيد، وأن دوائر عملها تشمل:

١- الشعب الفلسطيني في الداخل وفي الشتات.
٢- الأمة العربية وخاصة في دول الطوق.
٣- الأمة الإسلامية جمعاء.
٤- قوى التحرر في العالم.

فهي تعمل على حشد كل هذه الطاقات في طريق تحقيق استراتيجيتها، بحيث يكون الشعب الفلسطيني المسلم هو رأس الحربة في هذا الصراع.

هدف مشترك:

لم يكن من السهل على حكومة العدو أن توقع على ما سمي بمشروع "غزة - أريحا أولاً"، فقد استنفدت كل ما بوسعها من أجل الحد من فعاليات الانتفاضة، لكنها خرجت بخلاصة مفادها أنها تخسر جنودها وأموالها في حرب خاسرة. وساعد المناخ العالمي والتغيرات التي طرأت على المستوى الدولي، أضف إلى ذلك الاندلاق الذي أبدته القيادة المتنفذة في منظمة فتح "عرفات" واستعدادها أن تفعل "المستحيل" من أجل الحصول على "إدارة ذاتية محدودة"، ساعد هذا كله على حفظ ماء وجه حكومة العدو، وأن تخرج من هذا المأزق الذي وصفه رابين بأنه "ورطة حقيقية"، كما أنه حقق لها عدة فوائد هي:

١- تفرغت حكومة العدو لبناء الجيش من جديد، ووضع استراتيجية عسكرية تتفق مع التغيرات التي ستطرأ. وقد تناقلت الأنباء في نوفمبر الماضي أن قيادة جيش العدو تعكف حالياً على رسم خطة عسكرية سيستمر الإعداد لها عاماً كاملاً.

٢- ساعد هذا على أن تتحصل حكومة العدو على الشرعية الدولية، فقد بدأت بإقامة العلاقات مع الدول العربية والإسلامية تمهيداً لفرض هيمنتها اجتماعياً وسياسياً وثقافياً وأمنياً، وغيرها من أشكال السيطرة المباشرة وغير المباشرة.

٣- جعلت من أتباع منظمة فتح "عرفات" أداة لإخماد الانتفاضة، وهي بذلك تعمل على إشعال حرب أهلية تدمر مقدرات الشعب الفلسطيني بأيد فلسطينية، كي تثبت للعالم أنها بعيدة عن أي انتهاك لحقوق الإنسان، وأيضاً كي تبرر عودتها للسيطرة على الأراضي التي ستكون تحت الإدارة المدنية في غزة وأريحا بحجة أن الفلسطينيين ليسوا أهلاً لإدارة شؤونهم.

الاستقراء السريع لما تسعى إليه حكومة العدو، ولما تسعى إليه القيادة المتنفذة في منظمة فتح "عرفات" يخلص بنا إلى القول بأن الطرفين قد التقيا على هدف مشترك وهو وقف الانتفاضة وضرب كل القوى التي ستعمل على تفعيلها واستمرارها.

الانتفاضة والمحاولة الصعبة:

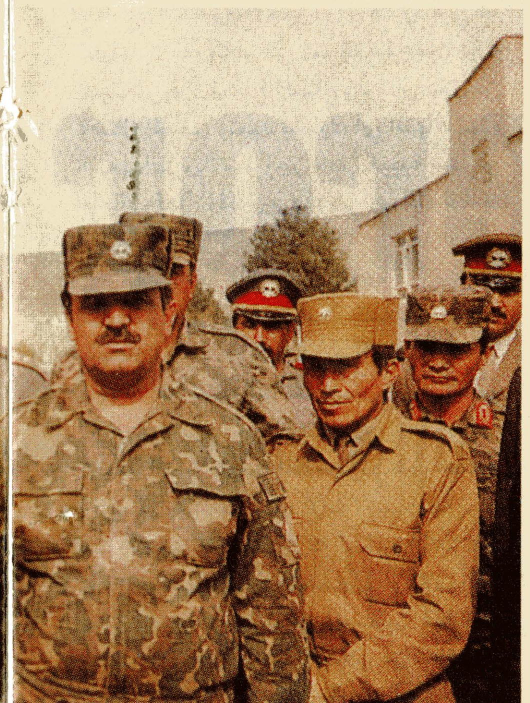
معطيات الواقع تشير إلى أن الصراع سيستمر، وأن القوة المناهضة لتيار وقف الانتفاضة وهي حركة "حماس" مطلوب منها ويتحتم عليها أن تتعامل مع الواقع وفق استراتيجيتها الشاملة، وأن تتكيف مع مقتضياته وتقلباته، وأن عليها أن تتجنب الاصطدام مع غير العدو الحقيقي من اليهود الصهاينة. وعلى نفس الصعيد فإن عليها أن تسعى إلى محاولة إعداد جماهير الأمة الإسلامية نحو المشاركة المباشرة في عملية التحرير الشاملة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً وبشرياً وجغرافياً، وكلما استطاعت هذه الحركة أن تتعامل مع هذا الواقع المعقد والمتشابك بهذه الخطوط المتوازية والمتداخلة كانت نتائج جهودها تصب في تحقيق هدفها الاستراتيجي المتمثل بإنهاء الظلم والاحتلال من أرض فلسطين، وهي بذلك تسعى لتحقيق وعد الآخرة كما أخبر الله تعالى في محكم التنزيل: "فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة..." (سورة الإسراء).

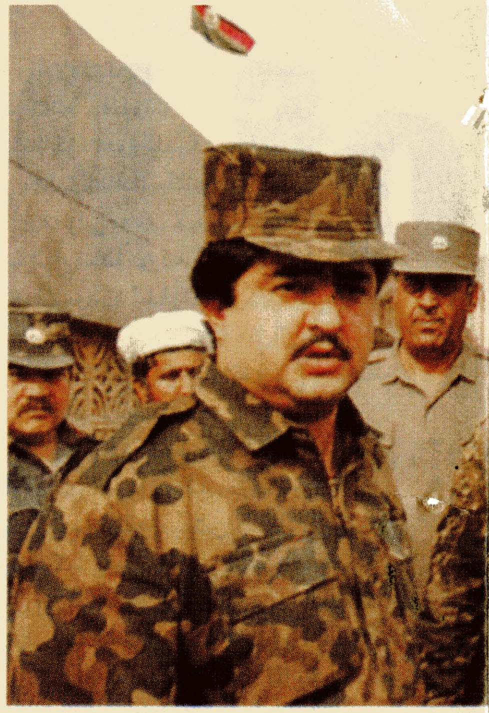
كذلك فإن مستقبل المنطقة ينبئ أن حكومة العدو "ستعلوا علواً كبيراً"، وأن التاريخ سيسجل مواقف "مشينة" لكل القوى الداعية لوقف الانتفاضة، وإخماد جذوة الجهاد، وأن هذه القيادة المتنفذة ستمارس عملياً هذا الدور "المشين". ■

لقاء مع الإخوة العرب الذين قضوا سنة ونصف في معتقلات الشيعة والمليشيا

تحقيق : محمد أمين

كانت بداية رحلتنا إلى داخل أفغانستان في وقت وصلتنا أخبار عن استسلام الشيوعيين ودخول المجاهدين أكثر الولايات الأفغانية، فقررنا أن نعيش أجواء الفرحة مع المجاهدين وهم يهمون بالدخول إلى كابل عاصمة أفغانستان. وكانت هيئة الإغاثة الإسلامية قد انتدبتنا للقيام بمهمة نحو الأيتام في مناطق قريبة من كابل، غير أن فرحة النصر ونشوته والفتح في كابل لم يتركا لنا الوقت لنساهم في هذه المهمة الإنسانية، واخترنا التوجه شطر كابل. وكان تحركنا في بداية شهر أبريل ١٩٩٢ بعد العيد مباشرة.





في بداية الرحلة وصلنا في اليوم الأول إلى جلريز بالقرب من كابل وبقينا فيها فترة، ثم اتجهنا إلى المقدمة بالقرب من مدينة كابل وجلسنا فيها أياماً نترقب دخول المجاهدين، وحينما سمعنا أن كابل استسلمت كان أول من دخلها من العرب هما الشهيدان أبو صلاح وأبو الدرداء -رحمهما الله-، ووصلتنا بواسطتهم آخر الأخبار عن المجاهدين في كابل ودخولهم إليها، حينها كنا جالسين مع الشيخ سياف في منطقة قريبة من كابل اسمها (كمباني). وبعد سماعنا الأخبار توجهنا نحو المراكز التي كانت في يد الشيوعيين والتي كانت تعتبر إلى ذلك الوقت مراكز أمنية لحماية كابل من هجمات المجاهدين، فمكثنا فيها فترة من الوقت، وبعدها سمعنا باستسلام الشيوعيين، قبل ذلك كنا إذا أردنا التوجه نحو بغمان نضطر لعبور السلسلة الجبلية "سنقلاغ"، وهذه تستغرق ثلاثة أيام من جلريز، وبعد الفتوحات تم اختصار الطريق إلى بغمان حيث أصبحت المسافة ثلاث ساعات فقط، وقبل أن ننطلق اتصل بنا أحد المجاهدين العرب ليطلب منا أن ندير مستشفى في شكردره، وأخبرنا أن هذا العمل يعتبر جهاداً فيه الأجر الكثير.

وهكذا اتجهنا نحو القدر المحتوم، واتفقنا نحن الاثنين أن نلتقي بالمسؤول في المستشفى في مكان يدعى "مكان الرياسات" حيث يوجد أحد قادة الأفغان ويسمى آمر أنور والموجود بإحدى ضواحي كابل العاصمة، إلا أننا فوجئنا بتغييرهم مكان عملهم، وأخبرنا بأنهم في منطقة شرنيار (ضاحية أخرى من مدينة كابل)، فاتجهت بنا سيارة الأجرة نحو تلك المنطقة، فوجدنا فيها أحد العرب الذي كان ثالث ثلاثة في القدر. في هذه الأثناء قررنا تناول الطعام في أحد الشوارع القريبة من مكان إقامتنا، وبعد خمس دقائق من مغادرتنا لمقر إقامتنا وجدنا الشيعة في الطريق يوقفون السيارات ويطلبون بطاقات الهوية الشخصية، وكان أحدهم على جنب الطريق حاملا سلاح آر بي جي (٧) وآخرون في الجنب الآخر، فأوقفونا وطلبوا منا إبراز البطاقات، فقلنا: ما عندنا. فأمرونا بالنزول، فنزلنا، وبدأوا في التفتيش، حينها صرح واحد منا أننا عرب دون أن يفكر في عواقب هذا التصريح، وكان قد فعل ذلك دفعا للشر حتى لا يأخذوا منا الأموال.

فلما علموا بأننا عرب قال أحدهم خذوهم إلى مركز التحقيق لعلهم يكونون من الوهابيين، وبالفعل أمروا سائق سيارة الأجرة التي كانت تقلنا بالتوجه نحو أحد مراكزهم القريبة، وهو عبارة عن مقر لجهاز المخابرات الأفغاني "الخاد"، وكان الشيعة قد استولوا عليه بكل ما فيه من سيارات وأجهزة وغيرها.. وبعد وصولنا مباشرة استقبلنا قائدهم وبدأ يعانقنا ويسلم علينا، فتذكرت حينها تصرفات ومعاملات اليهود، إلا أن الذي كانوا يخفونه أدهى وأمر، (حيث كشفت لنا الأيام ذلك بعد حين). كما قام بالترحيب المزيف بنا، فشممنا خلالها رائحة الخيانة والغدر، ثم أدخلنا المركز، ثم انصرف بعد ذلك معتذراً بوجود ضيوف عنده، وترك معنا أحد الشيعة يدعى إنجنير. وبدأوا الحديث معنا دون أن يشعرونا بأننا أسرى أو مسجونين عندهم، وجاء وقت الغداء فقدموا لنا الطعام، وبعده استأذناهم في الذهاب لأن عندنا أشغال وأعمال، إلا أنهم رفضوا وبرروا ذلك بعدم وجود القائد.

وفي الساعة الثالثة والنصف جاء هذا القائد ومعه أحد الشيعة ممن يجيدون اللغة العربية، وبدأ التحقيق الدقيق معنا من ولادتنا إلى تلك الساعة، وعن مهمتنا في أفغانستان، وبعد الأخذ والرد قال لنا: أنتم لستم جزائريين، وكنا قد قلنا له إننا من الجزائر، فتساءلنا: لماذا؟ قال: لأن الجزائريين يتلفظون بالجيم على وجه خطأ حيث يلفظونها "بجا بدل جاء"، وقال: أنتم تلفظون الجيم بطريقة صحيحة فلستم جزائريين، فكانت دليلاً على أننا نكذب. نعم فقد صدق وهو كذوب، وحاولنا أن نفهمه أن اختلاطنا بالعرب أدى إلى تصحيح النطق، إلا أنه رفض تصديقنا. وبعدها حاولت الحديث مع أحد الإخوة واستخدمنا اللغة الفرنسية حتى لا يفهمنا لأنه يجيد العربية والفارسية، إلا أنه فاجأنا بقوله: أنتم الآن جزائريين لأنه ليس من العرب في الساحة ممن يجيد الفرنسية مثل الجزائريين، فمعرفة مثل هذه الدقائق من الأمور ينم عن اطلاع كبير للشيعة واهتمام شديد بما تعج به الساحة العربية والإسلامية. وبعدها بدأوا يعقّدون الأمور، واتهمونا بأننا لا ننتمي لأي تنظيم أفغاني، وكنا قد قلنا لهم أننا نتعاون مع الجمعية الإسلامية بقيادة الأستاذ رباني. وحاولنا أن نسهّل من مهمتهم، فقلنا لهم اذهبوا عند مسؤول الجمعية القائد أنور وأعطوه أسماءنا، وهو قريب من هذا المكان والمسافة إليه خمس دقائق فقط. وبعد الكلام مع قائد الشيعة واسمه شفيق أخبرونا أنهم قرروا أن يتجهوا بنا نحو مكان أنور ليواصلوا التحقيق هناك، وحملونا فوق سيارة كانت تابعة للخاد برفقة المترجم والكوماندان شفيق وأربعة مسلحين، إلا أنهم عندما وصلوا إلى الطريق العام غيروا وجهتهم واتجهوا بنا نحو مكان مجهول، فعلمنا أن الأمر مبيت، حيث أنهم -أي الشيعة- لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة. وكان هذا المكان الجديد عبارة عن فندق فخم اسمه آمون، وكان قائد الشيعة في هذا الفندق يدعى مرتضى، وهكذا تم تسليمنا لهذا الكوماندان الجديد، ثم اتجهوا بنا إلى إحدى الحجرات الموجودة في قاع الفندق شديدة الظلام لا نعرف فيها النهار من الليل، وهي ضيقة حيث لا يجاوز طولها المترين وعرضها المتر ونصف، وكان في داخلها ثلاث كراسي، وحينها لم يبق أمامنا سوى التشهد، حيث أصبح متيقنا أنهم سيعدموننا في هذا المكان الذي لا يعلم عنه أحد شيئا.

وفي منتصف الليل جاءنا الكوماندان السابق شفيق بنصف بطيخة لنتاول عشاءنا، وبقينا طيلة الليلة في قلق شديد.

وفي الصباح جاءنا مرتضى وجاءت معه مجموعته التي تعتبر من أخطر المجموعات الشيعية وأكثرها خبرة في السرقة والقتل والفساد، فهم عبارة عن مجموعة من اللصوص المحترفين والقتلة المتمرسين. وحينما عرف هذا الكوماندان أن معنا أموالاً قال لنا إنني لا آمن هذه المجموعة على نفسي، فكيف آمنها عليكم؟ فطلب منا أن نسلم له الاموال حتي لا تسرق منا، (وكانت تلك وسيلة ذكية وماكرة استخدمها معنا للاستيلاء على المبالغ التى بحوزتنا)، ووعدنا أنه سيعيدها لنا فور خروجنا، وأراد أن يظهر أمانته فتناول قطعة من الورق وكتب لنا فيه وصل استلام بالمبلغ، وبعدما أخذ الأموال بدأ يكلم الإخوة باللغة الفارسية فيما معناه أنه قد ولى عهد الأفغان (السنة) وجاء دورنا، وقال: إن الأفغان (السنة) قد حكموا البلاد (٢٥٠) سنة رأينا فيها الويل، وجاء الوقت لننتقم، وأضاف: إننا كنا نباع في الأسواق -على حد زعمه- ونساؤنا وأخواتنا وبناتنا كن يُبعن بالروبية والروبيتين (عملة أفغانية)، ويتاجرون بنا، وحان أوان الانتقام. وأضاف.. إننا بدأنا فعلاً في التطبيق، فنحن نتجه نحو المتاجر والأسواق ونأخذ ما نشاء دون مقابل. كانت كلماته مملوءة بالحقد والغل على أهل السنة من الأفغان. ومن هذا الوقت ازدادت علينا الضغوط، واختفى هذا القائد الشيعي بصورة شبه كاملة بعد أن ابتز كل ما معنا من أموال، وقل الطعام، ومنعنا من الخلاء إلا لمرة واحدة في اليوم.

وبعد عشرين يوما من الاعتقال بدأ السأم يدب في نفوسنا، وعلمنا أنهم سيبقون علينا في هذا المعتقل، ولا ندري ما هو مصيرنا خاصة وأن الضغوط النفسية تفاقمت، ففكرنا في النجاة بأنفسنا والهروب من المصير المجهول، وحتى تكون لنا حجة أمام الله -سبحانه وتعالى- إذا قتلونا. وعلى هذا درسنا الخطة، وكنا نغتنم أوقات الخلاء

لنستطلع المنطقة ونتعرف أكثر على ممراتها ومخارجها، واخترنا الوقت المناسب للفرار وهو وقت تغيير الحراسة.

وفي إحدى الليالي حوالي الساعة الثانية والنصف استطعنا أن نصل إلى الباب ونكسر قفله، وفي الوقت الذي حاولنا فيه الهرب أحدث أحدنا حركة لفتت انتباه الحارس، وفجأة وقعت عيناه على أحد الإخوة وقال له: ماذا تفعل؟! ثم بدأ في الصراخ والنداء قائلاً لباقي المجموعة الشيعية الموجودة في الفندق تعالوا بسرعة فإن العرب يريدون الهروب. وفوراً قررنا الرجوع إلى مكان الاعتقال، ولم تبق أمامنا أي وسيلة للهروب من المبنى، وجلسنا في مكاننا ننتظر ما الذي سيصنعونه بنا، إلى أن جاء قائدهم مرتضى ونظر داخل الغرفة وقال: أنتم الثلاثة موجودون هنا؟ فقلنا: نعم، وبعدها بساعة جاءنا اثنان من الملثمين غلاظ شداد، فقالوا من فتح الباب؟ فقال لهم أحدنا: أنا. فقالا له: قم، ثم ضربوه ضربة قوية سقط على أثرها، ثم قالا له: قم، وإذا ضربناك فلا تسقط، وبدأت الضربات تتتالى وهو واقف، ثم تركا الغرفة وذهبا.

ثم عاد بعد وقت قصير وطلبا مني أولاً مصاحبتهما نحو الغرفة المخصصة للتعذيب، وغيرا لهجتهما، فأصبحت لغتهما معنا هي اللكم والضرب بأخمص السلاح في أي مكان يريدونه، وكانا هذه المرة يحملان في أيديهما عصياً من الجلد السميك، وطلب مني أن انبطح على الأرض -طبعاً ليس بالكلام وإنما بالضرب بالسلاح-، ووضع أحدهما رجله على رأسي حتى لا أتحرك، وبدأ الثاني بالضرب في أنحاء مختلفة من جسدي حتى شعرت بالبرودة في جسمي، وتخدر جسدي، فأصبحت لا أشعر بالضربات، وبعدها أغمي علي، ولم أفتح عيني إلا في غرفة الاعتقال. وبعدها أخذا أخانا الثاني وبدأ يعذبانه ويضربانه، وهو يصرخ، ثم شرع بحمد الله في التكبير والتهليل، ولم يكن شيء أصعب علينا في هذا المعتقل من الانتظار، فإنه كان أشق علينا من التعذيب، حيث كنا نعيش هواجس المصير المجهول، وبعد وقت قصير جاءا بأخينا مغمى عليه ورمياه في الزنزانة،

كانوا في بعض الأحايين يأخذوننا إلى بعض كبار الشيعة وزعمائهم ليحققوا معنا، ويدعوننا لاعتناق المذهب الشيعي، ومرة أخذونا وتركونا في إحدى الساحات الواسعة، وطلبوا منا أن نسير إلى الأمام، فبدأنا نردد الشهادة، ولم نكن ننتظر سوى طلقات تردينا قتلى

وذهبا بالأخ الثالث الذي لم يكن يحسن اللغة الفارسية حتى يتقي ضرباتهم خاصة التي بالسلاح. فقالا له أثناء التعذيب: أين كنتم تريدون الذهاب؟ فما فهم من لغتهم شيئاً، فوجه له ضربة قوية بالسلاح كسرت له ضلعين في ظهره، وحينما جاءا به وسألناه عن حاله قال: لا أستطيع أن أتحرك، أشعر بكسر في ظهري.

وأمضى ليلته تلك في حالة مأساوية، حيث أنه كان عند كل حركة يصرخ بشدة، وانتفخ مكان الكسر بصورة ملحوظة، أما نحن فكنا نصلي جلوساً من شدة الضرب، وأصبحنا نشعر كأن لحومنا تتمزق من شدة التعذيب، حتى أنهم كانوا يحملوننا إذا أردنا الذهاب إلى الخلاء حتى نقضي حاجتنا ثم نرجع، وبعد هذه الفترة التي قضيناها تحت التعذيب الشديد غيروا معاملتهم وأصبحوا لا يأتوننا إلا مرة واحدة في اليوم.

كان أشد ما يواجهنا هو قضاء الحاجة، إلا أن الله أكرمنا ببخاري مفتوح (إناء كبير مخصص لتسخين المياه) في زنزانتنا، فاتخذناه مكاناً لقضاء الحاجة، وإلى جانب هذا ساءت أحوالنا الصحية والبدنية والنفسية، وحتى الكهرباء قطعوها عنا بدعوى أن الحزب الإسلامي قام بقطعها، فكان نهارنا مثل ليلنا، ولكن الله برحمته ورعايته يسر علينا الأمور، ورأينا يد الله تعمل في الخفاء، حيث أنعم علينا بإحدى الكرامات، فقد كان معنا سراج إلا أن فتيله وزيته قد استهلكا تماماً، ولكن برحمة الله وعنايته ظل هذا السراج يضيء لستة أيام متتالية، فكانت هذه النعمة زاداً لنا في هذه المحنة، والتمسنا

خلالها رضى الله ورحمته، ونصحنا بعضنا البعض بضرورة الاحتساب والصبر، وأن هذه هي طبيعة الطريق، وأنها مملوءة بالمكاره والأشواك، وهكذا.

وبعد ستة أيام سمع بنا قائد الشيعة مرتضى وكان له سراج معطل فطلب السراج منا، ومن فضل الله أنه انطفأ بمجرد أن أخذه.

وكان من بين إجراءاتهم التعسفية ضدنا أنهم كانوا يأمروننا بتنظيف بيوت الخلاء، وحينما كنا نعود إليها في الغد كنا نجدها أقذر مما تركناها، وكانوا في بعض الأحايين يأخذوننا إلى بعض كبار الشيعة وزعمائهم ليحققوا معنا، ويدعوننا لاعتناق المذهب الشيعي، ومرة أخذونا وتركونا في إحدى الساحات الواسعة، وطلبوا منا أن نسير إلى الأمام، فبدأنا نردد الشهادة، ولم نكن ننتظر سوى طلقات تردينا قتلى.

وفي يوم عيد الأضحى ألقوا القبض على رجل ألماني اسمه فرانس فرنكفورت، وكان يلقب نفسه بكلوندستان يعمل في تجارة الزرابي كما يقول، ومتخرج من جامعة كابل، ويقول إنه انضم إلى المجاهدين وأسلم، لكنه كان يقول بأنه ليس سنياً ولا شيعياً، حيث أنه أسلم على يد شيعي، فيفضل ألا يكون على مذهب أهل السنة أو الشيعة، واعتقل معه عراقي يدعى إسماعيل، فوضعا في زنزانة مجاورة، والتقينا بهما في إحدى الليالي حيث كانوا يخرجوننا في الساعة الواحدة لنحمل لهم كل ما كانوا يسلبونه ويسرقونه من هذا الفندق الضخم ويتجهون به نحو الأسواق ليبيعونه، وعلمنا أن العراقي جاء ليطلب اللجوء السياسي في أفغانستان هروباً من نظام صدام حسين.

وقد واصلوا التحقيق معنا طيلة فترة الاعتقال، وبدأوا تهديدنا بالقتل والتمثيل بنا إذا ثبتت عمالتنا لجهات معينة، وفي هذه الأثناء غيروا مكان اعتقالنا، فوضعونا في غرفة من الحديد نحن الثلاثة والمعتقلين الجديدين الألماني والعراقي، وكان شهر يوليو حيث ترتفع درجة الحرارة، ومعروف كيف يصبح الحديد مع الحر الشديد، فكانت هذه الزنزانة الجديدة مركز تعذيب نفسي بشع، أدخلونا فيها عند الساعة التاسعة صباحاً مع

بداية الحر إلى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف النهار، فأصبحت الغرفة تغلي غلي الحميم، وكنا على يقين أنه إذا اقترب أحدنا من الجدار فإنه لن تمر عليه الساعة والنصف إلا ويلقي حتفه. ولولا أننا -بفضل الله- وجدنا فتحة صغيرة يدخل منها بعض الهواء كنا نتناوب عليها الواحد بعد الآخر لكان مصيرنا المحتوم هو الموت. وفي الساعة الحادية عشرة بلغت القلوب الحناجر، وبدأ الألماني يبكي بكاءً شديداً، ثم أغمي عليه، وبعد أذان الظهر مباشرة وبعد الضربة الأولى على الباب جاؤا مسرعين إلينا، مما يدل على أنهم كانوا على دراية بما يحدث لنا داخل غرفة الموت البطيء، فوجدوا نصفنا قد أغمي عليه، والآخر يبكي من الألم الشديد. وحينما رأوا حالتنا المتدهورة أخذوا يعتذرون ويبررون لنا أنهم كانوا غير موجودين -وعند أول ضربة فتحوا الباب-.

وبعد هذه المأساة اتجهوا بنا نحو منطقة قربان عند مجموعة أخرى من الشيعة، فبدأوا يحققون معنا، ويرغبوننا في المذهب الشيعي، ويعرفوننا به، وبعدها أوفدونا إلى المطبخ لنحضر لهم الطعام وننظف لهم الأواني، وأثناءها حاولوا أن يلفقوا لنا تهمة، فأوقدوا النار في المطبخ فأتت على كل شيء، وبعد إطفائها جاءنا قائدهم فقال: من أوقد النار؟ فنفينا ذلك عن أنفسنا، إلا أنه أصر على تلفيق التهمة لنا، وأخذ كل واحد منا على انفراد، وبدأ التحقيق بالضرب بقضيب حديدي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذا المعتقل كانت محاولة فرار جديدة قام بها إسماعيل العراقي الذي اعتقلوه مع الألماني خاصة بعدما سمع بياناً أصدره دوستم قائد المليشيا يأمر فيه بقتل كل خارجي (أي أجنبي)، وقرر الأخ العراقي الفرار، فاستغل وقت قضاء الحاجة وقفز من فوق أحد جدران المعتقل واختفى عن الأعين، وبعدما افتقده الحارس داخل الغرفة بدأ ينادي بأعلى صوته: إسماعيل.. إسماعيل هرب، وجاء مباشرة رجل من الشيعة مسرعاً فقال لنا: أين إسماعيل؟ فقلنا: لا ندري. فأخذ يضربنا بالكلاشينكوف على الوجه والظهر والصدر في كل مكان، ولم يكتف بذلك، بل صوب رشاشه علينا وبدأت الطلقات تلو الطلقات ونحن نرتمي على الأرض ونقفز والرصاص يمر فوق رؤوسنا ومن تحت أرجلنا، وبالرغم من أنه كان مبتور اليد إلا أنه كان شرساً، ولم يتوقف حتى أخبروه بأنهم -أي المجموعة الشيعية- قد قتلت إسماعيل العراقي، وبعدها بيومين نقلونا إلى مكان آخر، وقالوا سوف نسلمكم إلى العرب بعد أسبوعين، ففرحنا فرحاً شديداً بنجاتنا من قبضة الرافضة الغلاة، وفرح معنا الألماني، وأعطانا عنوانه، وجهزنا أنفسنا، وجاء وفد من كبار الجنرالات من أتباع الحكم الشيوعي السابق تصحبهم سيارات الجيب والمدرعات، فركبنا في إحدى هذه المدرعات، وفهمنا حينها



أنهم سيسلموننا إلى مليشيا دوستم في صفقة تمت بين الشيعة ودوستم.

وفي اليوم الأول رأينا وجوه المليشيا، وبدأت جماعة من الجنرالات الشيوعيين يحققون معنا ليتحققوا هل لنا علاقة أم لا؟ وبعدها بثلاثة أيام توجهوا بنا إلى مزار شريف بدعوى أننا سنقابل دوستم.

وفي مزار شريف وبعد وصولنا إلى أحد المعتقلات بدأ التحقيق معنا، وكان المحققون من الجنرالات السابقين في الحكم الشيوعي، وكانت معلوماتهم كبيرة عن الإسلام والعرب.

فقد أعطانا أحدهم درساً في العقيدة؟! وهؤلاء الجنرالات هم من بقايا الخلقيين والبرشميين السابقين. وفي هذا المعتقل الجديد وجدنا باكستانياً يدعى أبو طارق وآخر أمريكياً كانوا قد اعتقلوه من قبل، ثم أطلق سراحهما، فأخبرناهما بحالنا، ورجوناهما إبلاغ الأمر إلى إخواننا العرب في باكستان حتى يعملوا على إنقاذنا، خاصة وأن خبر اعتقالنا في كابل كان قد انتشر وأننا قد لقينا نحبنا.

وفي هذه الأثناء نقلونا إلى الفرقة (١٨) البعيدة عن مزار شريف مسافة نصف ساعة في منطقة تدعى رزاخان، وبدأوا فيها التحقيق معنا من جديد، يركّزون على قضية الوهابية، وكيف تصلون، وكانت أسئلة دقيقة، حيث سألونا من ولادتنا إلى تلك الساعة، ثم يعودون إلينا لفترة أخرى ويختبروننا في الأسئلة السابقة كي يعرفوا صدقنا من كذبنا.

وبعد شهرين من الاعتقال بدأت نظرة المساجين الأفغان لنا تتغير، فقد كانوا في البداية لا يثقون بنا كوننا من الوهابيين الذين يبيحون الزواج من أخواتهم وغير ذلك من الأباطيل، وعندما اختلطوا بنا وصلت ثقتهم بنا إلى حد تقديمنا حتى نؤمهم في الصلاة

داخل الزنزانات التي هي عبارة عن غرف بعضها أمام بعض، وبدأوا يسألوننا عن أمور الدين، ويقتسمون معنا ما يأتيهم من أهاليهم خلال الزيارات، ويدافعون عنا أمام الأفغان، كما كسبنا في هذا المعتقل بعض المحققين والضباط.

وفي هذا المعتقل امتاز التركمان الذين هم حراس المعتقل بالشدة والغلظة والعنف معنا، فقضينا معهم أربعة أشهر، وبعدها استبدلوا بحراس جدد من الفرسوان (الذين يتكلمون الفارسية).

وطال علينا الأمد، فأصبنا بأمراض مختلفة، وازدادت الضغوط النفسية علينا، وأخذوا أحد الإخوة إلى المستشفى لإجراء عملية، لكن الطبيب رفض بدعوى أنه لا يضمنه إذا هرب. وكلما طالبناهم بضرورة إيجاد حل لقضيتنا أجابوا قائلين: أنتم متهمون بالدخول إلى الأراضي الأفغانية من دون تصريح رسمي (ومتى كان دخول أفغانستان بتصريح رسمي؟!) ومع هذا قلنا لهم إذا كانت هذه تهمتنا فبكم يقضي القانون الأفغاني في مدة احتجازنا واعتقالنا؟! لقد مضى علينا أكثر من سنة ذقنا خلالها المر عند الشيعة وعشنا مأساة حقيقية، والآن لا زال مصيرنا مجهولاً، لا محاكمة عادلة ولا محاولة جادة، وقررنا أن ندخل في إضراب عن الطعام حتى ينظر إلى قضيتنا المنسية، وفور سماع الخبر وبعد يومين من هذا الاضراب جاءنا المحققون وطلبوا منا وقف الإضراب لأنه لن يخدم قضيتنا، ووعدونا بالنظر في قضيتنا بصورة جادة، فتوقفنا وقلنا ننتظر شهراً آخر لعلهم جادون. وأثناء هذا الانتظار ظللنا نعاني من زحف القمل علينا والأمراض المختلفة، حتى الاستحمام لا نعرفه إلا مرة في الشهرين، وكان الفصل صيفاً، وحرارة مزار شريف الشديدة لا تحتمل مع القمل وعدم الاستحمام، حتى كان الواحد منا لا يستطيع أن يقترب من أخيه -والله المستعان-، ولكن عالم المبشرات والرؤى الصالحة كانا لنا كالمثبت بعد الله -عز وجل-، خاصة عندما نرى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم-، وخلال سنة وشهرين من الاعتقال استطعنا

> **ولكن عالم المبشرات والرؤى الصالحة كانا لنا كالمثبت بعد الله -عز وجل-، خاصة عندما نرى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام**

أن نحفظ الكثير من كتاب الله.

وكان للرسائل التي بعثناها للعرب والأفغان مع الذين أطلق سراحهم دور في إعادة الاتصالات للإفراج عنا بعدما كانوا قد يئسوا من بقائنا أحياء. وكانت الرشوة هي المتعامل به داخل السجون، فمن يدفع يطلق سراحه. فأرسلنا إلى أحد الإخوة العرب طالبين مبلغاً من المال حتى يطلقوا سراحنا، وعاهدنا الإخوة العرب على أن يبعثوا ما يطلبه هؤلاء القادة بشرط أن يضمنوا (إطلاق سراحكم)، إلا أن هذه الوسيلة لم تنجح. فاغتنمنا فرصة خروج أحد الأفغان القاطنين في كابل وسلمناه رسالة إلى قادة الجمعية الإسلامية لعلهم يسعون في إطلاق سراحنا، ووعدنا أنه سيسعى في الموضوع، وأخبرنا أنه إذا بعث لنا فرشاة لتنظيف الأسنان فإن الفرج قريب، وإن بعث لنا قصب سكر فإن القضية ستعتريها المشاكل، وإن كانت بطيخة فإنها مشكلة معقدة وصعبة الحل وبعيدة الانفراج. وبعد فترة بعث إلينا فرشاة، فعلمنا أن مشكلتنا في طريقها للانفراج.

وفي صبيحة أحد الأيام وبينما كنت أتلو القرآن وصلت إلى قوله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب"، وبعد ظهر نفس اليوم جاء الضابط المكلف بنا وقال لنا: إذا خرجتم هل تعودون إلى أفغانستان؟ ثم قال: "إذا لم تخرجوا هذه المرة فقولوا لي أنت ديوث"، وأضاف إنكم إذا رجعتم مرة أخرى فإننا سنقطع أيديكم ونمثل بكم.

إلا أننا لم نصدق هذه الدعوى فقد ألفناها من كثرة ما قيلت لنا، إلا أن أحد الحراس تدخل وقال لنا سيطلقون سراحكم، إن هؤلاء إذا أقسموا بالله قد يحنثون، أما إذا أقسموا على كلمة (الديوث) فإنها كبيرة عندنا في أفغانستان، وبعدها طلب هذا الضابط منا أن نجمع أغراضنا ونستعد للخروج، وسمعنا صوت محرك إحدى السيارات العسكرية وهي تنتظر أمام المعتقل، فوقع في قلوبنا أنها فعلاً ساعة الفرج، وحينها جاءنا نائب الضابط وقال مبتسماً: "اجمعوا أغراضكم"، فسجدنا مباشرة سجدة الشكر بعد انتظار دام سنة وأربعة أشهر، وطلبنا توديع السجناء الذين بكوا كثيراً وأبكونا معهم لأن الفراق كان صعباً للغاية.

وكان الفضل في خروجنا بعد الله للأخ الأفغاني حياة الله، فقد اتصل بالقائد أحمد شاه مسعود وكشف له عن مكان اعتقالنا، وكان الرجل الذي توسط لنا وأفرج عنا هو الدكتور الأزبكي عبدالرحيم تارشي الذي يملك أكبر عيادة في مزار شريف، فقد اجتمع بدوستم وطالبه بإطلاق سراحنا، ووعد بأنه لن يترك الاجتماع حتى يفرج عنا. وكان الجنرالات يبررون عدم إطلاق سراحنا بعدم اكتمال التحقيق، ولكن الله -عز وجل- قضى قضاءه، وغادر الدكتور مقر الاجتماع وقال إني أنتظر المعتقلين العرب في العيادة، وبعدما وصلناها قال لنا المجاهدون الأفغان: "الحمد لله الذي أنجاكم من يد الكفر".

وبتنا تلك الليلة في العيادة، ثم توجهنا إلى كابل، فاستقبلنا القائد أحمد شاه مسعود والأستاذ رباني رئيس أفغانستان بالقصر الجمهوري، ودعينا إلى العشاء الذي حرمناه لأكثر من سنة ونصف، وجلسنا مع الأستاذ رباني فحدثنا عن مشاكل المجاهدين وأفغانستان، واعتذر لنا وقال: "إننا بذلنا قصارى جهدنا للبحث عنكم إلا أن الشيعة والمليشيا كانت تنكر وجودكم". والتقينا أخيراً بإخواننا العرب، وحمدوا الله على نعمة الفرج، وعدت أنا إلى باكستان، بينما اختار أخواي الآخران مواصلة الجهاد في طاجكستان لعل الله يرزقهما الشهادة. ■

«إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح»

بقلم: أبومستند

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه، وبعد،

كثيراً ما قرأنا وسمعنا قول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عندما سُئلت عن خلق رسول الله ﷺ فأجابت: (كان خلقه القرآن).

فعلينا أن نقف طويلاً أمام هذه الكلمات، وقل الموسوعة الضخمة، بل قل المنهج القويم السليم. فبالقرآن الكريم كان ربنا -سبحانه- يربي عبده محمداً ﷺ، لأن القرآن هو رائد هذه الأمة وهاديها، وقائدها إلى بر الأمان في الدنيا والسعادة الأبدية في الجنة، فقلوبنا به تحيا وتتآلف، وترفرف أرواحنا به وتسمو، وتزكو به نفوسنا وتتهذب.. وتصفو عقيدتنا، وحينذاك فقط تصلح أعمالنا وتُقبل.

فبالعقيدة وبالعمل تبنى المفاصلة أو العلاقة، وتكون الموالاة والبراءة، لأن ديننا دين واقعي عملي وليس مجرد نظريات يرسلها الإنسان تارة أو يضمها في أوراق تارة أخرى، ولا يهمه أن يكون لها مستند واقعي عملي.

من هنا كان رسول الله ﷺ قرآناً يمشي على وجه الأرض تطبيقاً وتعليماً وسلوكاً وجهاداً ومفاصلة، فكل حركاته قرآن، وكل سكناته قرآن، وكل علاقاته بالخلق موالاة أو معاداة قرآن.

ولقد قص الله على نبينا محمد ﷺ في سورة هود قصة نوح -عليه السلام- حيث بدأها تعالى بقوله: «وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم. حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين».

هذه هي نهاية الظالمين حينما يعرضون عن الاستجابة لرسل الله ودعاته وإن كانت الفترة طويلة.

ثم ينتقل السياق القرآني إلى مشهد آخر يُعالج مسألة من مسائل العقيدة، قضية الاتباع في كل شيء...

«ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» يا لله! يا للمصيبة! يا للطامة..!

ثم يأتي التهديد والتوبيخ والتخويف بأسلوب شديد، بأسلوب مرعب تكاد تتقطع منه الأوصال، وممن هذا التهديد؟! من العبيد الأذلاء الذين لا حول لهم ولا قوة؟.. كلا! إنه من جبار السموات والأرض، المحيي المميت.. الفعّال لما يريد.

ولمن هذا التهديد؟ للظالمين؟! للطواغيت؟! للكافرين؟! لأمريكا؟! لروسيا؟!.. كلا، إن هذا التهديد هو لعبد من عباده المؤمنين المرسلين الذين أمضوا حياتهم واستمروا في دعوتهم ألف سنة إلا خمسين عاماً رغم ما عاناه في دعوته، وسبحانه هو الذي وصف بنفسه هذه الدعوة وقرأناها باختصار قبل قليل.

فالله -سبحانه وتعالى- يبين لنا أن الإنسان مهما بلغ فضله وجهاده حتى لو كان نبياً مرسلاً فلا ينبغي أن يتحرك أو يتصرف، بل وليس له أن يدعو إلا إذا كان موافقاً للعقيدة، وإلا فالنهاية خطيرة وهي الخسران: «قال ربِّ إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين».

فكيف بنا نحن أيّها الإخوة الأفاضل؟ بماذا نغتر؟! بعلمنا..؟! بعبادتنا..؟! بدعوتنا..؟! بجهادنا..؟! بصبرنا..؟! بمعاناتنا..؟! فلا ولن نصل إلى مقام: «ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون»، أو «قيل يانوح اهبط بسلام منّا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك»، ولا يفوتنا أن نقول لأخواتنا المؤمنات لا يغرركن أنكن زوجات القادة والأمراء والشهداء والمجاهدين والمؤمنين والمسلمين .فهذه زوجة نوح عندما خانت زوجها لم ينفعها نبي الله حيث أغرقت مع الظالمين، وقيل لها ولزوجة لوط: «وقيل ادخلا النار مع الداخلين» ويمكننا أن نستخلص من هذه المشاهد الفوائد التالية:

١- لا يغني النسب عن العمل الصالح، بل العكس هو الصحيح.

٢- العواطف لابد أن يتحلى بها العبد المؤمن، ولكن إذا استخدمت في غير موضعها تكون وبالاً عليه، وعلى قومه، ولقد رأينا في أحداث الخليج أن كثيراً من عباد الله المؤمنين تغلبت عواطفهم الجيّاشة على عقيدتهم فلم يكونوا يرون إلا بمنظار العاطفة فكانت تلك النتيجة.

٣- العقيدة السليمة والإيمان الخالص، ينبغي أن تظهر حقيقة عند الأحداث الضخمة والمصائب الجليلة، وإلا فهي مجرد نظريات فلسفية باردة لا حياة فيها.

٤- على الدّعاة إلى الله أن يثبتوا في كفاحهم ودعوتهم سواءً استجاب النّاس أم لم يستجيبوا، ولقد بيّن الله لنا صورة الكفاح والثبات من خلال سيرة نوح -عليه السلام-.

٥- إن الله -سبحانه وتعالى- لا يترك عباده المؤمنين يُستهزأ بهم، ويطاردون ويعذبون من قبل الطغاة، ولكن لكل أجل كتاب، والله يستجيب دعاء عبده ولو كان واحداً ما دام حقق الشروط، فيغير سنن الكون من أجله .

٦- رحمة الله ولطفه بعباده المؤمنين ومغفرته لهم إذا وقعوا في الزلل بغير إصرار منهم. ■

تحليلات تاريخية

عيّار من خراسان

رجل من سواد الناس ومن أعماق الطبقات الدنيا في المجتمع الأفغاني، قاد ثورة عارمة ضد الملك أمان الله أواخر عام ١٩٢٨ انتهت في أوائل عام ١٩٢٩ باستقالته وفراره من كابل، ذلك الرجل الأمي هو حبيب الله كلكاني الذي تولى السلطة في أفغانستان تسعة أشهر وبضعة أيام، ونسجت حول شخصيته الأساطير...

الحلقة الثالثة والأخيرة

قصة الجندي الأمي الذي صار أميراً لأفغانستان ورد عنها أول غزو شيوعي قبل الغزو الأخير بنصف قرن

• بقلم الأستاذ: محمد حسن مصطفى

صور من الفروسية

في حياة الأمير حبيب الله قصص نادرة تدل على فروسية عالية، ونبل فطري تقدما به إلى مواقع القيادة التي لا تتهيأ لرجل أمي مثله لا يملك مقومات الزعامة وأهمها المركز الاجتماعي والمستوى الثقافي، ولا تقتصر هذه القصص على المرحلة الأخيرة من حياته التي تولى فيها إمارة أفغانستان، بل يرجع بعضها إلى المراحل الأولى من حياته، ولكني أكتفي هنا بنقل قصتين من الأيام التي عاش فيها محاصراً في كابل..

* في إحدى الليالي الأخيرة، حيث كان الأمير حبيب الله يدير معركة الدفاع عن كابل من قصره الذي كان يشتعل بنيران القصف، ويضيق عليه الحصار، خطر له أن يخرج زوجته الأميرة ويوصلها إلى أهلها خارج كابل، خشية وقوعها في أسر أعدائه.. حين عرض الفكرة عليها أبت وأصرت على البقاء معه حتى الموت، ولكنه أقنعها أخيراً بضرورة الخروج وأخبرها بأنه قد اختار لهذه المهمة أربعة من أخلص رجاله، وإن عليها أن تسلم خاتمها لأحدهم حين وصولها، ليطمئن على سلامتها.. ودعا أحد الجنرالات وكلفه بإدارة المعركة لبعض الوقت ليستريح قليلاً، إذ لم يكن قد ذاق طعم النوم منذ عدة ليال، وذهب هو باتجاه غرفة نومه حيث كانت رائحة الدم والبارود تملأ الفضاء..

في هذا الوقت، انطلق أربعة أشباح سوداء مدججين بالسلاح والرصاص، وعلى رؤوسهم مناديل شبيهة بتلك التي يستخدمها المهاجمون، يتقدمون الأميرة، بأقدام حافية كي لا تثير صوتاً، كان شبح الموت يتراءى لهم في كل لحظة مع صواعق المدافع والرصاص، لم تكن الأميرة قد قضت مع زوجها الأمير إلا ثلاثة أشهر أو أربعة هي مدة زواجهما، ولكنها تعلمت منه في هذه المدة القليلة الكثير مما كان يجعلها تندفع إلى الأمام بشجاعة نادرة.. وأخيراً وصل موكب الأشباح إلى الهدف وفتح باب دار الأميرة.. تقدم أحد الأشباح الأربعة ليتسلم منها الخاتم، وبدل أن يمسك الخاتم قبض على يدها بشدة وجرها إليه، فمدت يدها إلى مسدسها لتدافع عن نفسها، ولكن الشبح الأسود انحنى إليها ووضع على جبينها قبلة دافئة وقال لها بهدوء: لا تخافي أنا حبيب الله.. في أمان الله..

* المهاجمون الذين كانوا يحاصرون القصر ويشعلونه بالنيران لم يكونوا يتجرأون على اقتحامه؛ لذا فكروا بحيلة يقتلون بها الأمير، فدعوا قاطع طريق مشهوراً بجرأته وشراسته اسمه أكرم كان رفيقاً للصين اللذين قتلهما حبيب الله حين كان جندياً، وأغروه بالجوائز الثمينة ليقترب من القصر ويدعو الأمير للمبارزة، ويثير فيه شهامته وفتوته وحين يخرج يعاجله بحتفه.. استطاع اللص أكرم أن يصل إلى نافذة إحدى العمارات القريبة، وصاح عليه ساخراً: اخرج لماذا تتخفى مع النساء؟.. قال حبيب الله، حين طرق سمعه صوت التحدي: مؤسف أن يظل هذا التحدي بلا جواب، وفتح الباب الشمالي للقصر، وخرج منه الأمير ورد على النداء بأعلى صوته: ها أنا ذا قد جئت.. وقبل أن يصوب أكرم اللص بندقيته عاجله برصاصة هوى على أثرها من النافذة، وسط حيرة كل الذين كانوا يراقبون هذا المشهد..

تضحية

بعد ثلاثة أيام من دخول نادر إلى كابل أصدر أوامره للجنوبيين البشتون بسلب الشماليين والعدوان عليهم، فارتكب هؤلاء وخصوصاً المنگليون فظائع بشعة من السلب والنهب والتقتيل ضد الشماليين، وكان الدافع لذلك هو خوف نادر من عواقب لجوء حبيب الله إلى الشمال؛ لذلك استدعى أحد العلماء الذين كانوا على صلة بحبيب الله، وهو بزرك جان مجددي وطلب منه أن يسعى لديه ويطلب منه إما الخروج من أفغانستان أو تسليم نفسه للحكومة، وفي هذه الحالة له الأمان وتعطي له

> **طلب نادر خان أحد زعماء الهزارة الشيعة وقال له: أنتم الهزارة قد عانيتم الكثير من هؤلاء الشماليين، واليوم آن لكم أن تنتقموا منهم، لكم أموالهم وأعراضهم وتأتوني برؤوسهم**

الحكومة كل ما يريد، كان جواب حبيب الله: أنا غير مستعد للخروج من أفغانستان، بعد أيام سيصل سيد حسين مع قواته ونهجم على كابل مرة أخرى وإذا قدر الله لنا فسنعيد السيطرة عليها، حين بلغ ذلك نادر طلب أحد زعماء الهزارة الشيعة وقال له: أنتم الهزارة قد عانيتم الكثير من هؤلاء الشماليين، واليوم آن لكم أن تنتقموا منهم، لكم أموالهم وأعراضهم وتأتوني برؤوسهم، أيد زعيم الهزارة نادر خان وشكره على لطفه..! واصل آل مجددي وساطاتهم لإنقاذ الشماليين من بطش وإرهاب نادر خان، الذي ربط مصيرهم بمصير حبيب الله، فذهبوا إليه مرة أخرى، وفي هذه المرة أيضاً لزم الصمت ولم يبد استعداده للخروج أو التسليم، ولكن شمس الحق مجددي خاطبه بقوله: هل تذكر حين كنت تقول أن أمان الله ارتد وأنا أجاهد ضده وليس لي أي هدف آخر، وهل تذكر كيف ضحى أهل الشمال بأموالهم وأنفسهم والتفوا حولك حتى أوصلوك إلى السلطة، ولكن اليوم حيث يتعرض هؤلاء للخطر وتنتهك أعراضهم يشغلك عن ذلك طلب السلطان! انتفض حبيب الله لسماع هذا الكلام وخرج من صمته قائلاً: حضرة الشيخ إذا كان الأمر كذلك فاذهب إلى نادر خان وقل له: أنا لا أذهب إلى الخارج وغير مستعد لأن أُدفن في أرض الكفر، أعطني الأمان لأسلم نفسي، سُرّ نادر خان حين أبلغه الوسطاء هذا الخبر، وجمع إخوته الأربعة فأقسموا جميعاً وأمضوا على سبع صفحات من المصحف على أن يعطوه الأمان ولا يقتلوه.. أخذ شمس الحق مجددي المصحف الذي فيه عهد الأمان وسلمه لحبيب الله، قال بزرك جان مجددي الذي كان حاضراً: قسم نادر خان وإخوته ليس له كبير اعتبار، وأيده شمس الحق قائلاً: أجل، قسم الملوك ليس ذو اعتبار، ولكنك الآن مخير بين أمرين: أن تضحي بنفسك من أجل قومك أو تضحي بهم من أجل نفسك .. رفع حبيب الله المصحف ووضعه على رأسه وأمرّ به على وجهه وعينيه ونزع عن وسطه نطاقه الذي يحمل سلاحه واتجه إلى كابل..

وفاء وغدر

هذه الفقرة أترجمها نصاً من كلام الشاعر الأفغاني المعروف الأستاذ خليلي حيث يصف موقف الأمير حبيب الله في مجلس نادر خان..

«كان محمد نادرخان المنتصر في انتظاره في باحة القصر، وقد تحلق حوله الوزراء السابقون والجدد، كان ثمة منظر جذاب، الرجل الفاتح بلحيته التي اختلط البياض فيها بالسواد ونظارته اللامعة وملابسه الفرنسية الأنيقة.. بماضيه اللامع في قيادة الجيش، وجلال وعظمة الوجاهة والنسب، وشهرته الدبلوماسية.. قد اتكأ على كرسي الغلبة والانتصار.. وهذا هو العدو الذي هزمه مراراً، وأخذ التاج والعرش من عشيرته بالسيف، هاهو يقف أمامه ببساطة القروي، وشهامة واستقامة الجندي، هذا الذي كان باستطاعته أن يصدِّع رأس محمد نادر خان لسنوات طويلة، لم يتهيب من الموت المحقق، ووثق بعهده وجاء إليه بقدميه؛ حتى لا يراق المزيد من دماء المسلمين من أبناء وطنه.. أعصابه هادئة كأنما دُعي إلى ضيافة.. لازالت عيناه يتلألأ فيهما بريق نظراته كعيني عقاب.. كان يؤمن أن تاج الملك بيد ملك الملوك يؤتيه لمن يشاء وينزعه ممن يشاء..

كم ألح محمد نادر خان عليه أن يجلس لكن خادم الدين أبى.. كانت أحداق الحاضرين جميعاً شاخصة، ينتظرون، إلى أين سينتهي هذا البلاط الدامي.. كيف سيطلب بائع العنب الأمي العفو عن الماضي.. كان وقاره وصلابته قد أثارتا الدهشة والمهابة في نفوس الجالسين على كراسي البلاط الملكي، لم يكن أحد يجرؤ على تحديد النظر إليه، سوى تلك النظرات العميقة التي كانت تقيسه من رأسه إلى قدميه، من وراء زجاجتي النظارة اللامعة، وترى السهولة التي وقع فيها البطل الساذج في فخه!.. تقدم خادم الدين بصلابة وبطء، ووضع خاتم الملك، الذي كان معلقاً في رقبته بسلسلة فضية، على المنضدة أمام محمد نادر خان.. عندئذ بدأ الحديث كملك يخاطب رعاياه:

"اللهم اشهد بأني أنا ابن الفلاح الأمي، ومع كل الأخطار التي كانت تهدد أفغانستان من أطرافها الأربعة، سلمتها لهذا محمد نادر خان سليمة كاملة من غير نقصان، إذ هكذا اقتضت مشيئتك، أرجو يوم يؤخذ السلطان من أسرته، أن يسلموا هذه الأمانة سالمة بحدودها الكاملة لأبناء الوطن.."

ثم اتجه بالخطاب إلى محمد نادرخان قائلاً: "احذر هؤلاء الوزراء الذين تحلقوا حولك يرددون: نعم نعم، احترز منهم، لقد خدعوا أمان الله، وخدعوني، وسيخدعونك أيضاً". عندئذ التفت إلى أحد الوزراء السابقين وقال: أليس كذلك؟ تحت وطأة التأثر بكلامه قام ذلك الوزير بدون إرادته ووضع يديه على صدره، وأحنى رأسه تعظيماً، وأجاب مصدقاً كلامه: بلى، فديتك هو كذلك.. لقد ظن أنه لازال ملكاً، ربما كانت الابتسامة الأخيرة تلك التي طافت على شفتي البطل..

ثم مضى في حديثه مخاطباً نادر خان: في شأن رفاقي أرجو أن لا تكون قصاباً فتذبح، ولا تاجراً فتبيع، ربما تفي بعهدك مثل الرجال، أما في شأن نفسي فلا أطلب شيئاً».

وبعد أسبوع سيق حبيب الله مع رفاقه ورجال دولته ليعدموا تحت جدار القصر من الناحية الشمالية، وبقيت أجسادهم معلقة لمدة ثلاثة أيام، ثم دُفنوا في ذلك المكان، وقريباً منهم دُفن نادر خان أيضاً بعد أربع سنوات حيث قُتل على يد طالب أفغاني!

ونعود إلى الأستاذ خليلي لننقل منه هذا المشهد الأخير..

طلبت حكومة نادر من أسرة الوزير العالم شيرجان وأخيه الجنرال الممتاز محمد صديق خان -اللذين أُعدما مع حبيب الله- استلام جثتيهما لدفنهما، فأبت أمهما العجوز، وكانت من أسرة مشهورة في أفغانستان، أن تنقل جثتهما وقالت: إياكم أن تفصلوهما عن رفاقهما، إن أحداً لم يحفر للأسد في غابه قبراً ولم يهيء له كفناً.. ■

انتصارات المجاهدين الطاجيك

تلجئ الجنود الروس للعقاقير الطبية

لم يكن المشاهدون ليصدقوا ما رأوه على شاشات التلفزة من مظاهر الرعب والهستيريا التي ظهر بها الجنود الروس والمليشيات الشيوعية بعد عملية سريفار لولا أن التلفزيون الروسي نفسه هو الذي قام ببث هذه المشاهد، ورغم ذلك فقد بقي الشك قائماً في نفوس الكثيرين. إذ لم يكن أحد يتصور أن الجنود الروس -ومن معهم- وصلوا إلى هذه الدرجة من الانهيار النفسي، نتيجة عمليات المجاهدين الطاجيك، على الرغم من أن المجاهدين تمكنوا -بفضل الله- من تنفيذ عدة عمليات ناجحة تركت آثارها حتى في نفوس زعماء الروس.

بقلم : وليد حسن

إلا أن تنفيذ هذه العملية من قبل مجموعة قليلة من المجاهدين في موقع روسي شديد التحصين يعسكر فيه عشرات بل مئات من الجنود الروس، ويقع وسط مجموعة من المواقع الأخرى المزودة بأحدث الأسلحة الثقيلة.

يعد أمراً مثيراً في حد ذاته، ثم إن تمكن هؤلاء المجاهدين من اقتحام هذا الموقع -المعسكر- وقتل من فيه وتفجير مستودعاته واحداً بعد الآخر، ثم الانسحاب بعد اشتباك عنيف مع الدبابات التي جاءت من مواقع أخرى إمداداً للمعسكر، كل ذلك يطرح كثيراً من التساؤلات عن الحالة التي يعيشها هؤلاء الجنود.

إلا أن الشيء الذي لم يظهر على شاشات التلفزة أو ظهر قسم منه بشكل غير معبر تمام التعبير هو أن عدداً من هؤلاء المجاهدين الذين اقتحموا المعسكر لم يستخدموا بنادقهم إلا في المراحل الأخيرة عند الاشتباك مع قوات الإمداد التي جاءت بعد تنفيذ العملية، ذلك أن هؤلاء المجاهدين تركوا بنادقهم معلقة على ظهورهم وأخذوا يطاردون الجنود الروس الذين كانوا يفرون من أمامهم وهم يصرخون ويستنجدون، والمجاهدون ليس بأيديهم سوى الحراب وكلما أمسك أحدهم جندياً طرحه أرضاً وذبحه ثم انطلق إلى غيره.. وهذا ما أظهر التلفزيون الروسي بعض ملامحه عندما عرض صورة جندي روسي يقف جامداً كالصنم أمام رأس مقطوع بعيداً عن الجسد.. فما هو السر في ذلك؟! ولِمَ لم يدافع هؤلاء الجنود عن أنفسهم على الأقل؟!

يجيبنا أحد الإخوة الذين شاركوا في تنفيذ هذه العملية فيقول: "إن أعداء الله كانوا في حالة غياب كامل عن الوعي، كان بعضهم يجلس على سريره وهو يرى الموت أمامه فلا يتحرك، وكأنه مجمد في مكانه، وكان البعض "الذين يمتلكون شيئاً من وعيهم" عاجزين عن التفكير في الكيفية التي يواجهون بها الموقف، فكانوا يصرخون وينوحون طلباً للنجاة وبنادقهم بين أيديهم".. ويضيف إخوة آخرون: "كانوا لشدة سكرهم وغيابهم عن الوعي مثل الخرق البالية".

غير أن ما يساعد على فهم الحالة التي كان عليها هؤلاء الجنود الذين جيء بهم ليحرسوا المنطقة من المجاهدين هو أن العمليات التي نفذها المجاهدون في هذه المنطقة سابقاً جعلت هؤلاء الجنود يعيشون حالة من الذعر الدائم، والرعب المستمر، خوفاً من هجوم مفاجئ يشنه المجاهدون، الأمر الذي دفع عدداً من هؤلاء الجنود إلى الانتحار -وقد ذكرت ذلك وكالات الأنباء دون أن تبين الأسباب- ذلك أنهم لم يعودوا قادرين على احتمال الحالة التي هم فيها، كما أن كثيراً منهم رفضوا البقاء فأغدقت عليهم المكافآت والرواتب التي لا يعلمون بمثلها إن خرجوا من مواقعهم.

وجاء العلاج (الأنسب) لهذا الخوف كما رآه زعماء عصابات دوشنبه ومن فوقهم، وذلك بإعطاء هؤلاء الجنود عقاقير طبية (منشطة للأعصاب) عندما يطلب منهم القيام بعملية ما، أو عندما يشعرون باحتمال هجوم للمجاهدين عليهم، إضافة إلى إغراقهم بكميات ضخمة من الخمور ليتعاطوها في فترات (الأمن)، الأمر الذي كان من المتوقع أن يبعدهم عن الاحساس بالرعب القاتل الذي يعيشونه، إلا أن كل ذلك لم يكن ليحل المعضلة، بل زاد الأوضاع سوءاً؛ إذ أن هؤلاء الجنود لم يعودوا قادرين على القيام بواجباتهم، ليس في منطقة سريفار وحدها، بل في جميع المناطق التي يمكن أن تطالها أيدي المجاهدين.

ففي ذكرى استقلال طاجكستان -والذي يعتبر يوماً وطنياً- حتى عند المليشيات المأجورة، وعند الجنود الروس أيضاً، عاش هؤلاء الجنود ليلة غياب كامل عن الوعي، فانطلق المجاهدون ليدمروا ستة معسكرات للروس حول العاصمة دوشنبه تدميراً كاملاً، وليحرقوا مستودعات الأسلحة في معسكرين آخرين دون أن يواجهوا أية مقاومة تذكر.

وفي منطقة طويل دره (شرقي البلاد) اقتحموا موقعاً من المواقع المخصصة للفرقة (٢٠١) الروسية، فقتلوا (١٢٨) جندياً روسياً بينهم ثلاثة ضباط برتبة نقيب (شبا شنيكوف، وألكسييف، وجابريوف)، واشتبكوا مع كتائب الأسلحة الثقيلة التي تحركت للإمداد، فدمروا ثلاث دبابات وثلاث عربات نقل جنود، وأسقطوا طائرة مروحية، وذلك في الوقت الذي بدأت موسكو تمارس ضغوطها على

الشيوعيين الطاجيك ليحلوا المشكلة بأنفسهم، لأن (روسيا ليس لديها قرابين تنحرها في طاجكستان)، كما صرح الزعيم الروسي يلتسين نفسه.

وفي يوم ١٩٩٣/١١/١٤ هاجم المجاهدون مقر الفرقة (٢٠١) نفسها وهي القوة الروسية الأساسية التي أرسلت للقضاء على المجاهدين الطاجيك!! فقتلوا عدداً من أفرادها وعادوا أدراجهم.

أما شهرتوس فقد دخلها المجاهدون فلم تطلق عليهم رصاصة واحدة، ثم انسحبوا من المدينة وأحكموا سيطرتهم على المناطق التي تشرف عليها خوفاً من أن يكونوا قد وقعوا في فخ، ليتبين لهم بعد ذلك أنه لم يكن هناك أي فخ.

هذا من ناحية الفعالية التي أرادها (القادة) أصحاب القرار في دوشنبه وموسكو؛ أما النتيجة الجانبية التي أوصلتهم إلى الحالة التي عرضها تلفزيون موسكو فهي أن هؤلاء الجنود وجدوا علاجاً آخر (أكثر مفعولاً في إبعاد أشباح المجاهدين المرعبة) وهو المخدرات، ذلك أنه لم يكن صعباً على هؤلاء الجنود الحصول على هذه المواد سواء من دوشنبه التي هي على استعداد لبذل كل ما يمكن بذله في سبيل بقاء هؤلاء الجنود في مواقعهم، أو من طاشقند التي ترى أن طاجكستان هي خط الدفاع الأخير الذي يفصل المسلمين عن أوزبكستان، فأرسلت ما تستطيع إرساله من الجنود والسلاح ليحاربوا إلى جانب المليشيات الشيوعية الطاجيكية، والجيش الروسي، والقوات القرغيزية، أو حتى من موسكو التي ضربت أرقاماً قياسية في الإدمان، وفي كثرة المدمنين هرباً من الحال التي هم عليها.

ولعل حالة الجنود هذه هي التي دفعت (إسلام كريموف)رئيس أوزبكستان إلى وصف زعماء دوشنبه بقلة العقل، لأنهم لا يسعون لحل مشكلاتهم مع الأصوليين سلمياً فيرتاحوا ويريحوا من وراءهم؟!

فهل تفلح العقاقير حيث فشلت أحدث الأسلحة؟ أم تفلح نصائح كريموف؟! لا شك أن المجاهدين أصبحوا الآن يعرفون حقيقة موقفهم، وموقف أعدائهم، ولعلهم الأقدر على الإجابة على هذا السؤال. ▣

وقفات

سرابُ بقيعة

بقلم: أبوصهيب الأنصاري

ثلاثة شهور مضت منذ توقيع اتفاق غزة أريحا بين الجزار وضحيته، ها هو الموعد الذي دبجت الخطب والمقالات من أجل جعله عيداً ينتظره أهل غزة وأريحا على أحر من الجمر قد أتى يجرجر رجليه على استحياء، فقبل أن يحل بشهر من الزمان جاءت تصريحات ابن العم العزيز رابين بأن هذا الموعد ليس مقدساً لطمة على وجه السماسرة الذين رضوا بالذلة والصغار.

وليس هذا بالأمر المستغرب على العزيز رابين، فلقد سبق تصريحه هذا اجتماع مع السمسار الكبير بناء على طلب الأول، ولم يكن الاجتماع من أجل البحث في توسيع رقعة بلدية أريحا، أو تفكيك المستوطنات ونقلها من بلدية غزة، إنما كان فقط حتى يقوم العزيز رابين -وبحكم فارق السن والخبرة- بتلقين رئيس بلدية أريحا الجديد درساً في أصول السياسة، حيث أفهمه أنه يجب عليه أن لا يستعمل مصطلح دولة فلسطين في تصريحاته الصحفية، كما أن عليه أن لا يخدع شعبه بعبارات مثل «القدس عاصمة دولة فلسطين»، لأنه لن يكون هناك دولة ولا عاصمة ولاهم يحزنون.

وكان التجاوب كبيراً، وفُهم الدرس جيداً، وتلقى رئيس وزراء الدولة الصديقة الجارة وعداً بأن النيات ستبقى صافية، ولن يجد من مسؤولي شرطة غزة وأريحا إلا التقيد التام بالاتفاق..

وإظهاراً للنوايا الحسنة فقد سارع رئيس المنظمة إلى استنكار حادثة مقتل يهودي على يد شباب من حركة فتح، ولكن الخجل من الجيران الطيبين عقد الألسن ومنعها من استنكار مقتل قيادات حركة حماس أو أطفال فلسطين.

وزيادة في طمأنة جيراننا الأعزاء فقد أصدر فخامة الرئيس أمراً لصقور فتح الجناح الضارب للحركة بتسليم أنفسهم للقوات اليهودية مع أسلحتهم حتى (تسامحهم) رسمياً عما اقترفته أيديهم بحق أبناء العمومة والجيران أيام المراهقة الثورية، وكان لفخامته ما أراد، ووفت القوات اليهودية بوعدها (كعادتها) واستلمت السلاح، وأطلقت سراحهم خلال أقل من يوم.

وبينما رئيس وزراء دولة اليونان الشقيقة يقوم مع زوجته الحسناء باستقبال فخامة رئيس البلدية مع زوجته كانت القوات اليهودية تطوق منزل زعيم صقور فتح في غزة وتقتله وتعتقل نائبه في عملية جاءت تعبيراً عن حسن النوايا من جانب أبناء العمومة.

وبالطبع لحد الآن لم نسمع استنكاراً من ابن العم الكبير رابين أو شقيقه بيريز، ولا حتى من فخامة رئيس البلدية، ولكن يجب أن نحسن الظن بالناس، فسوء الظن في الشرع محرم، فربما لم يكن زعيم صقور فتح ابن ناس مثل اليهودي القتيل، علاوة على أن دمه ليس مقدساً.

وفيما تعاهدت كتائب القسام مع صقور فتح على الانتقام ومواصلة العمليات العسكرية بعد هذا الغدر تجيء تصريحات أولياء الأمور الذين يتفاوضون في طابا والعريش بأنهم الوحيدون الذين لهم حق تقرير استمرار العمليات العسكرية من عدمه.

وهكذا نثبت دائماً أننا أوفياء ومخلصون مهما كان الآخرون غادرون، وهكذا الوفاء وإلا فلا... ▣

حكومة أفورقي الصليبية والأماني الإسلامية التي لم تتحقق

بقلم : باسم الحميري

جاهد الشعب المسلم في أرتريا أكثر من مائة عام من أجل التمكين لدينه، ومن أجل الوقوف في وجه الاستعمار الذي تناوب على أرتريا، مستهدفاً امتصاص خيراتها، وضرب عقيدة أهلها، ومسخ أخلاقهم الإسلامية. وظل الجهاد مستمراً طوال هذه المدة رغم أنه مر بمراحل من الابتلاء الذي ماج به حيناً نحو الانتكاس وحيناً آخر نحو الارتقاء.

ومضت السنون حتى جاء زمن أصبحت السطوة العالمية فيه للأمريكان، ليس على أرتريا وحدها، وإنما على جميع دول المنطقة. وبموجب ذلك أتيح للجبهة الشعبية أن تسيطر على أرتريا من دون أهلها المسلمين، وأن تسلك بالبلاد طريقاً غريباً يتعارض مع أهداف الشعب وطموحاته، وكان معنى ذلك أن يمضي جهاد الشعب الأرتري قدماً ولا يصغى لشعارات التحرر والاستقلال التي رفعتها حكومة أفورقي الصليبي لتجعل منها بوابة بل عنواناً لعودة البلاد إلى الاستعمار الغربي بقيادة أمريكا.

سوط عذاب

إن الشعب الأرتري معه الحجة الكافية والمبرر القوي ليمضي في جهاده حتى يتحقق له الطموح والأمل الإسلامي تحت قيادة شيخه المجاهد "عرفه أحمد محمد" أمير حركة الجهاد الإسلامي، ذلك أن حكومة الجبهة الشعبية الحاكمة ما هي إلا استعمار جديد، وتعد غريبة الوجه والمعتقد إذا قارنت بينها وبين المجتمع المسلم الذي فرضت عليه، وبسطت سوط العذاب والقهر في البلاد بصورة أشد مما كان أيام الاستعمار الإثيوبي.

سر المساعدات الغربية

منذ أن ولدت الجبهة الشعبية عام ١٩٧١م وجدت مساعدة ومساندة من الدول الغربية ومؤسساتها الكنسية التنصيرية بهدف جعلها الحليف القوي الذي يخدم مصالح إثيوبيا وأمريكا، كما أنه أريد لها أن تكون البؤرة التي تنتشر منها كل أنواع الفساد الأخلاقي الغربي إلى دول الجوار العربي الإسلامي. فحكومة أسياس أفورقي الصليبي لا تعرف لها انتماءً سوى إلى الغرب الصليبي، ولا تمثل بأي حال من الأحوال وجهاً عربياً، وليس لها أهداف وطنية محلية تراعى فيها على الأقل تقاليد الشعب وعاداته ومصالحه الضرورية، ويتأكد هذا عندما نقف على عدة حقائق تتعاضد لتأكيد ما نقوله:

أولاً: فرض اللغة الإنجليزية والنمط الغربي

إصرار حكومة الجبهة الشعبية على فرض لغة الغرب "الإنجليزية" على الشعب المسلم ابتداءً من المرحلة المتوسطة، والهدف من ذلك أن يتم الانفصال التام بين الشعب المسلم وبين عقيدته ولغته العربية، وأن يقوى الارتباط بالغرب الصليبي. وبموجب القرار الحكومي فرضت اللغة الانجليزية على طلاب المدارس، وأصبحت اللغة العربية شيئاً ثانوياً لا يجوز إقحامه في المنهج التعليمي الرسمي.

إن إعلان الحرب على اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية وافدة يعتبره الشعب المسلم في أرتريا مكيدة ضد الإسلام عقيدة وأخلاقاً، ولهذا ظل أكثر من مليون مهاجر يعيشون في ديار الغربة حتى بعد زوال العلم الإثيوبي عن أرتريا منذ ٢٤ مايو ١٩٩١، التاريخ الذي أطاح فيه الأمريكان بحكومة منقستو هايلي ماريام وأتوا بدلاً عنها بحكومة ملس زيناوي في أديس أبابا، وحكومة أسياس أفورقي في أسمرا، وربطوا كلتا الحكومتين بوشائج وعلائق تحت شعار "الكونفدرالية الفضفاضة" التي أوجبت أن ينبثق عنها وحدة البلدين وتعاونهما في شؤون الدفاع والداخلية والجنسية والعملة والسلك الدبلوماسي.. إلخ.

ولهذا السبب تعسر على حكومة أفورقي أن تقنع الشعب الأرتري المسلم بالتخلي عن عقيدته ولغته العربية وأخلاقه الإسلامية، ويستبدل كل ذلك ببلد محتل يستوطن فيه النصارى والشركات الأجنبية الغربية، وتفرض على أهله عقيدة النصارى وأخلاقيات الغرب الصليبي وعاداته ولغته الإنجليزية.

وهذه حقيقة أليمة صدمت بها بعض الأسر القليلة التي اغترت بشعارات التحرر والاستقلال التي روجت لها حكومة أفورقي، فبعد عودة هذه الأسر أرغمت أن تسكن في الفنادق، فبدأت تطالب بحقها في التعليم باللغة العربية، والسكن والمعيشة الكريمة، لكن مطالبها لم تجد من يصغي لها ويقدرها حق قدرها، لأن الحكومة "الغريبة الغربية" تعتبر مثل هذه الأصوات الشعبية نتاجاً غير سوي اجتلب من دول الجوار، وترى أنه يجب التصدي لهذه الآراء والمطالب "الشاذة"!! بعقد دورات تثقيفية حتى يتخلى العائدون عما جاءوا به من لغة ودين وأخلاق وثقافة، وينسجموا مع المحيط الغربي الجديد الذي تسعى حكومة أفورقي أن تفرضه، وهذا ما جعل المهاجرين يفضلون البقاء في ديار الهجرة.

ثانياً: مسخ اجتماعي

الذي يزور أرتريا هذه الأيام يتألم فؤاده إن كان ممن يعرفون أن هذه الديار ديار مسلمين، وأن أهلها عرفوا بالمحافظة والتدين إلى أبعد الحدود، فلم يكن مألوفاً في أوساطهم أن تحدث حالات الزنا، ولا أن تفتح مشارب للخمور، ولا أن تعطى تراخيص رسمية لبيوت الدعارة والفجور، أما اليوم فحدث عن الفساد ولا حرج.

نشرت صحيفة أرتريا الحديثة مؤخراً أن مجموعة من العوائل العائدة من الخارج إلى مدينة مصوع طالبت السلطات المحلية بإبعاد حوانيت الخمر وبيوت الدعارة المرخصة عن المساجد ومجالس العلم والذكر، فهذه أكبر أمانيهم في مدينتهم التي لم تعهد فيها صور الفساد السائدة الآن.

المواطن يشكو

ومن الذين تحدثوا بوضوح عن معاناة العائدين إلى مدينة مصوع المواطن حسين إبراهيم باقر الذي قال: "جئت إلى هنا وشاهدت مدينة مصوع مدمرة تماماً، وأكبر الأزمات الموجودة هنا هي أزمة السكن، فالإنسان لا يستطيع أن يتحمل العيش في هذه المدينة حتى أسبوعاً واحداً وهو يرى بيته يشغله غيره "من أبناء النصارى"، وهناك مشكلة تواجه العائدين تتمثل في ندرة المدارس باللغة العربية".

ويقول عبدالله محمد صائغ: "هناك مسألة التعليم؛ فالعائدون من المهجر كثر.. وليست هناك مدارس عربية تستوعبهم عدا المعهد الديني الإسلامي داخل مصوع، وهو لا يتجاوز المرحلة الابتدائية"، ثم عبر بألم كيف أصبح من المألوف أن تجاور حوانيت الخمر زاوية الشيخ مرغني في مصوع، وبجوار مسجد الشيخ عبدالقادر في عداقه! "انظر أرتريا الحديثة -محلية رسمية- العدد ١٧ السنة الثالثة".

قابلت في السودان رجلاً قادماً من أرتريا -عمره يتجاوز الستين عاماً- فسألني عن حكم الشرع في قتل طفل ولدته ابنته إثر اغتصابها من قبل عصابة أسياس أفورقي بعد أن جندوها عنوة في صفوفهم.

وقد علمت أن الجيش الذي سرحته مؤخراً حكومة الجبهة الشعبية كان فيه كثير من المجندات المسلمات اللواتي جندن قهراً ثم طردن بعد التحرير فعدن إلى أهاليهن ومعهن عدد من أبناء السفاح.

ثالثاً: دور الجمعيات الصليبية في دعم التوجه الغربي الصليبي في أرتريا

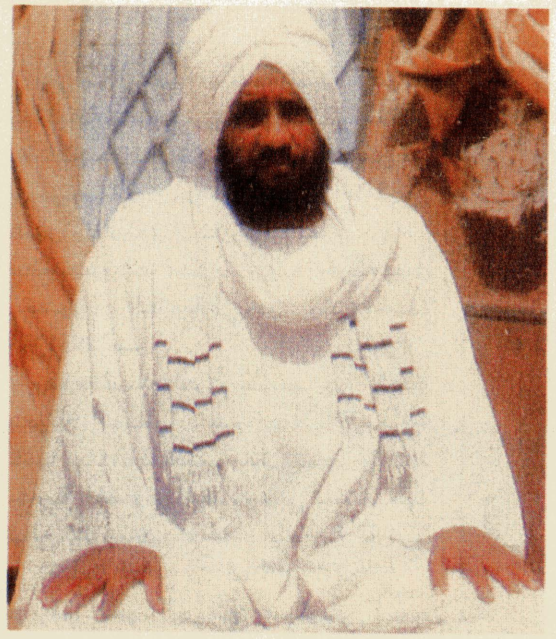
الأمر الذي يؤكد أن هذه الجمعيات الصليبية تمثل مظهراً ثالثاً تبدو فيه هيمنة الغرب على أرتريا، أن حكومة أفورقي فتحت الباب على مصراعيه أمام هذه المنظمات الصليبية الغربية، في الوقت الذي تغلقه في وجه الجمعيات الخيرية الإسلامية، حيث لا يوجد حالياً في أرتريا أية جمعية إسلامية أو عربية معترف بها ومسموح لها رسمياً لتعمل في أوساط المسلمين نشراً للدعوة ودعماً للتعليم الإسلامي؛ وقد حصل أن تقدمت بعض الجمعيات الإسلامية بطلب السماح لها بالأنشطة الدعوية كما سمح للجمعيات الصليبية الغربية لكن حكومة أفورقي رفضت طلبها، بينما الجمعيات الصليبية الغربية تمارس أنشطتها التنصيرية بكل وضوح وبرعاية من الحكومة.

ومن أمثلة المؤسسات التنصيرية الأجنبية التي كانت تدعم الجبهة الشعبية في أرتريا -ولازالت تدعمها- تلك التي عقدت مؤخراً مؤتمرها الموحد في أسمرا بفندق السلام. وهي تنتمي -كما قالت مصادر حكومة الجبهة الشعبية- إلى هولندا، وبريطانيا، وبلجيكا، وإيرلندا، والنرويج، وكندا، وكانت هذه المؤسسات قد بدأت نشاطاتها في دعم الجبهة الشعبية ونشر التنصير تحت حمايتها منذ عام ١٩٨٣ -ولاتزال- تقوم برسالتها بعد التحرير.

وقد قدرت المساعدات التي قدمتها هذه الجمعيات إلى الجبهة الشعبية خلال الاستعمار الأثيوبي بثلاثة وأربعين مليون دولار أمريكي، بالإضافة إلى الدعم الذي لاتزال تقدمه لتثبيت أركان الدولة الصليبية في أرتريا.

وخلال عامي ١٩٩١، ١٩٩٢ قدمت هذه المؤسسات ١٣١ شاحنة دعماً لحكومة أفورقي بعد التحرير.

وتقع ضمن الأنشطة الصليبية ما تقوم به الكنائس المحلية المدعومة من الجمعيات الصليبية العالمية من بناء المدارس، كالمدرسة التي بنتها كنيسة "كلمة الحياة" في بلدة أنداوقي بمديرية أكلي فوزاي، والمدرسة الابتدائية في منطقة "علا" التي بنتها الكنيسة الكاثوليكية، والمركز الصحي الذي بني في منطقة دقسا بعون من منظمة ميسون العالمية، ومدرسة نقفة بمديرية الساحل التي بنيت بعون من الجمعية السويدية.



الشيخ عرفة أمير حركة الجهاد الأرتري

وفي مجال خدمة الحكومة، تتبنى الكنيسة الكاثوليكية مشروع توزيع مواد غذائية بمقدار ستة كيلو جرامات من القمح لكل شخص في اليوم، وخمسة كيلو جرامات من زيت الطعام في الشهر، وذلك لكل إنسان يقوم بعمل مجاني لصالح مشروعات الحكومة، وبهذه الطريقة يعمل في مشروعات الحكومة في مدينة جندع وحدها (١٦٤٧) شخصاً.

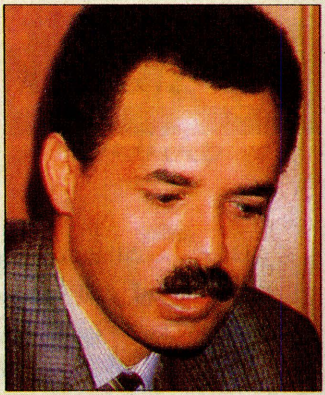
وهذه المساعدات تم جمعها في الأصل كمعونات إنسانية باسم الشعب الأرتيري، ولكنها سلمت للكنيسة حتى تظهر وكأنها صاحبة الفضل والعطاء وحتى تستخدمها لصالح مشروعات ومخططات الحكومة. (أرتريا الحديثة العدد الرابع من السنة الثالثة).

رابعاً: النفوذ الأمريكي: -عسكرياً-

لاجدال في أن الأمريكان يسعون إلى فرض سيطرتهم على العالم أجمع ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وفي هذا الصدد يستخدمون الوسطاء والوكلاء "الحلفاء" لتمرير سياساتهم ولا يباشرون الأمور بأنفسهم، لأنه قد اتضح أن مشاركتهم المباشرة تجعل النتيجة بالنسبة لهم خاسرة، كما حصل في الصومال، إذ راجع الأمريكان حساباتهم وقرروا سحب جيشهم بعد أن تكبد خسائر كبيرة في الأرواح، وبالتأكيد سوف يكون البديل الذي يقوم بالمهام الأمريكية قوات الأمم المتحدة ممثلة في الدول الإسلامية.

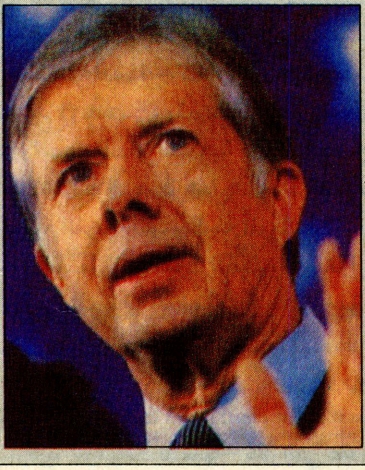
غير أن الانسحاب الأمريكي من الصومال لا يعني ابتعادهم عن المنطقة وتوقف تحريكهم للصدامات المحلية بهدف ضرب الحركة الإسلامية في المنطقة، والهيمنة على البحر الأحمر، ومراقبة الصحوة الإسلامية في اليمن، ومحاصرة التوجه الإسلامي في السودان، ودعم التمرد الصليبي في جنوبه، ومحاولة قتل الصوت الجهادي في أرتريا، وهذه كلها أهداف للأمريكان يراقبونها بأنفسهم، ويعملون لتحقيقها بأيديهم أو بأيدي الوكلاء.

ولهذا أصبح الوجود الأمريكي في أرتريا مكشوفاً، فقد وصل اهتمامهم بها وتأثيرهم على حكومتها العميلة إلى درجة أصبحت فيها حكومة أفورقي مجرد موظف يؤمر فيطيع، ويرفع التقارير عن أعماله دورياً، ويستقبل أسياده ويكشف كل ما عنده بصورة تكشف الذل والانكسار لديه، ويؤكد ذلك ما نشر في صحيفة "أرتريا الحديثة" في عددها الأول من



● منذ أن ولدت الجبهة الشعبية عام ١٩٧١م وجدت مساعدة ومساندة من الدول الغربية ومؤسساتها الكنسية التنصيرية بهدف جعلها الحليف القوي الذي يخدم مصالح إثيوبيا وأمريكا

● إن إعلان الحرب على اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية وافدة يعتبره الشعب المسلم في أرتريا مكيدة ضد الإسلام عقيدة وأخلاقاً



سنتها الثالثة، فقد ورد فيها: "التقى السيد أسياس أفورقي رئيس الحكومة بالوفد العسكري الأمريكي الزائر وبحث معه في هذا اللقاء سبل التعاون المشترك بين البلدين".

وكشفت الصحيفة أن الوفد المذكور زار مدينة مصوع "الميناء الرئيسي للبلاد"، وتجول في ضواحيها واستقبل واستلم شروحاً وتوضيحات بالخرائط والبيانات عن الشواطئ الأرترية، كما زار ورشة إصلاح السفن في المدينة"، وكان الوفد الأمريكي برئاسة الأدميرال دوجلاس دي كانز نائب رئيس القيادة المركزية للبحرية الأمريكية وكان برفقته من الجانب الأرتري الصليبي بطرس سلمون وزير الدفاع.

٢-مجالات أخرى

إن التأثير الأمريكي على حكومة أفورقي لا يقتصر على الجانب العسكري فقط، وإنما يتعداه إلى رعاية شاملة وحماية كاملة للحكومة التي جاء بها الأمريكان بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٩١م.

ولهذا نجد الشخصيات الأمريكية تتناوب زيارة أرتريا بصفة دورية، فتارة يأتي الرئيس الأسبق جيمي كارتر ليقول: «أرغب في الحصول على بعض المعلومات حول العلاقة التي تربط بلادي "أمريكا" وأرتريا؟ ويبدي كارتر استعداده لدعم حكومة أفورقي في مجالات: الصحة، ومكافحة الآفات الزراعية، والتشجير، ورعاية الطفولة.

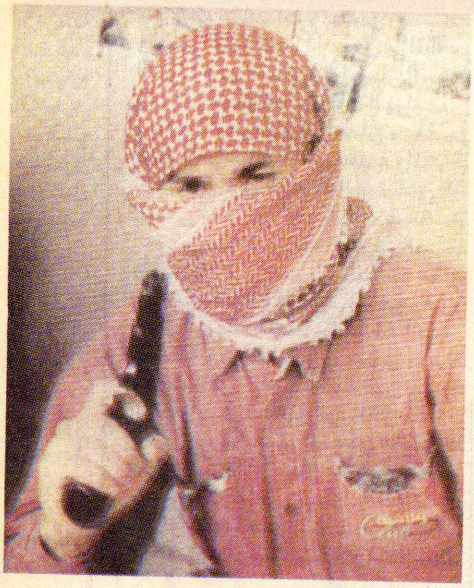
هذا ما صرح به كارتر ونشرته حكومة أفورقي في وسائل إعلامه، كما نظمت له مؤتمراً صحفياً ليقول فيه ذلك، ولكن الأسرار لا يفصح عنها، والمكائد لا يكشف أمرها.

وهذه جامعة ومنجستون الأمريكية تبعث البروفيسور جون بروس لتقديم الاستشارة لنظام أفورقي في مسألة الأراضي وكيف يتم توزيعها واستثمارها.

وإرضاء للنفوذ الأمريكي واستجابة لتأثيره تسعى حكومة أفورقي أن تحول أرتريا العربية المسلمة إلى مقاطعة أمريكية يتغير كل شيء فيها، حتى الدين والأخلاق والعادات واللغة، فعلام يلام المسلمون الأرتريون إذا استمر جهادهم متوقداً حتى يذهب الاستعمار وتتحقق الأماني والمقاصد الإسلامية؟! ■

عماد حسن عقل..

عقب استشهاده..أطلق الجنود اليهود النار في الهواء ورقصوا فرحاً حول جثته



استشهد يوم الخميس ١٩٩٣/١١/٢٥ في اشتباك وقع بين مجموعة من مطاردي كتائب "عزالدين القسام" وقوات العدو في حي الشجاعية بمدينة غزة قائد كتائب "عزالدين القسام" -الجناح العسكري لحركة حماس- "عماد حسن عقل" (٢٤ عاماً) من سكان مخيم جباليا في القطاع المحتل، والذي يطارده جنود الاحتلال منذ ثلاث سنوات. وتعتبر سلطات العدو المطارد "عقل" من أخطر نشطاء الجماعات الفلسطينية المسلحة. ويذكر أن الشهيد قاد وخطط لعشرات العمليات التي استهدفت منشآت وأهدافاً عسكرية للعدو، من بينها عمليات قتل ثلاثة جنود إسرائيليين في حي الشجاعية بغزة في ١٩٩٢/١١/١٧، وقتل ثلاثة آخرين في نفس المنطقة في ١٩٩٣/٩/١٣، وشنّ هجوم ضد موقع عسكري في مخيم جباليا، كما تنسب إليه مسؤولية تأسيس خلايا مسلحة في الضفة الغربية المحتلة، وتدريب عناصرها على استعمال الأسلحة الرشاشة وصنع القنابل المتفجرة.

وكانت سيارة تضم أفراد وحدة إسرائيلية تابعة لمجموعات المستعربين الإسرائيلية السرية قد طاردت سيارة عربية كان يستقلها فلسطينيون من بينهم "عماد عقل"، وقال شهود عيان أن عقل ترجّل من السيارة وأمر سائقها بمغادرة المنطقة، فيما تفيد بعض الأنباء بأن السيارة التي كانت مع المطاردين الثلاثة نَفَدَ منها الوقود، فاضطروا للتخلي عنها، حيث حضرت بعد فترة وجيزة قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود الإسرائيلية قدّرت بأكثر من ستين سيارة عسكرية، إضافة لسيارة إسعاف عسكرية، وسيارة لخبراء المتفجرات، وأحكمت حصاراً حول المنطقة الشرقية من حي الشجاعية ومنطقة سوق الجمعة، وشرعوا بحملة تفتيش عن المطاردين. ويقول شهود عيان أن "عقل" بعد أن ترجل من السيارة بدأ بإطلاق النار على السيارة الإسرائيلية التي استدعت تعزيزات عسكرية إسرائيلية ومئات الجنود، وحاصرت منزلاً تحصّن فيه عقل، واعتلى بعض الجنود أسطح المنازل المحيطة بالمنزل الذي تحصّن فيه عقل، وحلقت طائرة مروحية في المكان، وقال فلسطينيون شاهدوا عقل قبيل استشهاده بلحظات أنه وقف على سطح المنزل لأداء الصلاة، وقد أطلق الجنود النار عليه وهو يصلي فأصابوه في ساقه، فقفز خارج المنزل وهو يكبر ويطلق النار على الجنود الذين فتحوا النار تجاهه، مما أدى إلى إصابته بأكثر من سبعين رصاصة معظمها في رأسه، نتج عنها تناثر أجزاء من دماغه في المكان. وقد تجمع الجنود الإسرائيليون حول جثته وهم يطلقون النار في الهواء ويرقصون فرحاً بمقتله.

ويؤكد شهود عيان أن جيش العدو استدعى سيارة إسعاف عسكرية ثانية، كما تمّ بعد ساعة استدعاء سيارة إسعاف ثالثة، مما يؤكد وقوع إصابات في صفوف جنود الاحتلال.

وقالت أنباء إسرائيلية: "أنه تمّ اعتقال أحد قادة حماس العسكريين والذي كان برفقة "عقل" لحظة الاشتباك، فيما نفت "حماس" هذا الخبر ووصفته بأنه «محض كذب وافتراء»، وأن "عبدالفتاح السطري" (٢٦ عاماً) من سكان مخيم خان يونس والذي وصفه بيان موقع باسم كتائب "القسام" بأنه «مهندس العمليات العسكرية» لحركة "حماس"، قد تمكن من العودة إلى قواعده سالماً.

وقد عمّ إضراب شامل مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية أياماً ثلاثة حداداً على استشهاد المجاهد "عماد عقل" برصاص الاحتلال، وكانت "حماس" قد دعت في بيان لها إلى إعلان الاضراب التجاري حتى السبت ١٩٩٣/١١/٢٧، واعتبار يوم الخميس ١٩٩٣/١١/٢٥ «يوم إضراب شامل» حداداً على الشهيد. فيما ظهر مطاردون من كتائب "القسام" وآخرون من (صقور الفتح) في الشوارع وهم يطلقون النار في الهواء تحية للشهيد "عماد عقل" الذي يوصف بأنه أشهر المطاردين الفلسطينيين، والذي تصفه الاستخبارات الصهيونية والجيش كأخطر مطلوب فلسطيني، وقد اعتبر "رابين" مصرع عقل بأنه «إنجاز كبير جداً.. لجيش الدفاع ولقوات الأمن». وقد اندلعت مواجهات عنيفة إثر نبأ استشهاد القائد "عماد عقل" أدت إلى إصابة (٣٤) فلسطينياً في قطاع غزة. وقال ناشطون من حركة "حماس" أن عماد رفض عروضاً لمغادرة الأراضي المحتلة بعد أن بدأت القوات الإسرائيلية بتنفيذ عمليات عسكرية لاعتقاله كان آخرها قبل أسبوع من استشهاده شاركت فيها طائرتان مروحيتان ومئات من جنود الاحتلال، إلا أن "عقل" تمكن من الانسحاب من المنطقة المحاصرة.

وكان بيان صدر عن "حماس" أكّد أن الحركة لن تتأثر باستشهاد "عقل"، وقال البيان موجهاً كلامه لرئيس أركان جيش العدو "إيهود باراك": «ردنا على استشهاد القائد "عقل" سيكون من نوع آخر وبلون آخر إن شاء الله تعالى.. والأيام بيننا». ■

مع الشهداء

كانت آثار الصدق في طلب الشهادة واضحة في جميع تصرفاتهم.

فالخوف لم يجد طريقه إلى قلوبهم التي غمرتها السعادة حين خاضوا المعارك في سبيل الله.

تحققت فيهم صفات المؤمنين، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على كتاب الله، وطابت أخلاقهم، فهم يألفون ويؤلفون، ويخدمون إخوانهم في تواضع جميل، صدقوا في بيعهم الذي باعوا وفي الرغبة في لقاء الله.

فإن كنت يا أخي تطلب الشهادة بصدق فتقدم إلى مواقعهم واتصف بصفاتهم، حينذاك تنال مقام الشهادة ولو مت على فراشك.

شهداء البوسنة والهرسك

الشهيد أبو طلحة الأنصاري

وداعاً أبا طلحة.. هنيئاً لك الشهادة بأرض لم تطأها قدماك إلا شوقاً إلى وعد الله الكريم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله).

أبو طلحة شاب أنجبته أرض الأنبياء، قدر عليه أن يفتح عينيه ليرى الوطن ينزف من جراح غائرة، وبعد انقضاء سنوات الطفولة بدأ موسم الهجرة.

كانت محطته الأولى هي اليمن حيث قدم لمواصلة دراسته، ولكن اليد المدنسة بأرجاس الخيانة امتدت نحوه وأرادت أن تساومه: إما الولوغ في المستنقع الآسن "مستنقع منظمة التحرير الفلسطينية"، وإما التضييق والمحاربة. واختارت النفس الشماء ترك الدراسة على السير في ركاب الخيانة والوطنية الزائفة والفكرة العلمانية الكذوب.

وحلق الطائر المهاجر من جديد في رحلة جديدة نحو مهجر جديد إنه يطمح إلى خدمة إسلامه، فليكن ذلك بأغلى ما يملكه، بنفسه التي بين جنبيه. وصل أبو طلحة إلى بيشاور، ومنها توجه سريعاً إلى معسكر صدى، كان ممتلئاً نشاطاً وحيوية، كما لاحظ عليه إخوانه ما حباه الله به من سمات القيادة، وكان -رحمه الله- بادي الرغبة في تعلم تكنولوجيا السلاح، شغوفاً بها، فما ترك مجالاً إلا وولجه فأبدع فيه حتى صار خبيراً يدرب إخوانه بالمعسكر عرباً وأفغاناً.

شارك في القتال في عدة جبهات باحثاً عن أمنيته الغالية، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد.

يشهد من عرفوه عن قرب باجتهاده في العبادة، فقد كان كثير الذكر والنظر في كتاب الله، مداوماً على الصيام وقيام الليل، وقد ربط الله بين قلبي وقلبه برباط المحبة فأحب أحدنا الآخر كثيراً.

لما أنعم الله على الإخوة المجاهدين الأفغان بالنصر فدحروا فلول الملحدين، انتصب شيطان الفتنة واقفاً، ونفخ في جمرها ما استطاع، فتحولت أسلحة الإخوان إلى صدور بعضهم البعض، فضاق صدر أبي طلحة لما يجري، كما ضاقت صدور كل المخلصين، واشتاق الطائر المهاجر إلى التغريد في أرض جديدة يدك الرصاص فيها حصون الكفر والطغيان، فتوجهنا إلى البوسنة.

كان صدر أبي طلحة يغلي كالمرجل غضباً لله، فالصرب يبيدون خضراء المسلمين في البوسنة... يقتلون الشيوخ، ويذبحون الصبيان، ويغتصبون العذارى المسلمات، ويبقرون بطون الحوامل.

كان أبو طلحة يريد الانتقام من الصرب المجرمين ولو بمقارعتهم لوحده، لكن المركز الذي اخترناه كان بحاجة إلى مهاراته وخبرته حتى يفيد بها إخواننا في الجيش البوسني، وجاءت فرصته عندما احتاج الإخوة في الخط الأول إلى من يدربهم على طرق تحصين المواقع وحفر الخنادق وغير ذلك مما برع فيه أبو طلحة، فأرسلته هناك، فشرع في مهمته مع همة عالية لا تعرف كللاً ولا خوراً، وحمل إخوته العرب على هذه الهمة، وكانت التدريبات كثيفة لا تترك مجالاً للراحة.

وفي أحد الأيام أرسلت الأخ أبي طلحة مع مجموعة في عملية رصد لقوات العدو، وتجاسروا على الدنو منه حتى لم يعد يفصل بينه وبينهم سوى ثلاثة أمتار من الأرض مكسوة بالأعشاب الكبيرة والأشجار.

وفي إحدى مهماتهم الترصدية دخلوا مع العدو في اشتباك إثر اكتشاف مواقعهم، فأصيب الأخ أبو سليمان المكي بجروح بليغة وسحبه أبو طلحة، ولما سمع أهل القرية بخبر إصابة أبي سليمان عاتبوني كثيراً، فقد تعلقوا به لما كان يلقنهم من مفاهيم الإسلام عقيدة وسلوكاً.

إثر احتلال الصرب لمركز العرب -في عملية أدت إلى استشهاد خمسة مجاهدين وجرح عشرين وأسر اثنين- قررنا إعادة فتح المركز، فكلفنا الأخ أبا طلحة بقطع خطوط إمداد العدو، ولما حمي وطيس المعركة وشارفنا على فتح المركز أقبلت مجموعة النجدة الصربية لتجد أبا طلحة وإخوانه بالمرصاد، وبعد صدهم للنجدة انسحب بمجموعته، وفي طريق عودتهم وقعوا في حقل ألغام، فأصيب أبو طلحة في قدمه، وأخطئوا الطريق فلم يصلوا إلى مستشفى المدينة إلا في صباح اليوم التالي، وبعد العلاج شفي أبو طلحة وعاد إلى مهمته بالمركز.

كان جل الإخوة المدربين من العزاب، وكانت فتنة النساء كبيرة، فقلت لهم يوماً يجب أن تتزوجوا جميعاً! فأجابوا: نحن ما جئنا إلا للشهادة في سبيل الله! فقلت: تزوجوا حتى تعرفوا الفرق بين نساء الدنيا والحور العين، واقتنع أغلبهم فتزوجوا، وبقي أبو طلحة لأنه كان وافر اللحية، وكانت كل من نخطبها له تشترط أن يخفف من لحيته فيأبى ذلك ويقول: لترضى بي على هذه الحال وإلا فلا حاجة لي بها. وأخيراً قبلت إحدى الأخوات بشرط أبي طلحة فتزوج منها.

غير أن حلم أبي طلحة لم يطل هذه المرة، فقد اختاره الله شهيداً في إحدى المواقع الحاسمة مخلفاً طلحة جنيناً في بطن أمه البوسنية، ولتنتهي رحلة الطائر المهاجر بين أحضان غابات البوسنة الخضراء، وإن حرم رؤية ابنه البوسني القادم فلن يحرم جنات النعيم -إن شاء الله-.

فرحمك الله يا أبا طلحة وألحقنا الله بك في الصالحين. ■

الشهيد أبو مصعب الجزائري

فارق الدنيا بعدما أدى الأمانة ومضى في عداد الخالدين -إن شاء الله-.

كان كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للآخرين دروب الحياة في زمن كاد يخلو فيه درب الجهاد من الماضين عبره إلى الحرية والعدل.

حمل السلاح عندما ركن أغلب المسلمين إلى الراحة أو ما يسمونه (الإعداد) في زمن تنتهك فيه حرمات المسلمين، "الإعداد" كلمة حق أريد بها باطل، أريد بها تثبيط فتية الجيل عن أداء واجبهم المقدس تجاه عقيدتهم وأمتهم.

بعقيدة جبارة وإرادة لا تعرف القهر تقدم الشهيد في ساح الوغى ليمزق الطاغوت والكفر منافحاً عن عقيدة الإسلام، مسطراً في تاريخ المجد الإسلامي التليد انتصاراً جديداً على الباطل، سامياً بروحه الطاهرة فوق شهوات الجسد المادية، مرتقياً بها في علياء المجد وذرى النور، فغدا أملاً يضيء الطريق للحائرين، فمازال في الأمة الإسلامية من ينافح عن حماها ويذب العدى عن رباها.

ولد الشهيد بالحول الملقب بأبي مصعب في السويد من أب مسلم غير ملتزم وأم بولندية تكره الإسلام والعرب.

قضى مع أمه أيام الطفولة والصبا بعد أن طرد والده من السويد سنة (١٩٧٧)، والذي حرم من رؤية ولده الوحيد ولو لمرة واحدة في السنة، ليبقى بعد ذلك في كنف أمه التي أنشأته على الكاثوليكية.

ويشاء الله -سبحانه وتعالى- أن يعود الأب إلى السويد في عام (١٩٨٨) وقد التزم بالإسلام، وخلال زيارته للرابطة الإسلامية التقى بالأخ أبو أمنة "مسؤول الإغاثة الإنسانية" فرجاه أن يتصل بابنه ويدعوه إلى الإسلام.

وبعد أسبوع واحد على اتصال أبي أمنة بأبي مصعب رق قلب الشاب الصغير لنور الهداية، ولان عقله لنداء الحق، فاعتنق الإسلام بكل جوارحه.

بعد مضي ثلاثة أشهر على رجوع الشهيد من زيارة والده في الجزائر -أي بعد تسعة أشهر من إسلامه- توجه إلى أفغانستان ليشارك في الجهاد لثلاثة أعوام متواصلة، ومن بعدها يمم وجهه تلقاء المدينة المنورة يدرس الشريعة الإسلامية هناك، فلم يطب له المقام، فقفل راجعاً إلى السويد، ليتجه منها إلى البوسنة مواصلاً بذلك مسيرته الجهادية الطويلة، ولتتحقق بذلك رؤياه التي رأى فيها أنه يقاتل في سبيل الله في مدينة بين الجبال والبحر من حولها.

بعقيدة جبارة وإرادة
تعرف القهر تقدم
الشهيد في ساح
الوغى ليمزق
الطاغوت والكفر
منافحاً عن عقيدة
الإسلام، مسطراً في
تاريخ المجد الإسلامي
التليد انتصاراً جديداً
على الباطل، سامياً
بروحه الطاهرة فوق
شهوات الجسد المادية

ويسقط الأخ أبو مصعب مجندلاً بدمائه، مسطراً بذلك صفحة ناصعة من الإيمان والتضحية والفداء.

كانت كلماته لمن عرفهم من الشباب المسلم في السويد أن الجنة ليست هنا وإنما بقتال أعداء الدين هناك في الجبال.

والله نسأل أن يتقبل أبا مصعب في الخالدين مع الأنبياء والشهداء والصالحين في عليين.. اللهم آمين. ■

من أحباء أبي مصعب

الجهاد من ثوابت العمل

بعدما علا شأن دعاوى السلام ومكافحة العنف والإرهاب في هذا العصر، وقعت كثير من تيارات العمل الإسلامي تحت تأثيرها في شكل أفكار ونظريات ومواقف وممارسات، تستهدف جميعاً دفع تهمة الإرهاب التي باتت وسيلة يستخدمها من يملكون القوة والسلطة لابتزاز الآخرين وقمع روح التحدي والمقاومة لديهم، فهؤلاء الأقوياء هم الذين يحددون مفهوم الإرهاب، ويصدرون قرارات الاتهام، ويستخدمون وسائلهم الإرهابية تحت لافتة السلام والدفاع عن حقوق الإنسان في ملاحقة من ألصقوا بهم هذه التهمة الزائفة.

بقلم: محمد حسن بيات

وهذه ظاهرة قديمة قدم الطغيان والاستبداد في حياة البشر، فالطغاة في كل عصر يتوسلون بالقوة والإرهاب ويتخذون ذلك سلماً للوصول إلى مواقع التسلط والعلو والاستكبار في الأرض، ثم يحرقون هذا السلم ويحرمون استخدامه كي لا ينازعهم في سلطانهم أحد، احتكاراً لهذا السلطان واستئثاراً به، وقطعاً للسبل بين الطبقة الطاغية المتسلطة والأخرى المحكومة المستضعفة، وكلما حنى الضعفاء هاماتهم أمام الضغط والقوة كلما زاد المستكبرون من طغيانهم، وصار الاستبداد أمراً واقعاً وقانوناً نافذاً للحياة، وحينئذ يكون قتل النفوس وإذلالها قسطاً وعدلاً وأمناً وسلاماً، أما امتعاض هذه النفوس المزهقة المستذلة وانتفاضها تحت وطأة القهر فهو عنف وإرهاب.

هذه الظاهرة هي التي واجهها الإسلام في رسالته الأخيرة الخاتمة التي قاد انطلاقتها محمد ﷺ، ورفع لواء الجهاد من أجل تحرير البشر جميعاً من الاستعباد والاستبداد، ولم يتفاوض في حركته التحريرية مع الأوضاع القائمة ونظمها وقوانينها؛ لأن التفاوض والمساومة معها يعني الاعتراف بها والإبقاء عليها، فسدنة هذه الأوضاع والقائمون عليها لا يساومون على التخلي عن مواقع الاستبداد نزولاً عند حق أو خضوعاً لمنطق، فللاستبداد منطق خاص به لا يلتقي مع الحق إلا حين يعلو هذا الحق عليه ويدمغه ويجرده من مخالبه وأنيابه.

هذا الأصل، الذي يقوم عليه الاستبداد والطغيان بصور قد تختلف في أشكالها ولكن حقيقتها واحدة تتكرر في كل العصور، من السنن الجارية في حياة البشر؛ ومن أجل ذلك جعل الله عز وجل الجهاد فريضة ماضية ما مضت هذه الحياة، ليتحقق التوازن المطلوب في معادلة الصراع والتدافع التي يلخصها قوله تعالى: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

هذا التوازن الذي يشل طاقة الاستبداد ويوقفه عند حده، يختل حين يعطل المؤمنون فريضة الجهاد، وهو ما يقع في فترات ضعف المسلمين وتخلفهم واختيارهم أسلوب الانسحاب والتراجع وامتصاص البغي والاستبداد والانحناء أمام الطغيان، وهذا الوصف هو الذي يصور حال المسلمين اليوم، حيث تختار الاتجاهات الرئيسية في الساحة الإسلامية هذا الأسلوب مأخوذة بضخامة القوى المستبدة، مبهورة بوسائلها البارعة في المناورة والكيد، وأول مداخل هذا الأسلوب هو تأخير المواجهة بناءً على مبررات تمليها حالة الضعف البشري، والتي وصف القرآن الكريم حالات مماثلة لها بقوله: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية، وقالوا: ربنا لم كتبت علينا القتال؟! لولا أخَّرتنا إلى أجل قريب!»

هذا التأخير يتحول مع الزمن ومع قوة ورسوخ دواعيه إلى تسويف لا يحكمه أجل قريب ولا بعيد! ثم يستحيل الجهاد الذي لا يتجرأ المسلم- وهو مسلم- على إنكار فرضيته المؤكدة بالنصوص القاطعة، إلى شعارات تلوكها الألسنة في المناسبات، وتكذبها الأحوال في الواقع، أو نظرية نسخ حكمها وبقي رسمها مسطراً على الورق.

وقد يجد المسلم البصير على الساحة الإسلامية من يلغي هذا الرسم ويشطبه من الورق كذلك بصورة من الصور، أو لون من التأويل، فقد صرنا نسمع من يقول بأن الواقع أثبت أن الجهاد عبث تهدر فيه الطاقات وتزهق فيه الأنفس، ولن يكون وسيلة للتغيير.. ومن يرفع عقيرته مخاطباً الأعداء بهذه اللهجة المستكينة المتخاذلة: لا للعنف مهما فعلتم بنا، مهما قتلتم وشردتم وسجنتم.. ومعروف ما معنى لا للعنف مع الأعداء الذين يقطعون كل سبيل للتفاهم والحوار، ولا يدعون وسيلة من وسائل القمع والاضطهاد والإيذاء إلا مارسوها ضد المسلمين!

إن هذا الواقع المرير هو الذي جعل الشهيد سيد قطب يرفع شكواه إلى ربه وهو

الإسلامي

يعيش في ظلال آياته ويرى بعدها عن هجير واقع المسلمين المؤلم، فيقول في ظلال قوله تعالى «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون...» «عونك اللهم! فإن العقد رهيب.. وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم (مسلمين) في مشارق الأرض ومغاربها، قاعدون، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله في الأرض، وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها في حياة العباد، ولا يقتلون، ولا يُقتلون، ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتال!...»

إن هذا التخلي المتهاون عن الجهاد قد تجد في مقابله تبنياً خاطئاً له من قبل مسلمين تحركهم دوافع ردود الأفعال، في مواجهة الواقع المر من جهة، والمواقف المتخاذلة من قبل الأطراف الإسلامية من جهة أخرى، وهؤلاء يجعلون الجهاد، بمعنى ممارسة القتال، الوسيلة الوحيدة في التعامل مع أعداء الإسلام أو غير المسلمين عموماً، في حين أن الإسلام يجعل القتال الوسيلة الأخيرة بعد استنفاد الوسائل السلمية في التفاهم أو التعايش. إن الإسلام بادر في عرض صيغ للتعايش السلمي مع أشد الناس عداوة له وللذين آمنوا به، ولم يستخدم القوة إلا حين انقطاع سبل التفاهم واستحالة التعايش، ولكن ما ينبغي ملاحظته والوقوف عنده هو أن هذا الخيار الاضطراري من الناحية الإجرائية هو خيار منهجي في نظرية العمل الإسلامي، وإلغاؤه يُفقد العمل الإسلامي فاعليته وقدرته على التعامل مع الظروف المتغيرة، فالتعامل مع سنن الحياة على أنها سلم دائم، مثالية خاطئة لا تقل انحرافاً عن جعل الحرب سنة دائمة للحياة، وليس الإسلام وحده الذي يعتبر القوة موقفاً استراتيجياً، بل الذين يلوحون بأغصان الزيتون ويرددون على مسامع العالم دعاوى السلام ومحاربة العنف هم الذين يملأون ترساناتهم اليوم بأنواع أسلحة الفتك والدمار، ويعتبرن سلوكهم هذا ضمانة للسلام والأمن في العالم وليس تهديداً لهما، وقد تكون هذه الدعوى صحيحة في شأن من يرضون بوصاية هذه القوى على العالم، أما الذين يرفضون هذه الوصاية فنصيبهم أن يعيشوا في قهر ورعب وعسف وظلم، وها هي قضايا الشعوب المقهورة المستضعفة في العالم تتحدث عن هذه الحقيقة، فكم من الحقوق تضيع وكم من النفوس تزهق تحت سمع الأقوياء وأبصارهم وصمتهم أو مباركتهم!..

إن ثمة فارقاً جوهرياً بين وصاية هذه القوى على العالم ووصاية الإسلام، فالإسلام الذي تضبطه مبادئ وقيم ثابتة يُخضع القوة للحق، أما الآخرون فيخضعون الحق والمبادئ لمنطق القوة، وفي ظل هذا المنطق تستباح الحقوق، وتُهدر القيم، ولا يوقف عدوان القوة على المبادئ والحقوق إلا فريضة الجهاد؛ ولذلك فهو المستهدف بالدرجة الأولى بدعاوى محاربة الإرهاب والعنف، لأنه يفجر طاقات الأمة، ويحيي فيها روح الكفاح والتحدي، والذين يحرمون الأمة من هذه القوة الاستراتيجية إنما يهدمون سياجها الواقي، ويبيحون حماها للمتربصين بها، ويختارون لأنفسهم ولشعوبهم حالة الاستضعاف التي شجبها الإسلام وعدها ظلماً للنفس يستحق العقاب..

«الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً».

ليس الإسلام وحده الذي يعتبر القوة موقفاً استراتيجياً، بل الذين يلوحون بأغصان الزيتون ويرددون على مسامع العالم دعاوى السلام ومحاربة العنف هم الذين يملأون ترساناتهم اليوم بأنواع أسلحة الفتك والدمار

إن حركة التحرير الإسلامي، في انطلاقتها الأولى، كان يمكن أن تتوقف حين اصطدمت بطغيان كسرى أو سلطان قيصر، لو تصرف رواد تلك الحركة التحريرية كما يتصرف رواد العمل الإسلامي اليوم، فلو أنهم استبعدوا من خطتهم الجهاد لاستهلكت القوى الطاغية طاقاتهم بالقمع حيناً، وبألوان المناورات أحياناً أخرى، كما يقع اليوم لكثير من العاملين باسم الإسلام، ولو اقتصرت خطتهم على إخضاع الآخرين بالقوة لما استطاعوا إيجاد مكان لمبادئهم في قلوب الناس، ولانحسرت هذه المبادئ مع انحسار قوة المسلمين عن البلاد التي وطئتها جيوشهم.. غير أن الواقع التاريخي يشهد على أن روح الجهاد ومسؤولية الدعوة والبراعة الدبلوماسية كانت تتضافر في دفع حركة المد الإسلامي إلى الأمام، وهو ما ينبغي أن يتحقق في حركات البعث الإسلامي في هذا العصر وفي كل زمان، ولو تحقق كما ينبغي لما وجدنا هذه الحركات في كل موقع تتواجد فيه، وفي كل جبهة تناضل عليها، وهي تراوح في مكانها عاجزة عن تخطي العقبات التي تعيق مسيرتها وتحول دون تحقيق أهدافها.

إن إبقاء جذوة الجهاد متوقدة في كيان الأمة لا يعني بأية حال العدوان على الآخرين والعبث بأمنهم، بل يعني أن المسلم فرداً والأمة بجماعتها تكون في حالة تحفز دائم لرد عدوان، أو نجدة مستغيث، أو رد الضيم عن مستضعف مظلوم، وهي بذلك تؤدي رسالة الإسلام في تحرير البشر من العبودية لغير الله، والفرد المسلم بهذا التحفز والاستعداد أو النية يؤدي أهم وظائف الاستخلاف في الأرض، أما ممارسة الجهاد عملياً فمبني على هذا الاستعداد ولا يتحقق بدونه؛ لأن الأمة إن لم تكن على هذا المستوى من الاستعداد والتحفز لا يمكن تعبئتها مادياً ونفسياً لمواجهة الأخطار الطارئة، أو أداء الأدوار الرسالية المنوطة بها، ومن هنا كان لابد من إبقائها في حالة تحفز واستنفار مستمرين، ولا يكون ذلك إلا بتفعيل فريضة الجهاد في كيانها واعتباره ثابتاً من ثوابت رسالتها الحضارية. ■

الإسلاميون ومعادلة الحوار الصعبة

بقلم : أبو الوليد الهاشمي

منذ انقلاب ١١ يناير ١٩٩٢ المشؤوم الذي قام به جنرالات الجيش وضباطه على الإرادة الشعبية التي اختارت عن طواعية برنامج الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فوضعت ثقتها في مرشحيها، منذ ذلك التاريخ دخلت الجزائر أعتاب مرحلة جديدة من تاريخها السياسي الحديث تختلف في مواصفاتها عما سبقها من مراحل، ولعل أبرز ميزة لهذه المرحلة هي تبلور الصراع بين قطبين يمثلان تناقضاً فكرياً وسياسياً واسعاً. فأحدهما عاش في ردهات السلطة بطريق مباشر أو غير مباشر منذ حصول البلد على استقلاله عام ١٩٦٢، فاستغل موقعه هذا لفرض رؤاه الفكرية والسياسية والاقتصادية على الشعب لتكون المحصلة النهائية طيلة العقود الثلاثة الجارية إفلاساً وفشلاً مزدوجاً.

فشلٌ في تحقيق الأهداف المطروحة في مختلف الميادين، وخيبة واسعة في استقطاب الجماهير ومنعها من الالتفات إلى غيره من الاتجاهات التي تحمل مشاريع مجتمع أخرى.

أما القطب الثاني فهو التيار الإسلامي الذي حقق طفرات نوعية جعلته يقفز من مرتبة كونه تجمعاً فسيفسائياً إصلاحياً بدائياً له أهداف سطحية لا تتجاوز الإطار الأخلاقي والروحي للشعب الجزائري، إلى تيار يملك مشروع مجتمع متكامل يتوفر على إمكانات تنظيمية هائلة، وكفاءات بشرية، ووعي ثقافي، مع تعاطف شعبي يصل أحياناً إلى درجة التلاحم والذوبان.

ميزة المرحلة الجزائرية الجديدة ترتبط بها بشكل حلقي ترابطي ميزة أخرى ألا وهي احتكام الفرقاء بعد إجهاض التجربة الديمقراطية إلى لغة السلاح كحل للوصول إلى الأهداف المتناقضة، وهي سمة جديدة للتطاحن في الزمن الجزائري، جديدة في الحجم والانتشار والنتائج، لا من جانب الولادة والظهور، لأن الجزائر عرفت العنف المسلح مع بواكير الاستقلال، والذي يبحث في تاريخ الجزائر بعد الاستقلال سيعثر بسهولة على محطات ساخنة سالت فيها الدماء، كتمرد العقيد شعباني، ثم آيت أحمد في عام ١٩٦٣، ثم انقلاب هواري بومدين وزير الدفاع على رئيسه أحمد بن بلا عامين بعد ذلك، وتمرد العقيد الطاهر زبيري قائد الأركان على بومدين عام ١٩٦٧، بل إن هذا النوع من الحلول قد التُجيء إليه حتى في سنوات الثورة التحررية، فقد تمت تصفية الكثير من قادة الثورة من أمثال مصطفى بن بولعيد وعبان رمضان وغيرهما بدعوى تمردهم على أوامر القيادة وشق الصفوف، وصولاً إلى الاتهام بالخيانة والعمالة للاستعمار.

إن مساحة الصراع المسلح الذي يسميه النظام إرهاباً وعنفاً، وينظر إليه الإسلاميون على أنه جهاد مشروع في وجه حكام ظلمة مرتدين يجب قتالهم اعتماداً على فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية الشهيرة في حق التتار، هذه المساحة تشهد مع مرور الأيام اتساعاً هائلاً، فهي لم تعد محصورة في المثلث الرهيب الذي يشكل حزاماً حول العاصمة، وإن ظل التركيز قائماً في هذه المناطق، ولكنها امتدت لتخلق بؤراً جديدة يجد النظام العسكري صعوبة كبيرة للتحكم فيها، ويدفع لأجل ذلك فاتورة مرتفعة من العسكريين، إن الامتداد العرضي لساحة المعارك يتجاوز الآن ألف كيلومتر إذا اعتبرنا سيدي بلعباس غرباً وقسنطينة شرقاً أبعاداً ثابتة لهذا الامتداد.

في ظل هذه المعطيات تتضارب الإحصاءات حول عدد الضحايا الذين قضوا نتيجة للقتال الدائر، وإن كانت تقترب جميعاً من رقم ألفين، وهو عدد مرتفع في فترة وجيزة من الصراع. هاتان الميزتان الجديدتان جعلتا النظام العسكري الحاكم ينسج محورين استراتيجيين يتحرك من خلالهما، ويمكن إيجازهما في عبارة "الترهيب والترغيب".

أما الترهيب فيتمثل في استمرار سياسة البطش والتقتيل، بل وانتهاج أسلوب المافيا والعصابات، وما يصاحب ذلك من توابع، كالاستمرار في فرض قانون حظر التجول، والحجز الإداري، ومراقبة الإعلام، وحصر النشاط السياسي للمعارضة، مع إصدار محاكمه الخاصة لأحكام قاسية ضد المعتقلين تصل إلى حد الإعدام (٤٠٠ حكم)، وقد طالت وجبات الإعدام أكثر من عشرين إسلامياً حتى الآن.

وبالموازاة مع هذه الاستراتيجية فتح النظام الحاكم نافذة صغيرة سماها تارة المصالحة الوطنية، وتارة أخرى الحوار الوطني، وإذا نحن أردنا استقصاء دوافع رغبة السلطة الحاكمة في هذا الحوار فينبغي أن نستبعد دافعين على الأقل:

أ- تغير نظرتها إلى الإسلاميين، واعترافها بهم كشركاء سياسيين شرعيين.

ب- استشعارها للتخريب الاقتصادي والتدمير الذاتي الذي يُصيب الأمة بسبب هذه الحرب.

واستبعادنا هذا لم يأت عفو الخاطر،



وإنما استنتاج يتوصل إليه أي باحث منصف عبر استقرائه لمواقف السلطة منذ فتح باب التعددية إلى يومنا هذا على الأقل، ويبقى من الدوافع المحتملة لهذه الرغبة:

أ- ربح الوقت والتقاط الأنفاس.

ب- شق صفوف الحركة المسلحة -خصوصاً- والحركة الإسلامية -عموماً-.

ج- التخفيف من العزلة الداخلية والخارجية التي تعيشها.

فأما بالنسبة للهدف الأول فيبدو واضحاً، ذلك أن انشغال السلطة الحاكمة سمح لكثير من التناقضات داخل النظام بالطفو على السطح، فقد أصبح الصراع على أشده بين أجنحة السلطة لكسب مراكز نفوذ قوية، هذا الصراع يعلمه الخاص والعام، كما أن استمرار القتال بصورة متواصلة يمنعها من إعادة تنظيم الأجهزة الأمنية التي أنهكتها ضربات المجاهدين المحكمة.

أما الدافع الثاني فهو أخطرها على الإطلاق، فمن المعلوم أن الصراع مع النظام الحاكم تقوده أكثر من حركة مسلحة، وإن هيمنت عليها كما يرى المراقبون القوى التابعة للجبهة الإسلامية للإنقاذ، إلا أن تشرذم الجبهة ذاتها وعدم وجود قيادة مركزية قوية في غياب القيادة السابقة ثم التي تلتها، كل هذا يمنح القيادات الصغيرة الميدانية حرية أكبر في التصرف، مما يجعل احتمال الاختلاف في الطروحات والاجتهادات قائماً، إن من يتحمل مسؤولية فتح حوار مع النظام سواء من أبناء الجبهة أو من غيرها من المجموعات المسلحة يعرّض نفسه إلى اتهامات شتى، أقلها الجبن والخوف، وأعظمها العمالة والخيانة للجهاد. والنظام ولا ريب يعرف نقاط الضعف هذه، وهو يعمل بجد من أجل إغراق الحركة الإسلامية المسلحة في أوحالها، أملاً في تكرر ظاهرة "مراني، وسحنوني، وبشير فقيه" من جديد وصولاً إلى مرحلة الاقتتال الداخلي.

كما أن دخول حركتي حماس والنهضة الإسلامية كأطراف فاعلة في هذا الحوار يُعطي النظام ورقة أخرى رابحة في وجه المجموعات المسلحة، ويحيّد نسبة كبيرة من الشعب الجزائري التي تنظر باحترام وتقدير إلى الشيخين محفوظ النحناح وعبدالله جاب الله.

كما أن النظام يعمل على التخفيف من عزلته الداخلية والخارجية الخانقة، إذ من المعلوم أن السلطة الحاكمة لا تملك أي رصيد شعبي، إلا إذا اعتبرنا آلاف المعتقلين، ومنع بعض المظاهر الإسلامية، ورفع الأسعار، وحظر التجول، وزيارات الليل، انجازات حققها النظام لشعبه.

وعلى الصعيد الخارجي لم تُجد انبطاحات النظام المتواصلة نفعاً، فمن مباركته لاتفاقية غزة وأريحا، إلى زيارة وفد الإعلاميين الجزائريين إلى القدس، إلى اعتماد خيار إعادة جدولة الديون، وفتح مكاتب لحركة جون قرنق والمعارضة الليبية في الجزائر، إلا أن كل هذه التنازلات لم تلمع صورته أمام الرأي العام العالمي، وإنما زادت عزلته الكبيرة في ظل تقارير هيئات ومنظمات حقوق الإنسان عن الانتهاكات الصارخة التي تحدث في الجزائر بدعوى محاربة التطرف والعنف، وأمام هذا كله يلعب النظام الحاكم على ورقة الحوار الوطني حتى يخرج من القفص الضيّق الذي صنعه بنفسه.

نظرة المعارضة للحوار

عندما نتكلم عن المعارضة فينبغي أن نميزها إلى تيارين رئيسيين، التيار الإسلامي ممثلاً خاصة في حركتي حماس والنهضة الإسلامية، والتيار الوطني والعلماني. ففيما يخص التيار الإسلامي نجد أنه يصر على أنه لا مجال لأي حوار في غياب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، إلا أنه في نفس الوقت يشترط على الجبهة نبذ العمل المسلح بالموازاة مع خطوات مماثلة من النظام والمتمثلة خاصة في إطلاق سراح قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وغلق المحتشدات الصحراوية، وذلك من أجل زرع بذور الثقة بين الطرفين.

أما التيار الوطني والعلماني فإنه في عمومه يرى أن الحوار سيظل عقيماً في ظل غياب الطرف الفاعل الأول ألا وهو الجبهة الإسلامية للإنقاذ، أكد هذا كل من حسين آيت أحمد زعيم حزب جبهة القوى الاشتراكية

FFS، وأحمد بن بلا زعيم الحركة من أجل الديمقراطية MDA ، والمقتول قاصدي مرباح زعيم الحركة من أجل العدالة والتنمية MJD، وعبد الحميد مهري الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني FLN.

فيما يبقى سعيد سعدي زعيم حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD، والشيوعيون المتنفذون داخل أروقة السلطة وبالأخص في أجهزة الإعلام من ألد أعداء الحوار مع الجبهة الإسلامية، بل إن سعدي يشتط فيدعو إلى إبعاد النهضة وحماس أيضاً من كل حوار وطني، لأن بيض السلة الإسلامية في رأيه لا يختلف إلا في الحجم، أما طعمه فهو واحد.

نظرة الحركة المسلّحة للحوار

سبق وأن أشرنا إلى أن العمل المسلح في الجزائر لا يخضع لقيادة مركزية واحدة، بل هو موزع على جهات كثيرة يجمعها قاسم مشترك واحد هو معاداة النظام والسعي لإسقاطه، وقد ظلت الخلافات بين الجماعات الإسلامية المسلحة طفيفة إلى حد الآن، وفشل النظام في الإيقاع بين عناصرها. إلا أن تزايد الحديث عن مسألة الحوار الوطني مع نهاية فترة المجلس الأعلى للدولة يمكن أن يفجر ألغاماً كثيرة في طريق العمل الجهادي، ويهدد بتفجير صراع داخلي تكون له عواقب وخيمة، ذلك أن مواقف هذه الجماعات الجهادية تتمحور في اتجاهين رئيسيين:

أحدهما يرفض الحوار المزعوم جملة وتفصيلاً، ويؤكد على أنه ماض في جهاد النظام الحاكم، ولا مجال لقبول حل آخر عدا الجهاد المسلح، ويتمثل هذا التيار خاصة في الجماعة الإسلامية المسلحة، وبعض رموز التكفير والهجرة، وكذلك أتباع السعيد مخلوفي العضو السابق بالمجلس الشوري التابع للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

أما الاتجاه الثاني فيرى أنه لا مانع من فتح نوع من الحوار مع الطغمة الحاكمة يحقن دماء الجزائريين.

ويتزعم هذا التيار قيادات الخارج "رابح كبير، أنور هدام" كما يتوقع أن يكون عبدالقادر حشاني رئيس المكتب التنفيذي المؤقت للجبهة والقابع الآن في سجن سركاجي بالعاصمة، والشيخ عباسي مدني -فك الله أسرهما- وبعض القيادات الميدانية مثل اللواء عبدالقادر شبوطي من الموافقين مبدئياً على مثل هذا الحوار.

الموقف السليم الواجب اتخاذه

قبل أن نحدد الموقف الواجب اتخاذه من هذا الحوار ينبغي أن ننظر إلى الظروف القائمة والمعطيات الراهنة من زاوية نقدية فاحصة، وأول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: هل الزمن يعمل لصالح الحركة المسلحة أم لصالح النظام؟

بعد مرور عامين من بداية العمل الجهادي في الجزائر نجد أن الحركة الإسلامية قد اكتسبت مواقع لا بأس بها، وأوقعت بالنظام الحاكم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، ونستطيع أن نقول واثقين بأنها قد خرجت من عنق الزجاجة، إضافة إلى تزايد التعاطف الشعبي المحلي، وإن ظل هذا التعاطف مكتوماً لحد الآن، كما أن القضية تجد تفهماً متزايداً لدى الرأي العام الإسلامي، لكن في الوقت ذاته نجح النظام الحاكم في ترويض المعارضة إلى حد ما، وتحييد الأحزاب الإسلامية، فأضحت معارضتها سلبية لا تتعدى إصدار البيانات، وحضور جولات الحوار العقيمة، كما أن النظام يستفيد من المحيط الدولي المناوئ للحركة الجهادية في العالم الإسلامي ككل، وهو يتعاون في هذا الصدد مع بعض القوى الإقليمية التي تواجه نفس المخاطر كتونس ومصر من أجل محاصرة الظاهرة الجهادية، متمتعاً بالمظلة الفرنسية التي قررت بعد تردد تفضيل العسكريين على الأصوليين.

في ظل هذه المعطيات المحلية والإقليمية نرى أن الدخول في حوار مع النظام الحاكم اختياراً صائباً من الناحية الاستراتيجية، لكن هذا الحوار ينبغي أن يكون مشروطاً، مع الأخذ بأسباب الحيطة والحذر، وأهم المحاذير التي ينبغي على الحركة الإسلامية المسلحة تجنبها في هذا الصدد لأن إهمالها يعني الكارثة:

١- الاحتفاظ بقوتها العسكرية رجالاً وخططاً وتنظيماً كسر من الأسرار الهامة التي يمكن استغلالها كورقة ضاغطة على النظام الحاكم. وإن في التاريخ القريب لعبرة، فلقد ضُرب المسلمون في مصر في الأربعينيات والخمسينيات بسبب حل كتائبهم التي شاركت في الجهاد ضد اليهود. إن النظام الذي ألغى إجماعاً شعبياً على برنامج الجبهة الإسلامية بجرة قلم لا يمكن أن يؤتمن في حوار ينظمه بنفسه، ويملك أن يتراجع عنه عندما يرى أن مصالحه قد تضررت بصورة مباشرة، كل ما في الأمر أن يكون هناك ما يشبه الهدنة حتى تتبين النوايا الحقيقية للنظام من وراء هذا الحوار، وحتى نفقده مفعولية الورقة التي يتبجح بها ويريد أن يشوه بها سمعة الإسلاميين بالادعاء -ولو بهتاناً- أنه عرض عليهم الحوار والتفاوض ولكنهم أبوا ذلك، فإذا أيقن الإسلاميون عبثية النظام واستغلاله للوقت فما أسهل أن تنطلق الأسود من عرينها من جديد.

أما عن الشروط التي ينبغي أن تكون ثوابت للمفاوضين الإسلاميين فهي:

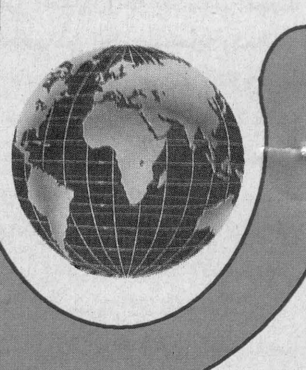
١- إطلاق سراح شيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ وجميع المعتقلين الإسلامين، وعودة كل المؤسسات الدستورية والتنفيذية إلى ما كانت عليه قبل الانقلاب المشؤوم.

٢- استئناف الدور الثاني من الانتخابات التشريعية دون أدنى زيادة أو حذف في المقاعد والصلاحيات، وقد يكون ذلك متزامناً مع انتخابات رئاسية، على أن يكون هناك إشراف دولي إسلامي على سير هذه الانتخابات.

٣- تحديد صلاحيات الجيش بما لا يسمح له بتكرار نفس جريمة يناير ١٩٩١.

إننا نعلم يقيناً بأن النظام الحاكم لن يوافق على هذه الشروط، لأنها تكرّس المعطيات التي قام إثرها بانقلابه المشؤوم، لكن تفضيلنا لموقف المشاركة في الحوار المزعوم هذا إنما هو لتجريده من جميع أوراق التوت التي يخفي سوأته بها، ليعرف الناس جميعاً من يتجرأ على سفك الدماء ممن يسعى إلى حقنها، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيي عن بينة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ▣

بريد الجهاد



إلى مجلة الجهاد

من المحرر

فلنكن وكالات إعلامية متنقلة

رغم سيطرة اليهود والصليبيين على وكالات الأنباء ومصادر المعلومات، والاتساع المذهل لوسائل الإعلام التي أصبحت تحاصر المسلم في كل مكان، إلا أن المجال يبقى مفتوحاً أمامه لإيقاف هذا الزحف المدمر ومنعه من التأثير عليه ذاتياً أو على أفراد أسرته، وذلك من خلال الاهتمام بالبحث عن المعلومات من مصادرها الموثوقة، فإن تعذر ذلك فلا يأخذ الأخبار على علاتها ويذيعها كما سمعها، بل يجب أن يزنها بمقياس العقل والشرع، وينتقي منها ما يمكن ترويجه، ويستبعد السم الذي يدس وسطها، ثم ينقل الأخبار التي تهم المسلمين وترفع من روحهم المعنوية وتشد أزرهم، ويدفع الآخرين للاهتمام بالقضايا الحيوية التي تواجه الأمة والمشاركة فيها بالنفس والمال، على أساس القاعدة: "رب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"، وأن "الدال على الخير كفاعله".

وأما الأخبار المشكوك فيها، أو التي تسيء إلى المسلمين وحركاتهم وتدعّم الإشاعات والأراجيف فإنه يكتمها، وإن طرحت أمامه حاول تفنيدها وبيان كذبها، فإن عجز عن ذلك رجع إلى أولي الأمر والخبرة ليستنبط عن طريقهم الحق من الباطل، ولا يكون ممن يشيعون الفاحشة في المؤمنين أو الذين يحبون أن تشيع فيهم، وهكذا يستطيع كل واحد أن يكون وكالة إعلام متنقلة تذيع ما ينفع المسلمين وتؤكده، وترد الأكاذيب وتدحضها، وتذود عن العقيدة والدين وأعراض المسلمين -خاصة الحركات الإسلامية وقياداتها-، وهذا كله إن أخلصت النية فيه يكون جهاداً باللسان، ويا حبذا لو صاحبه الجهاد بالبيان.

جعلنا الله جميعاً من المجاهدين في سبيله بأجسادنا وأرواحنا وأموالنا وأقلامنا وألسنتنا.

المحرر

رسالة العدد

سكرة الأمة

سكرة إعلامية غشيت العقل واحتلت مع التكرار في وسائل الإعلام مناطق الشعور واللاشعور. سكرة جنونية!! جنها لا ينتهي بقراءة القرآن أو الاستعاذة، لأنه شيطان! شيطان إنس وجان احتل كل القوى العقلية الظاهرة والخفية، فأصبحنا نتصرف تصرف المجانين!! أمتنا تُباع وتُضطهد وتُشرد وتُنتهك حرماتها، تُغنم أموالها وتسبى ذراريها، تُكمم أفواهها، وتُسفك دماؤها، وتستحل جميع حرماتها، وتسكن شرايين الحياة فيها، ومع هذا يخرج شبابها وكهولها إلى الشوارع بسياراتهم مصفرين ومزمرين... مصفقين وراقصين! يلوحون بأعلام تشبه أعلام النصر!! وقد ترك لهم الحبل على الغارب باسم التنفيس! أي تنفيس هذا؟! تنفيس من ماذا؟!

والتنفيس بماذا؟! بقول الحق والصدع به وإزالة الكابوس عن النفوس؟ أم التنفيس بالبعد عن الأخلاق والفضيلة والاستقامة وأفعال الرجولة؟! وهذا التنفيس من أي ضغط؟! ضغط مروري أو أمني؟ أم من ضغط "الكرة" وضرباتها التي صدعت رؤوسهم، ومزقت جموعهم، حتى تنازع الأخ مع أخيه، والأب مع أولاده، ولم يبق بالدار فردان على وتيرة واحدة؟ إنها "الكرة" لعبة إبليس، صنعة اليهود، وسيلة النصارى والاستعمار لإلهاء الرعاع من الفسقة والفجرة لتلعب بأموالهم، وكل شأن من شؤونهم، وهم في سكرة "الكرة" ساهون؟ فهل وعينا ذلك؟ وإلى متى نبقى في غفلتنا سادرون وعن ديننا معرضون؟

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، ثم إنهم لصالوا الجحيم، ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعوذ بالله من الران، ومن كل الآثام، ونسأله اليقظة لأمتنا، وإنقاذها من ورطتها قبل أن تصيبها عقوبته، وقدر الله نافذ وسننه غالبة. فهل من مبصر عامل ينادي بالصلاح والإصلاح، والنهي عن السوء، ويأخذ بزمام السفينة إلى ساحل النجاة قبل أن تغرق في وحل الحياة؟!

أرجو ذلك من الله عاجلاً غير آجل، وأسأله التوفيق والسداد للعاملين المخلصين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخوكم/ أسامة أمين

بريد الجهاد

تحيات وأشواق

أبدأ رسالتي وأحييكم بتحية الإسلام الخالدة بإذن الله وأقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والله إن حبي للجهاد شديد، ولكن لا أستطيع الوصول، اللهم سهله علينا.

أخط بقلمي هذه الكلمات وقلبي يدمى لحال هذه الأمة الإسلامية التي تعيش الآن أضعف مراحلها، سواء أكان هذا الضعف فكرياً أو عقيدياً أو معنوياً، اللهم اجعل كيد الكافرين في نحورهم.

آبائي وإخواني: هذه أولى الرسائل التي أبعث بها إليكم وإلى مجلتي الإسلامية "الجهاد" فتقبلوني أخاً مشاركاً بالرأي والقلم -إن شاء الله-، وإنني أداوم على اقتنائها شهرياً بلهفة حيث تعد مجلتي الأولى من بين المجلات في العالم أجمع.

فجزاكم الله خيراً على جهودكم الطيبة ونفع بها الإسلام والمسلمين.

آدم يعقوب إسحق/ الخرطوم بحري

«كيف السبيل للجهاد»

الأخ في الله/ رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أهدي إليك تحياتي وأشواقي، وأفيدك بأنني اطلعت على عدد مجلة الجهاد عن شهر ١٩٩٣/٩ والتي كان من عناوينها البارزة طاجكستان، وأخبرك بأنها مجلة ذات قيمة وفائدة كبرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، لأنها فعلاً تتحدث عن الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية من تشتت وتفرق، والذي أشعل فيّ روح الجهاد هو ما أقرأه للشيخ عبدالله عزام -رحمه الله- بعنوان "كلمات ودماء".

إخوتي في الله.. أنتم أهل الجهاد والاستشهاد -أحسبكم كذلك ولا أزكيكم على الله-، ولكن أفيدكم علماً بأنني أولاً أحبكم في الله، وأحب الجهاد الذي تسعون من أجله، فلا يكره شخص الجهاد إلا أن يكون منافقاً معلوم النفاق، وكيف لا يحب الشخص الجهاد وهو يتذكر الحور العين؟! والله إنا نحب الجهاد ونحب أهله، ونطلب من الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا من المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، كيف لا نحبه وأبناء طاجكستان، وفلسطين، وكشمير، والبوسنة، والفلبين يعانون من وطأة المستعمرين، أخيراً أخبركم بأنني أريد أن ألتحق بالجهاد في إحدى الحركات الآتية:

١- حماس. ٢- كشمير. ٣- طاجكستان.

فهل لنا من سبيل؟ أنا لا أدري كيف أذهب إليهم، وإن كان لكم خبرة فأرسلوا لي في رسالة وأخبروني بالطريق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم/ ميرغني عثمان أحمد

السودان-حلفا الجديدة

***المحرر**: سبيل الجهاد مفتوح الآن في معظم بقاع الأرض، وأولها وأولاها بالنسبة لك في جنوب السودان لتطهيره من شراذم الصليبية، وعليك أولاً الذهاب إلى معسكرات التدريب لإعداد نفسك للجهاد، لأنه لا جهاد بدون إعداد ورباط.*

دعوة قارئ غاني للمحسنين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

بتحية طيبة أحييكم وهي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفيدكم علماً بهذه الرسالة الكريمة أنني طالب بأحد المعاهد الإسلامية بجمهورية غانا.

ويسرني جداً باسمي أن أهدي إليكم أطيب التحيات وأصدق التمنيات سائلاً الله تعالى أن يمدكم بالعون والعزيمة لخدمة دين الحق وعباده المؤمنين... لقد كانت المجلة تصلنا في كل شهر، ثم انقطعت عنا مباشرة، فتأسفت لذلك غاية الأسف لأن المجلة ذات فوائد علمية كبرى وأبحاث مركزية. وإنني والله أتمنى لو كان بالإمكان تزويدي بعدد واحد أو اثنين فقط من فضلكم.. وأفَضِّلُ الاستمرار في إرسالها لأنني شديد الحرص على مطالعتها واقتنائها والرجوع إليها عند الحاجة، وأخيراً سلامي إليكم ألف سلام..

أخوكم/ علي يونس

كوماسي - غانا

***المحرر**: هذه رسالة من الرسائل الكثيرة التي تصلنا لإعادة تسجيل اشتراك مجاني أو تسجيل اشتراك مجاني جديد، ونظراً للظروف الحالية لا نستطيع أن نلبي كل هذه الطلبات، وثقتنا كبيرة في أصحاب القلوب الكبيرة من المحسنين أن يقوموا بسداد قيمة الاشتراك للإخوة غير المقتدرين، وجزى الله الجميع خيراً.*

شكر على الاشتراك المجاني

الشيخ الفاضل/ محمد يوسف عباس
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إني لعاجز عن التعبير عما أكنه لكم من المحبة، والتقدير لجهودكم المباركة في سبيل الله، بنشر روح الأخوة الصادقة بين المؤمنين، والحث على الجهاد في سبيل رب العالمين لرفع راية الإسلام والمسلمين. وإن ما وصلنا إليه من المصائب والذل فهو قطعاً بما كسبت أيدينا بابتعادنا عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

الشيخ الفاضل: تصلني باستمرار نشرة صدى الجهاد ومجلة الجهاد دون مساهمة مني، وهذا من فضل الله علي، فالشكر لله العلي القدير، وشكراً لكم على هذا العمل الجبار والصالح، وأرجو الله أن يثيبكم ويغفر لكم ويدخلكم في رحمة منه ورضوان.

فقد أسديتم إليَّ هذا المعروف، وواجبي نحوكم الشكر والدعاء، فجزاكم الله عني وعن المسلمين خيراً.

أخوكم/ واعزيز الحسين – فاس

فضيلة الشيخ/ محمد يوسف عباس حفظه الله
رئيس مكتب خدمات المجاهدين
شيخي الفاضل:

كيف أحوالكم على أرض العزة والفخار؟ عساها طيبة وتسير على أفضل ما يحب الله لكم؟ وفقكم الله لما فيه خير الجهاد في كل بلاد المسلمين ولحسن متابعة قضايا المسلمين.

أود أن أحيي مكتب الخدمات وجهازه الإعلامي حقاً على استمراره في حمل رسالة الشهيد د. عبدالله عزام –رحمه الله–، وما نعرفه عن نشاطات مكتبكم والإصدارات الإعلامية من مجلة "الجهاد" ونشرة "صدى الجهاد" ليدل على التوجه الصادق والنقي والبعيد عن كل حزبية معاصرة للجماعات، ويمثل رؤيا واضحة لقضايا المسلمين والإسلاميين السياسية.

والصراحة أن العدد الأخير الذي وصلنا والذي يغطي معظم قضايا المسلمين حاز على إعجاب الكثير من شبابنا، راجين الله أن يوفقكم على الاستمرار في حمل رسالة توضيح جهاد المسلمين في العالم للمسلمين، وجزى الله خيراً جميع العاملين في مكتب الخدمات على ما يقدمون، وكذلك في المجلة والنشرة.

أود أن أشكركم على الطرد الذي تلقيته منكم حيث أنه يمثل مكتبة مجاهد وطالب في نفس الوقت للتعلم من الجهاد وأهله ومدرسته، فرضي الله عن الدكتور عبدالله عزام الذي ما زالت ذكراه حية في كل بقاع الأرض.

سائلين الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينزل عليكم من منه وكرمه وعفوه ما يغنيكم عن الناس، وما يصبركم على حمل رسالة الجهاد والدفاع عن أهله، والإصلاح بين المجاهدين.

سلامي الحار لكم ولجميع الإخوة لديكم
أخوكم الداعي لكم بالخير/ علي أبو ياسين/مانيلا

مطلوب الاعتصام بحبل الله

الحمد لله القائل: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"، والقائل: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون".

أساتذتنا ومشايخنا في أسرة تحرير مجلة الجهاد الإسلامية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي أن أقدم لكم هذه الكلمات المعبرات عما في قلبي وقلب كل مسلم عابد:

لطالما انتاب نفسي شعور بالحزن عندما أرى واقع أمتنا الإسلامية «خير أمة أخرجت للناس» الشتات والفرقة، هذا الواقع المرير المبكي الذي لم يكف النفس الأمارة بالسوء بل جنحت إلى ما هو أخطر، فانتشرت الأحقاد والدسائس بيننا نحن المسلمين، وانحرفنا عن طريق الحق والرشاد، عن الصراط المستقيم، صراط أهل الجنة.

ولئن رجعنا إلى تاريخ أمتنا الإسلامية المزدهر، ذلك المجد الذي أزلناه بأيدينا وسوف نعيده بأيدينا –إن شاء الله–، لئن راجعنا الواقع لوجدنا أن أساسه كان قائماً على قول الحق: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"، فورب العزة لئن اتبعنا هذه القاعدة العظيمة لعاد لنا مجدنا السابق بحذافيره، ولكن ما نتيجة ترك هذه القاعدة والابتعاد عنها؟ النتيجة هي ما نراه قائماً الآن بيننا، وصدق الله العظيم حين يقول: "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لكن ولرحمة الله بنا بدأت طلائع الصحوة الإسلامية بالبزوغ، صحوة جعلت شعارها "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ومنهجها الإسلام، ودستورها القرآن، تمسكهم بالله العلي العظيم، فوالله لو توكلنا عليه وتمسكنا بدينه لوصلنا إلى ما نصبوا إليه، وأختم رسالتي بهذين البيتين النابعين من صميم فؤادي لأبناء الأمة الإسلامية:

استعصموا بالله، لا تستعصموا ... بيهود كفر أو صليب هوانِ
لا تَيْأسُوا فالنَّصْرُ حتْماً قادمٌ ... واستبشروا بطلائع الإيمان

أخوكم/ نصر القوسي – إب

تأملات

تتلاحق الافكار وتتدافع في ذهني كلما أرخيت لها العنان مفكراً في أحوال أمتنا، أمة كانت ملء سمع الدنيا وبصرها قروناً، بل كانت أزمّة أمور الأمم بيدها تسير بها في طريق الخير والرشاد، فلما رضيت لنفسها أن تقلد أمما تتلمذت على يديها حقبا بدأت تنحدر إلى الهاوية التي كانت تنتشل الأمم منها، بل ما ابتعثها الله إلا لهذه الوظيفة.. لهداية الدنيا.

والعجيب أنه ما من مصلح مخلص يريد الخير لأمته وأن تعود نوراً يبدد دياجير الظلمات في مشارق الأرض ومغاربها إلا وواجه الأمرّين عند محاولته انتشال هذه الأمة من وهدتها، أو إزالة ما علق بمصدر نورها وإشعاعها من ران جعل هذا النور باهتاً، بل إن معظم المخلصين الذين وضعوا أيديهم على الداء الذي أصاب الأمة وعرفوا العلاج الناجع والبلسم الشافي الذي يعيد لها نضارتها وشبابها واجهوا ما واجهه أنبياء الله -صلوات الله عليهم أجمعين- من تكذيب وحرب، وسجنوا وشردوا وقتلوا، بل أن بعضهم حوصر في بيته بما يشبه حصار المسلمين في شعب أبي طالب، لا يجرؤ أحد على مد يد المساعدة له أو لأهله مهما بلغ حالهم من سوء.

في حين أصبح شذاذ الآفاق ومن لا خلاق لهم يمسكون دفة قيادة الأمة يديرونها حيث يشاؤون، ويقودون الأمة إلى الخسران المبين، وكأنما كرسي القيادة والتوجيه في كل المجالات أصبح وقفاً على النطيحة والمتردية وسقط المتاع الذين لا يؤبه لهم لو كانت الأمور في نصابها.

ولذا.. ورغم بصيص من نور ينبعث من هنا وآخر من هناك يبدد جزءا ولو يسيراً من ظلام ليل أمتنا الساجي فإن أمتنا لا زالت في ذيل القافلة لا يؤبه لها، ولا تلقى من غيرها من الأمم إلا نظرات الازدراء والاستصغار، ولا زالت كالمريض الذي يتهرب من تناول الدواء رغم معرفته بمرضه، بل يسعى للتخلص من الطبيب الذي وضع يده على المرض العضال ووصف له العلاج الشافي.

وحال أمتنا ينطبق عليه قول الباري جل وعلا: "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا"، ويصدق فيها قول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

أمة عندها أشرف كتاب أنزل على أشرف رسول، وقادت ركب الحضارة والخير قرونا، من أرضها تنبع أعذب الأنهار، ثم تيمم وجهها شطر برك الماء الآسن تعب منها كما يعب الظمآن من جدول ذي ماء عذب رقراق!

حتى متى تبقين أمتي تقبلين اليد التي تمتد إليك بكأس السم وتقطعين اليد التي تناولك البلسم الشافي وهي المشفقة المحبة؟!

حتى متى تبقين لاهية بصغائر الأمور راضية مسرورة بها، وقد بعثك الله أمة وسطاً لتكوني شاهدة على الناس ويكون الرسول عليك شهيدا؟!

أما تقرع سمعك عبارة ربعي بن عامر عبر العصور والدهور وهو يقولها لرستم مدوية على مسمع الزمان "إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"؟!

هبي أمتي فالليل طال.. عودي من جديد لقيادة الركب فالكون بانتظارك.. أنيري أمتي سود الليالي بـ(لا إله إلا الله)، فهذا قدرك، وليس لهذه المهمة إلا أنت..! ▣

تباريحُ جريح

"حتى متى تبقين أمتي تقبلين اليد التي تمتد إليك بكأس السم وتقطعين اليد التي تناولك البلسم الشافي وهي المشفقة المحبة؟!"

بقلم: أبوصهيب الأنصاري



رقم الحساب: Emirates Bank Int Ltd Acc No: 502439 Peshawar Pakistan


قريباً جداً
المجلد الثامن لمجلة
الجهاد
السجل الحافل لعام النصر في أفغانستان، والأحداث التي سبقت دخول المجاهدين إلى كابل فاتحين، مع تغطية أخبار الجهاد الساخنة في كل مكان.
ر المجلد الواحد مع أجرة البريد ٣٥ دولاراً
أو ما يعادلها
وفر أيضاً نسخ محدودة من المجلدات الأول
والثالث والسادس والسابع
ترسل القيمة بشيك باسم:
Mohammed Yousuf Abbas / Payees
Acc. only
FCA 502439 Emirates BANK
ويرفق في رسالة مسجلة على العنوان التالي:
Peshawar, PAKISTAN / P.O. Box.148
REGISTRATION NO M582